

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 58 FEBRUARY 1982.

العدد (٥٨) ـ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ السنة الخامسة ـ شباط (فبراير) ١٩٨٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

العدد (٥٨) ربيع الثاني ١٤٠٢هـ السنة الخامسة شباط (فبراير) ١٩٨٢م

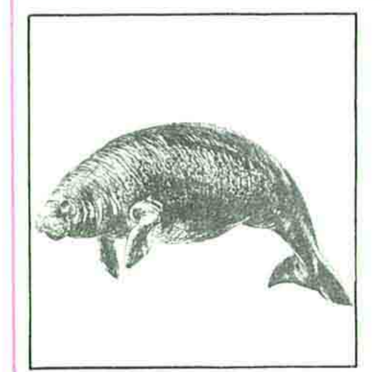
هذا العدد



★ مدينة عربية ـ كنعانية قديمة تغفو في أحضان البحر المتوسط. كانت من أهم الثغور قوة ومناعة في عهد الأمويين. إنها مدينة «اللاذقية». طالع ص (٣٥) ★



★ يرسم الفنانون التشكيليون لوحاتهم بالرصاص أو بالألوان المائية، أو بالألوان الزيتية، أو بالحبر الصيني.. ولكن أن يرسم فنان لوحاته مستخدماً «القهوة العربية» فذلك أسلوب من أساليب الإبداع والتشكيل لم يسبقه إليه فنان آخر. طالع ص (٩٨) ★



★ كائن جميل المنظر، بهي الطلعة، يشع جمالا ونضارة وألفة، يشبه الإنسان، ويشبه الأسماك. يعيش على شواطئ البحار والمحيطات، ويوجد منه أعداد كبيرة حية ترزق في حدائق الحيوان. إنه «عروس البحر». طالع ص (١٢٣) ★

د . محمد أحمد الرويثي

★ من مواليد المدينة المنورة ــ المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٤ هـ .

★ دكتوراه في الجغرافيا الاقتصادية .

★ عمل في حقل التدريس في مختلف المراحل .

★ أعماله :

● سكان المملكة العربية السعودية ، دراسة جغرافية ديمغرافية .

● جوانب من مكانة الغذاء في العالم والوطن العربي .

● الإنتاج الغذائي في المملكة العربية السعودية .

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في كلية العلوم ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .





أسامة أحمد السباعي

★ من مواليد مكة المكرمة ــ المملكة العربية السعودية عام ١٣٥٩ هـ .

★ ماجستير في الصحافة ــ جامعة ميشجان الأمريكية .

★ يحضر للدكتوراه في الصحافة من جامعة ميزوري الأميريكية .

★ عمل سكرتيراً للمكتب الصحفي بالمديرية العامة للصحافة والنشر بوزارة الإعلام ، ومساعداً لمدير إدارة النشر ، ومديراً لإدارة العلاقات العامة ، ثم مديراً لمكتب وكيل وزارة الإعلام للشؤون الإعلامية ، فمديراً عاماً للمطبوعات بالوزارة ، وأخيراً انتقل إلى جامعة الرياض .

★ اشترك في عدد من المؤتمرات .

★ يعمل حالياً محاضراً في الصحافة وقوانين الإعلام بقسم الإعلام ــ جامعة الرياض .

★ له أبحاث في الصحافة وقوانينها في الولايات المتحدة الأميريكية ، إلى جانب عدد من المقالات الأدبية والاجتماعية نشرت في الصحافة السعودية .

د . محمد شوقي الفنجري



★ من مواليد محافظة الشرقية ــ مصر عام ١٩٢٦ م .

★ دكتوراه الدولة ــ فرنسا .

★ عمل قاضياً ، ثم مستشاراً بمحكمة القضاء الإداري بالقاهرة ، ثم وكيلاً لمجلس الدولة في مصر .

★ يجيد الفرنسية والإنجليزية .

★ له عدد من الأعمال المطبوعة .

★ شارك في عدد من المؤتمرات .

★ يعمل حالياً مستشاراً قانونياً بالدار السعودية للخدمات الاستشارية بالرياض ، وأستاذاً منتدباً للاقتصاد الإسلامي بجامعتي الأزهر والرياض .

★ يكتب في عدد من المجلات العلمية في العالم العربي .



د . محمد عبد الحميد صقر

★ من مواليد ميت طاهر ، دقهلية ــ مصر عام ١٩٤٣ م .

★ دكتوراه الدولة في الآداب ــ قسم التاريخ الوسيط ، جامعة الأوتونوما ، مدريد ــ إسبانيا .

★ يجيد اللغتين الإسبانية والإنجليزية .

★ عمل مدرساً للتاريخ بالمرحلتين الإعدادية والثانوية ، فمعيداً بكلية التربية ــ جامعة عين شمس ــ القاهرة .

★ يعمل حالياً مدرساً للتاريخ الإسلامي ــ كلية التربية ــ جامعة عين شمس .

★ شارك في عدد من المؤتمرات العربية والعالمية .

★ له عدد من الأعمال والمؤلفات ، وله مساهمات في الكتابة بالمجلات ، إلى جانب عدد من المحاضرات .



د . بلال الجيوسي



★ من مواليد يافا ــ فلسطين عام ١٩٤٥ م .

★ دكتوراه في علم النفس .

★ يعمل حالياً عضو بحوث في وزارة التعليم السورية ، ومحاضراً في قسم الصحة النفسية في جامعة دمشق .

★ له عدد من الدراسات المنشورة بالمجلات العربية .

* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب . بل في «العالم» الانساني .

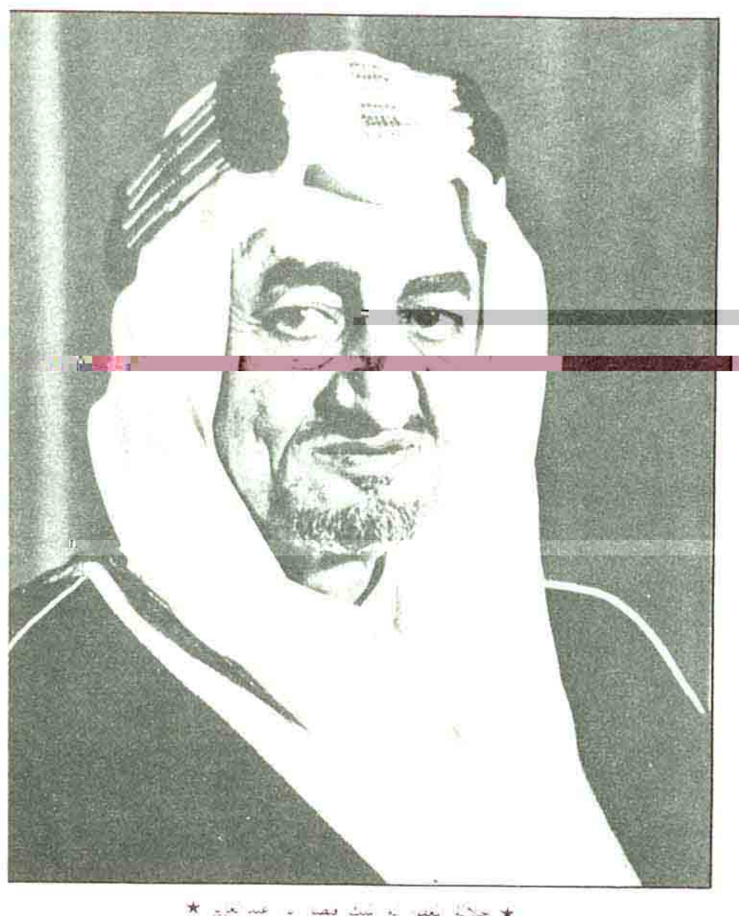
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا . والله الموفق **



- أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية بالرياض .
- إنشاء ثلاثة متاحف جديدة في مدينة جدة .
- أديبان من المغرب يفوزان بجائزة فرنسية .
- وفاة الشيخ «محمد المبارك» والكاتب الجزائري دبوز والمؤرخ الكويتي أحمد الرومي .
- كشف أثري في مصر ، والحصول على مسكوكات ذهبية في العراق .
- «الوعي الاجتماعي» مجلة شهرية جديدة ستصدر في الرياض .



- معرض سعودي في النرويج ، وآخر صيني في ألمانيا .
- جامعة إسلامية في كوريا الجنوبية ، وأخرى عربية فرنسية في السنغال .
- وفاة العالم هانز كرييس ، والفيلسوف كوستابايا أوياتو .
- أطلس صيني جديد .
- قصص كويتية تترجم إلى الروسية ، ومختارات نعيمة إلى الصينية .



★ جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز ★

أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٠٢هـ

●● منح ابن باز (السعودية) جائزة خدمة الإسلام

●● د. ناصر الدين الأسد (الأردن) جائزة الأدب العربي

أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٠٢هـ

في يوم ١٦ ربيع الأول ١٤٠٢هـ، الموافق ١١ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢م، أعلنت **الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية** بفروعها الأربعة (**خدمة الإسلام، الدراسات الإسلامية، الأدب العربي، الطب**) أسماء الفائزين بجائزة هذا العام برئاسة **صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل** رئيس مجلس أمناء **مؤسسة الملك فيصل الخيرية** التي انبثقت عنها الجائزة. **وصاحب السمو الملكي الأمير خالد**

الشيخ عبد العزيز بن باز

- ولي **القضاء** في منطقة الخرج لمدة ١٤ عاماً.
- عمل في مجال **التدريس** في المعاهد العلمية، وكلية الشريعة بالرياض في العلوم الإسلامية.
- تولى **رئاسة الجامعة الإسلامية** في المدينة المنورة.
- يعمل حالياً **رئيساً للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد**.
- رئيس **اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**.
- عضو **هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية**.
- رئيس **المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي**.
- رئيس **المجلس الأعلى العالمي للمساجد**.
- عضو **المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية**.
- عضو **الهيئة العليا للدعوة الإسلامية**



★ جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ★

د. محمد صديقي (الهند) جائزة الدراسات الإسلامية

د. مورلي (بريطانيا) جائزة الطب

الفيصل رئيس هيئة الجائزة، ومدير عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية.. وذلك على النحو التالي:

● حصل سماحة **الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز** رئيس الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة بالمملكة.

● عضو **المجلس الاستشاري للندوة العالمية للشباب الإسلامي**.

● عضو **الصندوق الإسلامي للتنمية الشبابية**.

● ترأس عدة **مؤتمرات عالمية** عقدت في المملكة العربية السعودية.

● له اتصالات بعدد كبير من **الدعاة وزعماء التجمعات الإسلامية في العالم**.

● يهتم بأمور المسلمين، ويحرص على حل مشكلاتهم.

● له نشاط كبير ملموس بإلقاء **الدروس الإسلامية. والمحاضرات** التي تركز على عظمة الإسلام، وأثره في حياة البشرية.

● وقف سماحته إلى جانب **الحركات الإسلامية**، وحركات **الجهاد الإسلامي** ودعمها في كل بقاع العالم، **في فلسطين، وأريتيريا، والفلبين، وقبرص، وأفغانستان**، وغيرها من البلدان.

● قام حين رئاسته لدار الإفتاء بإرسال **معلمين ودعاة وعلماء** كمبعوثين إلى معظم البلدان الإسلامية، وغير الإسلامية.

إقرار جائزة جديدة في العام القادم للعلوم

العربية السعودية والعالم الإسلامي المعروف، على جائزة الملك فيصل العالمية **لخدمة الإسلام**. (طالع ترجمة حياته).

● وحصل **الدكتور محمد نجاة الله صديقي (من الهند)** على جائزة الملك فيصل العالمية **للدراسات الإسلامية**، لعطاءاته في مجال **المشكلات الاقتصادية المعاصرة في ضوء الإسلام**. (طالع ترجمة حياته).

● كما حصل **الدكتور ناصر الدين الأسد (من الأردن)** على جائزة الملك فيصل العالمية **في الأدب العربي** بمجموعة أعماله، وعلى رأسها كتابه «**مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**». (طالع ترجمة حياته).

● وحصل **الدكتور دافيد كورنيليوس مورلي (من بريطانيا)** على جائزة الملك فيصل العالمية **في الطب**. (طالع ترجمة حياته).

ومن الجدير بالذكر أن الجائزة أضافت إلى فروعها الأربعة فرعاً خامساً، هو **جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم**، وقد تقرر أن يكون الموضوع المقبل لهذه الجائزة في **مجال العلوم الأساسية**، وأن يشمل الدراسات والبحوث التي أجريت في حقل (**الفيزياء**).

كما قررت لجنة جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية أن يكون موضوعها للعام القادم هو «**الدراسات التي تناولت القرآن الكريم**».

أما موضوع جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي فقد قررت اللجنة أن يكون «**الدراسات التي تناولت الأدب العربي في القرنين الثاني والثالث الهجريين**».

كما قررت لجنة جائزة الملك فيصل العالمية في الطب أن يكون موضوعها للعام القادم هو «**الدراسات والبحوث التي تناولت مرض الملاريا**».

هذا وسوف تقيم هيئة جائزة الملك فيصل العالمية حفلها السنوي الكبير الذي يشرفه صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية لتسليم الفائزين جوائزهم. في الأيام الأخيرة من هذا الشهر إن شاء الله.



الدكتور محمد نجاة الله صديقي

● من مواليد مدينة (كوراكبور) ولاية أوتار براديش بالهند في ٢١ أغسطس (آب) ١٩٣١م.

● تلقى تعليمه في البداية على يدي والده المرحوم محمد عبد القدوس، ثم درس في «المدرسة الإسلامية» بجامعة الله آباد، ثم بمدرسة العلوم الإسلامية باللغة العربية (المعهد الثانوي للدراسات الإسلامية) حيث حصل على دراسات مفصلة لمدة خمس سنوات في التفسير والحديث والفقه واللغة العربية.

● حصل على بكالوريوس في الاقتصاد في جامعة عليكرة الإسلامية، ثم على الماجستير

عبد العزيز ابن باز

● قام – وما زال – بجهود كبيرة في دعم المشروعات الإسلامية كبناء المساجد، والمدارس لتعليم القرآن الكريم والحديث، وبناء المراكز الإسلامية للدعوة.

● يدعم أي مشروع إسلامي يثق به، هذا الدعم الذي شمل أقطاراً إسلامية عديدة وصل إلى أقصى الشرق (في منطقة فيجي)، وأقصى الغرب (منطقة باربيدوس).

● يقوم بجهود مستمرة في مجال نشر الكتاب الإسلامي، وتوزيعه بين المسلمين في معظم أنحاء العالم الإسلامي.

● يخصص معظم وقته في خدمة أفراد المسلمين في داخل المملكة وخارجها سواء في مكتبه، أو في منزله.

● له مواقفه الصادقة في القضايا الإسلامية من خلال البرقيات والرسائل التي يوجهها إلى الحكام والزعماء.

● **له مؤلفات عديدة منها:**

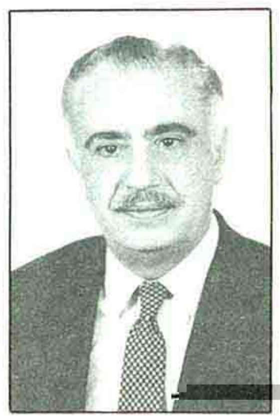
★ نقد القومية العربية.

★ حاشية مفيدة على فتح الباري (وصل فيها إلى كتاب الحج).

★ حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن، أو في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

★ الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية.

الدكتور ناصر الدين الأسد



● ولد في العقبة (الأردن) سنة ١٩٢٣م.

● الدكتوراه في الآداب بتقدير ممتاز – القاهرة ١٩٥٥م.

● العمل في مناصب ثقافية في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة.

● عميد كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية ببنغازي.

● تأسيس الجامعة الأردنية في عمان وأستاذ اللغة العربية وآدابها فيها، وعميد كلية الآداب ثم رئيس الجامعة.

● وكيل الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، ثم المدير العام المساعد المشرف على الشؤون الثقافية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – القاهرة.

● سفير المملكة الأردنية الهاشمية لدى المملكة العربية السعودية.

● رئيس الجامعة الأردنية (للمرة الثانية) وأستاذ الأدب العربي فيها.

● رئيس مؤسسة آل البيت (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية).

● له ثلاثة عشر كتاباً مطبوعاً بين تأليف وتحقيق وتحرير وترجمة ومراجعة، بعضها طبع عدة طبعات.

● له عدد من البحوث الأدبية واللغوية والنقدية نشرت في المجلات المتخصصة أو ضمن كتب.

● شارك في عدد كبير من المؤتمرات والحلقات الثقافية والتربوية العربية والدولية.

● عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضو مجمع اللغة العربية الأردني، وعضو مراسل لمجمع اللغة العربية بدمشق، وعضو مراسل بالمجمع العلمي الهندي – عليكرة، وعضو مؤازر بالمجمع العلمي العراقي.

● **مؤلفاته:**

(١) **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية** – نشر دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى ١٩٥٦م، والثانية ١٩٦٢م، والثالثة ١٩٦٦م، والرابعة ١٩٧٠م، والخامسة ١٩٧٨م.

(٢) **الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن** – نشر معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة، سنة ١٩٥٧م.

(٣) **القيان والغناء في العصر الجاهلي**. الطبعة الأولى، نشر دار صادر – دار بيروت، بيروت ١٩٦٠م. الطبعة الثانية نشر دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

(٤) **الشعر الحديث في فلسطين والأردن**. نشر معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة، سنة ١٩٦١م.

فالدكتوراه في الاقتصاد .

● يجيد اللغة العربية ، والألمانية ولغات أخرى .

● عمل محاضراً في جامعة **عليكرة الإسلامية** ، ثم أستاذاً مساعداً ، ثم أستاذاً للدراسات الإسلامية ، ثم تقلد منصب أستاذ الاقتصاد ، وما زال إلى الآن .

● التحق **بجامعة الملك عبد العزيز** في جدة أستاذاً زائراً للاقتصاد ، فكرس عمله للمركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي في نفس الجامعة .

● قدم إضافات جمة للفكر الاقتصادي الإسلامي ، وساعد في تقديم بدائل إسلامية رائدة ، ومبتكرة وقابلة للتطبيق مع تأصيلها تأصيلاً إسلامياً وعلمياً . وقد شملت إسهاماته في مجال الاقتصاد الإسلامي النظري مجالات عديدة من بينها **النظام المصرفي ، والاستثمار ، والسياسة النقدية ، والمالية العامة ، والشركات ، والادخار ، والتنمية الاقتصادية ، والاقتصاد الدولي .**

● **من نشاطاته العلمية والفكرية :**

★ الزمالة في لجنة منح الأبحاث (جامعة عليكرة الإسلامية) في الهند .

★ محاضر في الاقتصاد ، ومشرف على إعداد رسائل دكتوراه (جامعة عليكرة الإسلامية) .

★ أستاذ مساعد (جامعة عليكرة الإسلامية) .

★ أستاذ الدراسات الإسلامية ، رئيس قسم الدراسات الإسلامية ، مدير معهد الدراسات الإسلامية .

★ أستاذ الاقتصاد (جامعة عليكرة) ، أستاذ زائر للاقتصاد ـ جامعة الملك عبد العزيز (المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي) جدة ـ المملكة العربية السعودية .

(٥) **خليل بيدس ، رائد القصة الحديثة في فلسطين** ، نشر معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة سنة ١٩٦٣م .

(٦) **محمد روحي الخالدي ، رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين** . نشر معهد الدراسات العربية بالقاهرة ، سنة ١٩٧٠م .

● **الكتب التي حققها :**

(١) جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى ، لابن حزم (تحقيق بالاشتراك مع الدكتور إحسان عباس) طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٥م .

(٢) تاريخ نجد ، تأليف حسين بن غنام (تحرير وتحقيق) مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٩٦١م .

(٣) ديوان قيس بن الخطيم ، الطبعة الأولى ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة سنة ١٩٦٢م ، الطبعة الثانية ، مكتبة دار صادر ببيروت سنة ١٩٦٧م .

(٤) ديوان شعر الخادرة ، ضمن مجلة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، المجلد الخامس عشر ، سنة ١٩٦٩م ، ثم نشر : دار صادر ببيروت سنة ١٩٧٣م .

(٥) مصحف الشروق المفسر الميسر ، تحقيق وتحرير لمختصر ابن صمادح التجيبي الأندلسي لتفسير الإمام الطبري ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٧٧م .

● **الترجمة والمراجعة :**

(١) يقظة العرب ، تأليف جورج أنطونيوس (ترجمة من الإنجليزية بالاشتراك مع الدكتور إحسان عباس) نشر دار العلم للملايين ، ببيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٢م ، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٦م .

(٢) ليبيا الحديثة ، تأليف مجيد خدوري ، ترجمة من الإنجليزية : الدكتور نقولا زيادة (مراجعة الترجمة) نشر دار الثقافة ببيروت سنة ١٩٦٦م .

● **البحوث المطبوعة :**

(١) **قصص الكيلاني للأطفال** ـ نشر في مجلة التربية الحديثة التي تصدر عن كلية التربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ديسمبر (كانون الأول) ١٩٥٢م .

(٢) **تفسير الطبري** ـ نشر في مجلة معهد المخطوطات ، المجلد الثاني ، الجزء الأول مايو (أيار) ١٩٥٦م .

(٣) **العثمانية للجاحظ** ـ نشر في مجلة معهد المخطوطات ، المجلد الثاني ، الجزء الأول مايو (أيار) ١٩٥٦م .

(٤) **فلسفة الاستعمار** ـ نشر في كتاب القومية العربية والاستعمار « دار المعارف بمصر » سنة ١٩٥٧م .

(٥) **البطولة كما يصورها الأدب الجاهلي** ، بحث قدم إلى مؤتمر الأدباء الرابع الذي عقد بالكويت سنة ١٩٥٨م ، ونشر في كتاب المؤتمر ، ثم نشرته مجلة الأديب البيروتية نقلاً عن الكتاب .

(٦) **الثورة العربية الكبرى والأدب** ، فصل نشر في كتاب « دراسات في الثورة العربية الكبرى » نشر الشركة الأردنية العالمية للنشر والتوزيع (خياط وشركاه) عمان ، سنة ١٩٦١م .

(٧) **التراث والمجتمع الجديد** ، بحث قدم إلى مؤتمر الأدباء العرب الخامس ببغداد ١٩٦٥م ، ونشر في كتاب المؤتمر ، ثم في نشرة منفصلة .

(٨) **في وداع الشهيد** ، جمع للكلمات والقصائد التي ألقيت في تأبين جلالة المغفور له الملك الحسين بن علي بالقدس ١٩٣١م ، وكتابة مقدمة للمجموعة نشر دائرة الثقافة والفنون عمان ، سنة ١٩٦٦م .

(٩) **معاجم ومعجمات** ـ بحث لغوي ، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الجزء الخامس والعشرين سنة ١٩٦٩م .

(١٠) **نواد وأندية** ـ بحث لغوي ، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الجزء السابع والعشرين سنة ١٩٧١م .

(١١) **وديان وأودية** ـ بحث لغوي ، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الجزء التاسع والعشرين ، سنة ١٩٧٢م .

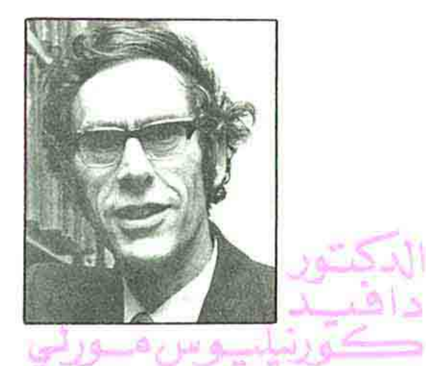
(١٢) **حماس وحماسة** ـ بحث لغوي ، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الجزء الرابع والثلاثين سنة ١٩٧٤م .

(١٣) **ليس في شعر ابن زيدون** ـ بحث قدم إلى مهرجان الذكرى الألفية لميلاد ابن زيدون في الرباط أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٥م ، نشر في فصلية ، وفي عدد من المجلات .

(١٤) **مقدمة لدراسة القبائل العربية في الخليج قبل الإسلام** : هجراتها ، وعلاقاتها بالقبائل الأخرى بالجزيرة العربية ـ بحث قدم إلى مؤتمر الدراسات التاريخية لشرق الجزيرة العربية ، الدوحة ـ قطر ، ١٩٧٧م .

(١٥) **عشرينات وعشرينيات** : نشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد الأول ١٩٧٨م .

(١٦) **أعراب وبادية** : بحث ألقي على مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ جلسة الأحد ٦ من ربيع الأول سنة ١٣٩٦هـ ، ٧ من مارس (آذار) سنة ١٩٧٦م .



الدكتور دافيد كورنيليوس موريلي

● من مواليد ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٢٣م، في بريطانيا.

● الجامعات التي درس فيها والدرجات العلمية التي حاز عليها:

★ كلية مالبرة — كلية كلير — مستشفيات كامبردج وسانت كلير في لندن.

★ بكالوريوس في الآداب.

★ عضو كلية الجراحين الملكية — ليسانس كلية الأطباء الملكية.

★ بكالوريوس في الطب — بكالوريوس في الجراحة.

★ ماجستير في الآداب — دكتوراه في الطب — دبلوم في صحة الأطفال.

★ عضو كلية الأطباء الملكية.

★ زميل كلية الأطباء الملكية.

● يعمل حالياً أستاذاً في صحة أطفال المناطق الحارة (معهد صحة الطفل) جامعة لندن.

● الأعمال السابقة:

★ طبيب مقيم، مستشفى سانت توماس — لندن.

★ طبيب جراح مقيم، جزيرة إيل أوف مان — مستشفى المقاطعة.

★ الخدمة العسكرية في الملايو (سنة واحدة طبيب عام) سرح منها في أستراليا.

★ دَرَس طب الأطفال في وحدة الأستاذ سبنس في نيوكاسل أبون تاين.

★ طبيب أطفال في وحدة صحة الطفل التي يدعمها مجلس غرب إفريقيا للأبحاث الطبية، مستشفى وايزلي غيلد، إليشة — نيجيريا الغربية.

★ دراسات وأبحاث عليا في التغذية، بإشراف الأستاذ سي. إس. بلات، مدرسة لندن لعلم الصحة وطب المناطق الحارة.

★ محاضر رئيسي في مادة التغذية الإنسانية. مدرسة لندن لعلم الصحة وطب المناطق الحارة.

★ محاضر رئيسي، في مادة صحة أطفال المناطق الحارة معهد صحة الطفل — لندن.

★ أستاذ مساعد في مادة صحة أطفال المناطق الحارة، معهد صحة الطفل — لندن.

● عضوية الجمعيات واللجان العلمية:

★ زميل في الكلية الملكية (البريطانية) للطب.

★ عضو في الجمعية الملكية الطبية.

★ عضو في الجمعية الملكية لطب المناطق الحارة وعلم الصحة.

★ عضو في الرابطة البريطانية لطب الأطفال.

★ عضو مجلس برنامج المتطوعين البريطانيين.

★ عضو اللجنة الدائمة لهيئة دراسات التغذية — بجامعة لندن.

★ مدير مؤسسة الوسائل التعليمية بتكاليف منخفضة.

★ مستشار طبي في اللجنة القيادية لبرنامج (من الطفل وإلى الطفل).

★ عضو في مجلس الإدارة — مكتبة غريفس السمعية/ البصرية.

★ عضو في لجنة الوسائل البصرية التابعة لجمعية التبشير البروتستانتي.

★ عضو في مجلس وسائل الصحة الجيدة ومجموعة التكنولوجيا التطبيقية.

★ عضو مراسل (في حقل أمراض التنفس)، الاتحاد الدولي لمكافحة السل.

★ عضو في لجان التحرير للمجلات الآتية:

طبيب المناطق الحارة — المعلم الطبي — الدكاترة بعد الدكتوراه — آكتا تروبيكا — الطب الإفريقي — أفريكان ميكال دايجست — مجلة طب أطفال المناطق الحارة وصحة بيئة الطفل — الاتحاد الدولي للأبوة — التقدم الدولي في صحة الأم والطفل.

● درّس المناهج التالية:

★ منهج ماجستير في العلوم في صحة الأم والطفل — لندن.

★ منهج ماجستير في العلوم في الطب السريري للمناطق الحارة — لندن.

★ منهج ماجستير في العلوم في صحة المجتمع للأقطار النامية — لندن.

★ منهج ماجستير في العلوم في التغذية الإنسانية — لندن.

★ منهج دبلوم في طب المناطق الحارة وعلم الصحة — لندن.

★ منهج ماجستير في صحة المجتمع (ليفربول).

★ منهج دبلوم في طب المناطق الحارة وعلم الصحة (ليفربول).

★ منهج دبلوم في صحة الأطفال في المناطق الحارة (ليفربول).

★ منهج لكبار مديري المستشفيات الوافدين من الخارج، اتحاد المستشفيات الدولية.

★ منهج في الطب السويسري للمناطق الحارة — بازل (سويسرا).

★ منهج دولي في علم التغذية — واجنجن (هولندا).

★ ندوات دراسية، معهد دراسات التنمية — سوسكس (بريطانيا).

★ منهج في التخطيط الاجتماعي في الأقطار النامية — مدرسة لندن للاقتصاد.

★ منهج دراسات عليا في تخطيط المرافق الصحية. معهد بوليتكنك لندن الشمالية.

★ دائرة الغذاء والتغذية. كلية الملكة إليزابث — لندن.

★ مدرسة التمريض. مستشفى الأطفال المرضى — لندن.

★ دبلوم الممرضين. مستشفى أمراض المناطق الحارة — لندن.

★ الخدمة التطوعية فيما وراء البحار وغيرها من المجموعات التطوعية.

★ منهج تحديد معلومات للممرضين و(الممرضات) الذين سيخدمون في الخارج تنظم من قبل زمالة الممرضين و(الممرضات) المسيحيين.

★ دائرة وسائل الإعلام في المجلس البريطاني.

★ ندوة ومنهج بخصوص الأسبقيات في طب الأطفال للعاملين في الحقل الصحي، معهد صحة الطفل — لندن.

★ اتحاد الطلبة الدانمركيين — منهج في الصحة العائلية.

★ منهج تدريب دولي — مركز السكان وصحة العائلة — نيويورك.

أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية منذ نشأتها إلى الآن

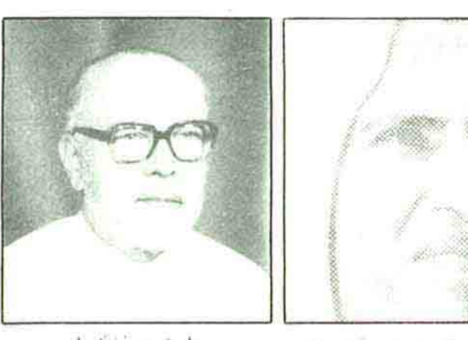
السنة بالهجري	فرع الجائزة	الموضوع	الفائز بها	جنسيته
١٣٩٩	خدمة الإسلام	——	العلامة أبو الأعلى المودودي	باكستاني
	الدراسات الإسلامية	الدراسات التي تناولت أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية	الدكتور فؤاد سزكين	تركي
	الأدب العربي	الدراسات التي تناولت الشعر العربي المعاصر .	حجبت	
١٤٠٠	خدمة الإسلام	——	(١) العلامة أبو الحسن الندوي	هندي
			(٢) الدكتور محمد ناصر	أندونيسي
	الدراسات الإسلامية	الدراسات التي تناولت السنّة النبوية .	الدكتور محمد مصطفى الأعظمي	باكستاني
	الأدب العربي	الدراسات التي تناولت الشعر العربي المعاصر .	(١) الدكتور إحسان عباس	فلسطيني
			(٢) الدكتور عبد القادر القط	مصري
١٤٠١	خدمة الإسلام	——	جلالة الملك خالد بن عبد العزيز	
	الدراسات الإسلامية	الدراسات التي تناولت أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في إصلاح المجتمع .	حجبت	
	الأدب العربي	تحقيق المؤلفات والدواوين التي تمثل أدب القرنين الثاني والثالث الهجريين	الأستاذ عبد السلام محمد هارون	مصري
١٤٠٢	خدمة الإسلام	——	الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز	سعودي
	الدراسات الإسلامية	الدراسات التي تناولت المشكلات الاقتصادية المعاصرة في ضوء الإسلام .	الدكتور محمد نجاة الله صديقي	هندي
	الأدب العربي	الدراسات التي تناولت الأدب العربي قبل الإسلام وحتى نهاية القرن الأول الهجري .	الدكتور ناصر الدين الأسد	أردني
	الطب	الرعاية الصحية الأولية .	الدكتور دافيد كورنيليوس مورلي	بريطاني

متاحف جديدة

اهتماماً بالتراث المحلي وبهدف إعطاء الزوار والأهالي صورة دقيقة لما كانت عليه المنازل والمباني منذ أكثر من (٧٥) سنة ، ولحث المواطنين على البناء على الطراز العربي الإسلامي القديم ، **فقد تم تحويل ثلاثة بيوت في جدة وهي بيوت (الشربتلي ، وجوخدار ، وقابل) إلى متاحف أثرية** حيث ستقوم **أمانة مدينة جدة** بترميمها وإعادة طلائها وتجديد واجهاتها ورواشينها وفرشها بالفرش العربي القديم الذي كان مستخدماً وقت البناء من **أتاريك وجلايل** ، وأدوات مطبخ ، وسجاجيد قديمة ، بحيث تكون نموذجاً حياً للطابع العربي القديم ، وإضافة إلى ذلك الطابع ستستخدم استخداماً حديثاً من الداخل بحيث يدخلها **الهاتف والتلكس** ، وكافة وسائل العلم الحديثة ، ولكن في نفس حدود الطابع العربي القديم .

« الوعي الاجتماعي »

ستصدر في الرياض مجلة شهرية تحت اسم **« الوعي الاجتماعي »** وستكون **ذات طابع إسلامي اجتماعي أدبي** وصاحبها هو **صاحب السمو الأمير مساعد بن عبد الرحمن** ، هذا وقد تم إنشاء مطبعة خاصة لها ، كما أن صاحبها قد استقطب لها العديد من أصحاب العطاء والفكر . المعروف عن صاحب السمو الأمير مساعد ثقافته الواسعة ، واهتمامه الكبير بقضايا الفكر والاجتماع ، وكان قد أصدر



★ الأمير مساعد بن عبد الرحمن ★ ★ محمد المبارك ★

في الستينات رسائل تحمل اسم « **رسائل إلى إخواني في الدين** [illegible] ات ذات الصبغة الاجتماعية والأفكار التربوية . نتمنى للزميلة الجديدة التوفيق والنجاح .

وفاة « محمد المبارك »

انتقل إلى رحمة الله تعالى **الشيخ محمد عبد القادر المبارك** عن عمر ناهز السبعين عاماً ، فقد ولد رحمه الله عام ١٩١٢ م ، بدمشق . درس العلوم الدينية وتابع دراسته النظامية بدمشق وثانويتها ، ثم **درس الحقوق والآداب بجامعة دمشق** وتخرج منها عام ١٩٣٥ م ، كما حصل على درجة **الليسانس في الآداب** من **جامعة السوربون بباريس** عام ١٩٣٧ م ، والدبلوم في **علم الاجتماع والأخلاق** عام ١٩٣٨ م ، وهناك اطلع على الثقافة الغربية مباشرة وعرف كبار المفكرين في الغرب ، **عرفه المستشرق الفرنسي (جاك بيرك)** وقال عنه بأنه صاحب « **مدرسة فكرية إسلامية جديدة تنطلق من الإسلام ذاتاً** » ، عمل **مدرساً للأدب العربي** في المدارس الثانوية بدمشق ، ثم **مفتشاً عاماً للغة والدين** ، ثم **محاضراً في كلية آداب** جامعة دمشق وذلك في عام ١٩٤٧ م ، ثم **أستاذاً في كلية الشريعة** وعميداً بجامعة دمشق ، ثم عمل أستاذاً ورئيساً لشعبة الدراسات الإسلامية **بجامعة أم درمان** عام ١٩٦٦ م ، ثم رئيساً لقسم الشريعة **بكلية الشريعة بمكة المكرمة** وذلك عام ١٩٦٩ م ، ثم **مستشاراً لجامعة الملك عبد العزيز** ، وأستاذاً في الجامعة الأردنية حتى تاريخ وفاته ، إضافة لتلك الأعمال العلمية كان له نشاط سياسي ، فكان نائباً عن مدينة دمشق عام ١٩٤٧ م ، ثم **وزيراً للأشغال العامة والمواصلات** ، ثم **وزيراً للزراعة** وذلك خلال الفترة من ١٩٤٩ ــ ١٩٥٢ م ، وعاد **لمجلس النواب** عام ١٩٥٤ إلى عام ١٩٥٩ م ، حيث عاد إلى العمل العلمي . شارك إبان حياته في العديد من المؤتمرات العلمية والعالمية ، وأسهم في وضع عدد من المخططات التعليمية والجامعية في البلاد العربية ، فكان أول من أضاف مادتي « نظام الإسلام » و « حاضر العالم الإسلامي » في الدراسات الجامعية ، وشارك في ندوة اللقاء الإسلامي المسيحي في باريس سنة ١٩٧٤ م ، مع العديد من العلماء المسلمين الذين مثلوا مختلف الدول الإسلامية . **له من المؤلفات رحمه الله العديد** وعلى سبيل **المثال لا الحصر منها** :

★ « فقه اللغة وخصائص العربية » .

★ « دراسة أدبية لنصوص من القرآن » .

★ « سلسلة النظام الإسلامي » وصدر منها :

(١) ــ العقيدة والعبادة . (٢)الاقتصاد . (٣) الحكم والدولة .

★ « آراء ابن تيمية في الدولة » .

★ « الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية » .

★ « المجتمع الإسلامي المعاصر » .

★ « الأمة والعوامل المكونة لها » .

★ « الإسلام والفكر العلمي » .

كما **كان عضواً في المجامع اللغوية الثلاثة** في كل من « بغداد ، والقاهرة ، ودمشق » . رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه وإنا لله وإنا إليه راجعون .



الجزائر

وفاة الكاتب دبوز

انتقل إلى رحمة الله تعالى الكاتب والمؤرخ الجزائري محمد علي دبوز عن عمر يناهز (٦٣) عاماً ، فقد ولد رحمه الله عام ١٩١٨ م ، في بريان بالمزاب ، وكان **أول كاتب جزائري** ينشر كتاباً باللغة العربية بعد استقلال الجزائر .

الكويت

وفاة المؤرخ الرومي

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب والمؤرخ الكويتي « **أحمد البشر الرومي** » عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاماً ، فقد ولد رحمه الله عام ١٩٠٦ م ، في الكويت ودرس في الكتاب وتعلم القراءة والكتابة وعمليات الحساب الأربع وانخرط في صناعة الغوص على اللؤلؤ . شغل في

حياته عدة وظائف منها مدرّس في المدرسة الشرقية ، وأمين صندوق في الجمرك البري ، وعضو منتخب في مجلس المصارف وذلك في عام ١٩٥٢ م ، ثم مديراً لأملاك الحكومة في البلدية فوكيلاً مساعداً لإدارة أملاك الحكومة وقد تقاعد في عام ١٩٦٨ م ، لمرضه ، هذا عن الجانب العملي ، **أما الجانب الأدبي** فكان رحمه الله عضواً في **لجنة تاريخ الكويت** حيث أسهم بجهده في أعمال هذه اللجنة ، وكان أيضاً **أحد مؤسسي مركز الفنون الشعبية** الذي يعنى بالتراث الفني الكويتي القديم ، **وسخر قلمه لخدمة ونشر التراث الحضاري** حيث نشرت له عدة مقالات جمعت في كتاب باسم « **مقالات عن الكويت** » ، وكانت المحاكم الكويتية تستعين به في قانون الغوص والبحر . **من مؤلفاته كتاب** : « **الأمثال الكويتية المقارنة** » ، ويقع في جزءين ، وأيضاً سيصدر قريباً كتاب يشمل **المصطلحات البحرية وشرحها** التي قام المرحوم بعملها قبل وفاته .

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون .

المغرب :

اللعبي والجائزة الفرنسية

حصل الشاعر المغربي (**عبد اللطيف اللعبي**) على **الجائزة الشعرية التي تمنحها جمعية أهل الأدب الفرنسية** باسم « **جائزة ألبرت دوران** » ، وعبد اللطيف اللعبي شاعر مغربي يكتب بالفرنسية وقد حصل عليها لقاء ديوانه « **القصيدة تحت البالون** » الذي صدر مؤخراً عن **دار لامارتان** الفرنسية ، ومن المعروف أن اللعبي شاعر معروف في الأوساط الشعرية الفرنسية وهو واحد من عشرات الشعراء العرب الذين يكتبون منذ سنوات باللغة الفرنسية لعدة أسباب ، أبرزها أنهم ولدوا وترعرعوا في ظل الحكم الفرنسي الذي استمر في بلدانهم ردحاً طويلاً من الزمن وربما كان هذا التزاوج بين الثقافتين هو الذي جعل اللعبي وغيره من الشعراء يتميزون في الأداء .

اللابي وجائزة البيرندروان

فاز الشاعر المغربي « **عبد اللطيف اللابي** » **بجائزة (البيرندروان)** التي تمنحها **جمعية الأدباء الفرنسية** وذلك عن **ديوانه الشعري المعنون باسم « القصيدة تحت الثمامة »** المكتوب بالفرنسية والصادر عن **دار (لامارتان) للنشر** .

مصر :

كشف أثري

تم اكتشاف **مقبرة أثرية عمرها ٣٥٠٠ عام ، من عصر الدولة الفرعونية الحديثة** ، وذلك **بحي المعادي جنوب القاهرة** . ضم هذا الكشف (١٥) مقبرة ، وجد بها هياكل آدمية وعدد من توابيت الحجر الجيري على شكل آدمي وعليها كتابات هيروغليفية ، إضافة إلى مجموعة من التماثيل والأواني والنقوش .



العراق :

اكتشاف مسكوكات ذهبية

تم **العثور في شارع الأمين بجانب الرصافة** ، الجانب الشرقي لبغداد ، **على (٤٣٧) مسكوكية ذهبية** تعود إلى **عصر العباسيين والسلجوقيين والبويهيين** ، وقد تم العثور عليها مصادفة وذلك أثناء العمل في حفر أسس لمبنى جديد لوقوف السيارات ، وقد عثر عليها بداخل جرة ، على عمق ستة أمتار تحت سطح الأرض ، وقد أبدى العلماء الآثاريون دهشتهم لهذا الاكتشاف الثمين والكمية الكبيرة من المسكوكات ، خاصة وأنه لم يسبق لمؤسسة الآثار العراقية أن اكتشفت مثل هذه الكمية أثناء تنقيباتها السابقة التي لا تتجاوز الألفي مسكوكة ذهبية لعموم العراق .



الامارات العربية :

معرض للكتاب

أقيم في الشارقة خلال الفترة من ١٥ إلى ٢٠ يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨٢ م ، **معرض للكتاب العربي المعاصر** شارك فيه عدد من دور النشر العربية ، وقد ضم المعرض أكثر من أربعة آلاف كتاب تشمل المجالات الثقافية والأدبية والإسلامية والعلمية إضافة للكتب المتعلقة بالأسرة والأطفال .



فلسطين :

* كتب جديدة *

● « **الحب والنار** » ، **رواية تأليف الدكتورة رشيدة مهران مهدي** ، صدرت ضمن **منشورات فلسطين المحتلة** .

● « **تاريخ فلسطين ـ العصر القديم** » ، تأليف **عبد الرحمن المزين** ، صدر عن **دار النورس** .

● « **المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ١٩٦٧ ـ ١٩٨٠ م** » ، إعداد وتحقيق **وليد الجعفري** ، صدر عن **مؤسسة الدراسات الفلسطينية** .

النرويج :

معرض سعودي

للتعريف بالسعودية وتطورها نظمت **وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية** معرضاً في **مدينة (أوسلو)** وذلك تحت عنوان « **المملكة العربية السعودية : الإسلام والعصر الحديث** » ، وكانت الوزارة قد نظمت معرضاً آخر في عاصمة السويد بعنوان « المملكة العربية السعودية . . . . ليس مجرد بترول » عقد ما بين ٢٣ نوفمبر (تشرين الثاني) و ٣ ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٩٨١ م .

ألمانيا :

معرض لأعمال هوبر

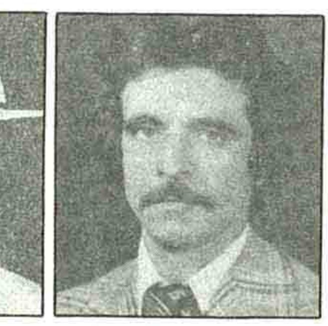
أقيم في « دوسلدورف » بألمانيا الغربية معرض لأعمال الفنان الأميركي الراحل (إدوارد هوبر) الذي ولد في عام ١٨٨٢ م ، وتوفي في عام ١٩٦٧ م . ضم المعرض ما يقرب من (١٠٠) لوحة زيتية ، و (٦٠) لوحة بالقلم ، و (٢٠) لوحة بألوان المياه ، ومن أشهر الأعمال التي لاقت إعجاباً شديداً **لوحة « منزل هودكن »** التي رسمها الفنان خلال عام ١٩٢٨ م ، ومن الجدير ذكره بأنه قد زار المعرض في أول يوم ما لا يقل عن (١٢) ألف زائر .

بيتر وجائزة بريمر

حصل الكاتب المسرحي الألماني « بيتر فايز » على جائزة (بريمر) الأدبية ومقدارها عشرة آلاف مارك وذلك تقديراً لمسرحياته الأخيرة وأعماله الأدبية ، وبيتر فايز ولد عام ١٩١٦ م في برلين ثم عاش في استوكهولم وهناك حصل على جائزة **(مدينة كولون)** الأدبية عن كتابه « **جماليات المقاومة** » ومقدارها (٢٥) ألف مارك .

معرض لفنون الصين

أقيم في (بون) معرض خاص للآثار الصينية المكتشفة في الفترة ما بين ٥٠٠ سنة قبل الميلاد وحتى ٩٠٠ ميلادية ، وتعتبر هذه المرة هي الأولى التي تعرض فيها الآثار الصينية خارج الصين . من أشهر



★ إسماعيل فهد إسماعيل ★   ★ لويس أراغون ★

الآثار التي عرضت تماثيل بالحجم الطبيعي للإنسان البدائي ، أواني أثرية منقوش عليها نقوشات برونزية .

كوريا الجنوبية :

جامعة إسلامية

اهتماماً بشؤون المسلمين في جنوب شرقي آسيا وخدمة لهم ، ستقيم **المملكة العربية السعودية** ممثلة في **الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، جامعة إسلامية في كوريا الجنوبية** التي ستدعم من قبل الجامعة المذكورة مادياً ومعنوياً ، وتنوي إقامة هذه الجامعة عام ١٩٨٣ م ، وستسبق هذه الجامعة مدارس ابتدائية ومتوسطة لتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين والتي ستزودها الجامعة الإسلامية بكل أنواع الدعم من الأساتذة والكتب والمناهج والتي ستكون نواة لتلك الجامعة .

السنغال :

جامعة عربية ـ فرنسية

في مؤتمر الصحافيين الذين يكتبون **باللغة الفرنسية** الذي عقد في (تونس) اقترح أحد المؤتمرين **وهو أستاذ علم الاجتماع في (جامعة تونس)** ويدعى « **حرماسي** » تشييد جامعة تعطي دروسها باللغتين العربية والفرنسية ويكون مقرها السنغال ، وستكون هذه الجامعة فيما إذا نفذت فكرتها التي وعد وأيد رئيس الوزراء التونسي بتنفيذها بمثابة مشروع يجمع فرنسا والعالم العربي وإفريقيا في جامعة تكون أهدافها ثقافية علمية وبذلك ستستفيد البلدان النامية من التطور العلمي الذي بلغته التكنولوجيا الفرنسية كذلك اللغة العلمية العربية ستتطور إلى حد بعيد ذلك لأن الجامعة التي ستتولى التدريس باللغة العربية ستعمد إلى ترجمة النصوص والمصطلحات العلمية أو بعضها على الأقل إلى اللغة العربية ، والمؤمل أن تنفذ هذه الفكرة قريباً بإذن الله .

بريطانيا :

جمع قصائد ومخطوطات توماس

قامت **المكتبة الوطنية في (ويلز)** بشراء المخطوطات والقصائد

الفكاهية ومسودات بعض الأشعار التي **لم تنشر للشاعر البريطاني الشهير «دايلون توماس» ١٩١٤ ـ ١٩٥٣ م**، وفي حالة الجمع هذه المخطوطات والقصائد فإنها ستتيح المجال لمعرفة حياة الشاعر في فترة الثلاثينات، حيث كان له العديد من المقالات والروايات الشهيرة إضافة إلى شعره.

وفاة هانز كريبس

توفي عالم الكيمياء «هانز كريبس» عن (٨١) عاماً في مدينة «**اكسفورد**» وذلك إثر إصابته بنوبة قلبية حادة، وكريبس ينحدر من أصل ألماني، استقر في إنجلترا هرباً من النازية كلاجئ سياسي، **وقد حاز على جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٥٣ م**، وذلك تقديراً لبحوثه على حامض «**الليمونيك**» التي قادته إلى اكتشاف كيفية توالد الخلية، وقد اطلق على سلسلة التفاعلات الكيماوية (**عجلة الحياة**) والتي عرفت في هذا المجال باسم «**دورة كريبس**».

* أحدث الكتب *

● «**موسيق شو**»، تأليف **وان لورانس**، صدر في **لندن**.

فرنسا :

وفاة كوستابابا أويانو

توفي في (باريس) الفيلسوف اليوناني الأصل **كوستابابا أويانو** وذلك عن (٥٦) عاماً، فقد ولد عام ١٩٢٥ م، ومع أنه قضى حياته في العاصمة الفرنسية إلا أن الحنين إلى الوطن الأم والفلسفة اليونانية أثرا على نفسيته وبالتالي على مؤلفاته، فمن أشهر مؤلفاته كتاب «مازينود» الذي يلقي فيه الضوء على الفن اليوناني وربطه بالفلسفة اليونانية في كثير من الأحيان، كما تأثر بمذهب (**سقراط**) وبالشاعر اليوناني (**هوميروس**) وظهر ذلك جلياً في مؤلفاته.

الصين :

أطلس صيني جديد

تعد الصين العدة لإصدار **أطلس صيني جديد يقع في خمسة أجزاء** وسيبدأ نشره في عام ١٩٨٥ م، وسيعين هذا الأطلس على تصحيح الأخطاء الواردة في بعض الأعمال السابقة التي أعدت خارج الصين والتي تشوه شكل الحدود الوطنية وأسماء الأماكن، وستكون لغة هذا الأطلس الصينية مع بعض الملاحظات التي ستدون باللهجة البيئية بالإضافة إلى عدة لغات أجنبية أخرى وسيوزع في الصين وفي الخارج، هذا وقد وجه (**ووهينج**) وهو **رئيس لجنة تجميع المعلومات** نداء إلى علماء تايوان للاشتراك في إعداد هذا الأطلس الجديد، ومن المقرر أن يصدر أطلس مبسط باللغة الإنجليزية قريباً يختلف عن هذا الكبير.

● «**مختارات ميخائيل نعيمة**»، صدر باللغة الصينية عن **دار نشر الأدب الأجنبي**.

روسيا :

قصص كويتية باللغة الروسية

صدرت لأول مرة في الاتحاد السوفيتي تراجم لأعمال ثلاثة من **أدباء الكويت** وهي :

★ «**أربعة زائد واحد**» قصة **إسماعيل فهد إسماعيل**.

★ «**شجرة الزيتون**» قصة **سليمان الشيخ**.

★ «**للبيع**» قصة **ليلى عثمان**.

وكان قد نشر هذا الخبر في مجلة «**آسيا وإفريقيا**» بترجمة هذه القصص إلى الروسية.

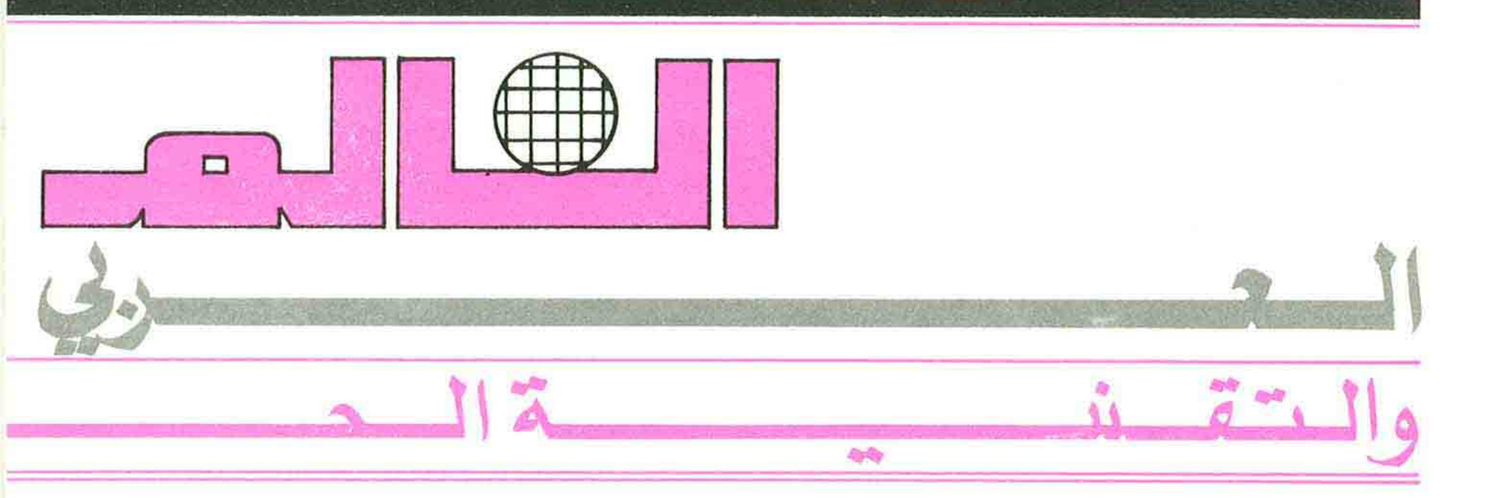


أراغون ووسام التقدير

حصل الشاعر الفرنسي (**لويس أراغون**) الذي تجاوز الثمانين من عمره على **وسام جوقة الشرف من رتبة فارس**. وأراغون يعد من أبرز أهل الفن والأدب وكان محط إعجاب من قرأ شعره. المعروف أنه مؤلف كتاب «مجنون السا».

موسم الجوائز الفرنسية

مُنحت خمس جوائز توزعت على (**النثر، والقصة، والشعر**)، فقد أعطيت (**جائزة الناقد سانت بوف**) لرواية **لورانس كوس** «**حجرات الجنوب**»، و (**جائزة الخروج على المألوف**) للكاتب البلجيكي **جان كلود بياروت** عن كتابه «**مذكرات قبيحة**»، و (**جائزة المقاومة الفرنسية**) للكاتب **إدرغار توم عن كتابه** «**خاص بسلاح الطيران**»، أما (**جائزة رولان دورجيل**) فلقد منحت **لفريدريك هيبرارد** عن كتابه «**غرفة غوته**» الذي صدر عن **دار فلاماريون**، أما (**جائزة الشعر**) فقد فاز بها (الشاعر المغربي) **عبد اللطيف اللعبي** عن ديوانه «**القصيدة تحت البالون**».



العالم العربي والتقنية الحديثة

اصطلاح التكنولوجيا أو التقنية

يراد بالاصطلاح الأجنبي «تكنولوجيا» Technologie ، الأخذ بالأساليب العلمية في العمل والإنتاج . وهو ما يعبر عنه بالاصطلاح العربي بلفظ «تقنية» ، بمعنى أتقن العامل الأمر وأحكمه ، ومنها التقن وهو حسن الأداء والسيطرة على الشيء .

وعليه فإنه لا يقصد بالتكنولوجيا أو التقنية الحديثة ، كما يتصور خطأ الكثير ، نقل أو استيراد أحدث الآلات والمعدات ، ولا حتى كيفية تركيبها وتشغيلها ، وإنما الأخذ بالأساليب العلمية المناسبة لتحقيق أكبر استفادة من الإمكانات المتاحة بحسب ظروف كل مجتمع .

الإسلام .. والتقنية

ومتى تحدد مفهوم التقنية أو التكنولوجيا ، بأنه الأخذ بالأساليب العلمية بهدف إتقان العمل وتحسين الإنتاج كماً وكيفاً ، فإنها بذلك تدخل صميم الإسلام . بمعنى أنه لا يشملها أو يتبناها فحسب ، وإنما يتطلبها ويستلزمها ، بل يعتبرها من علامات الإيمان .

ذلك أن الإسلام يدعو إلى الأخذ بالأساليب العلمية في الإنتاج والعمل ، بقوله تعالى **﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾**[1] ، وقول الرسول عليه الصلاة والسلام : «**قليل العمل مع العلم كثير ، وكثيره مع الجهل قليل**»[2] . وعنه صلى الله عليه وسلم : «**تفكر ساعة خير من عبادة سنة**»[3] ، وقوله عليه السلام : «**مداد العلماء أحب إلى الله من دماء الشهداء**»[4] .

أكثر من ذلك فإن إتقان العمل وتحسين الإنتاج كماً وكيفاً ، يعتبر في الإسلام أمانة ومسؤولية وقربة إلى الله تعالى بقوله سبحانه **﴿ ولتسألن عما كنتم تعملون ﴾**[5] وقوله تعالى **﴿ إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ﴾**[6] . كما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**»[7] .

التقنية الملائمة

وإن المعول عليه في التقنية أو التكنولوجيا ، هو أن تكون ملائمة لواقع المجتمع واحتياجاته ، إذ إن ما يصلح لمجتمع معين قد لا يصلح لمجتمع آخر يختلف عنه في ظروفه وبيئته .

فظروف كل مجتمع ، خاصة من حيث نوعية ثرواته وموارده الطبيعية المتوافرة ، ومن حيث كثافته السكانية وكفاية أفراده ، ومن حيث احتياجات المواطنين الأساسية وأذواقهم ، هي وحدها التي تحدد التكنولوجيا أو التقنية المطلوبة .

فلا تعني التقنية أو التكنولوجيا ملاحقة أحدث صورها ، وإنما اختيار ما يتناسب منها وظروف كل مجتمع مما عبر عنه باصطلاح **التكنولوجيا بالملائمة** appropriate technology .

فهناك التكنولوجيا التي تعتمد على البترول فتناسب دولة كالسعودية ، أو على القطن فتناسب دولة كمصر . وهناك التكنولوجيا التي تعتمد على كثرة الأيدي العاملة مع قلة المهارة كصناعة النسيج ، أو التي تعتمد على قلة الأيدي العاملة مع ارتفاع المهارة كصناعة الآلات الحاسبة ، ولعل ذلك يكشف لنا فشل تجربة استخدام الجرارات المستوردة في الزراعة بمصر ، لعدم ملائمة بعضها لظروف الزراعة المصرية ، ولاستخدام معظمها بما لا يزيد عن نصف طاقتها ، ولم تتحسن الصورة إلا بتصنيع بعض تلك الجرارات محلياً وبما يتناسب وظروف التربة والزراعة المصرية .

بين التقنية الحديثة والقديمة

وليس بشرط أن تكون التقنية الحديثة

والإســـــــــــلامي

ديـــــشـــــة

بقلم: د. محمد شوقي الفنجري

المتقدمة، أفضل من التقنية التقليدية المتطورة.

ذلك أن التقدم التكنولوجي أو «التحديث»، لا يعني هجر أساليب الإنتاج القديمة، بل دراستها والكشف عن إمكانات تطويعها. ولنضرب مثلاً بصناعة النسيج أو السجاد أو الأحذية، فإنه يفضل الكثيرون منتجات شغل اليد على منتجات الصناعة الآلية.

مجال التقنية

كذلك من الخطأ الكبير أن يتصور البعض أن التقدم التقني أو التكنولوجي، مجاله الإلكترونيات أو الذرة أو الفضاء، بل الأمر مرده ظروف كل دولة.

ولا شك أنه في بلد كمصر، يعتبر اكتشاف أسلوب فعال وعملي للقضاء على البلهارسيا، أو أسلوب جديد للمقاومة البيولوجية لدودة القطن، أو تكنولوجيا جديدة للري توفر استخدام المياه مع زيادة المحاصيل، هي تكنولوجيا ذات وزن عالمي لا تقل أهمية عن استخدامات الذرة أو التفوق في الفضاء[٨].

التقنية لا تشترى ولا تستورد

فالتكنولوجيا أو التقنية، لا تعني مجرد شراء أو استيراد أحدث الأجهزة والأدوات، ولا حتى التدريب على تشغيلها ثم التوقف إذا لحقها عطل فني أو نقصها قطعة غيار. وإنما هي معرفة نظام هذه الأجهزة وكيفية صنعها وإصلاحها وتطويرها والسيطرة عليها.

فالمعول عليه هو ممارسة وبناء التكنولوجيا، وليس شراء أو استيراد منجزاتها. وعلى نحو ما يقول المثل الصيني: «لا تعطني سمكة، ولكن علمني كيف أصطاد».

التنمية الاقتصادية تخلق التكنولوجيا

وإذا كانت التقنية أو التكنولوجيا لا تعني ملاحقة أحدث صورها، وإنما اختيار ما يتناسب وظروف كل بلد وموارده الطبيعية، وطاقاته البشرية واحتياجاته الفعلية، فإن التنمية الاقتصادية في كل بلد هي الكفيلة بخلق التكنولوجيا وليس العكس.

ذلك أنه بحسب مشكلات كل مجتمع ومقتضيات تنميته، تكون الحلول العلمية المناسبة، أي التكنولوجيا الملائمة، إذ جوهر القضية كما عبر بعضهم هو: «بناء هيكل إنتاجي يتسق مع واقع المجتمع واحتياجات المواطنين فيه»[٩]. وبمعنى آخر عبّر عنه بعضهم هو: «**إن التنمية الاقتصادية في كل بلد هي الكفيلة بخلق التكنولوجيا وليس العكس**»[١٠].

المناخ العلمي والتقدم التقني

وإذا كانت التقنية أو التكنولوجيا لا تشترى ولا تستورد، وإنما تنبت داخل أرض الوطن، ووفقاً لمشكلاته واحتياجاته وتبعاً لتطوره، فإن ذلك يتطلب تقدماً أو مناخاً علمياً، إذ كما عبّر بحق بعضهم: «**إن التقدم التقني هو نتيجة للتقدم العلمي وليس العكس**»[١١].

وليس من سبيل، في وطننا العربي وعالمنا الإسلامي، لتحقيق التقدم العلمي، المؤدي بدوره إلى التقدم الفني، إلا بأمرين متوازيين:

● **أولهما: مكافحة الأمية المتفشية بين العرب والمسلمين، التي تبلغ نسبتها بحسب إحصائيات الأمم المتحدة، أكثر من ٨٠٪ من المواطنين.**

فإنه لا يكفي ألوف الخريجين من الجامعات العربية والإسلامية، ووجود مئات العلماء ممن يمثلون قطرة من بحر الملايين الأميين، ولكن يتعين أن يشمل التعليم أغلبية الناس الذين أدى جهلهم إلى سلبيتهم وتهمشهم في الحياة. **ولا شك أن من أهم معوقات التنمية**

العالم العربي والإسلامي والتقنية الحديثة

والتخلف التقني الذي يعاني منه العرب والمسلمون والعالم الثالث أجمع، ويسيره في طريق التبعية والأسر التكنولوجي للدول المتقدمة، هو ظلمة الجهل وتفشي الأمية خاصة الوظيفية.

● **ثانيها: ربط التعليم العام والجامعي خاصة بواقع المجتمع وتكريسه لخدمة احتياجاته وتطوره، وأن تقوم بمختلف دول الوطن العربي والعالم الإسلامي مراكز معلومات وأكاديميات العلوم والتكنولوجيا، ومعامل تجريبية لاختبار التقنية الملائمة لظروف كل بلد واحتياجاته** appropriate Technology.

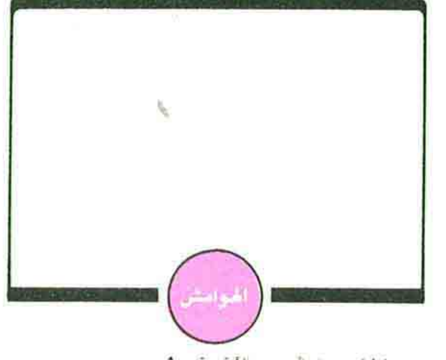
وهذا يبين لنا أن أول ما يجب الاهتمام به لتحقيق أية تنمية اقتصادية أو تقدم تكنولوجي هو التعليم خاصة الفني، ولا شك أن أكبر سبب للتخلف في العالم الإسلامي هو تفشي الأمية، خاصة **الأمية الوظيفية**. وليس أدل على اهتمام الإسلام بمكافحة الأمية، منذ أربعة عشر قرناً، وفي عصر الجهالة والجاهلية أن أول كلمة في القرآن الكريم هي «اقرأ»، وأنه كان صلى الله عليه وسلم يفتدي الأسير الكافر إذا علم عشرة أميين.

خلاصة القول

ومؤدى ما تقدم أن المعول عليه هو الإنسان في وطننا العربي وعالمنا الإسلامي، إذ الأفراد في كل مكان بالعالم يتساوون تقريباً من حيث قدراتهم الفطرية ومواهبهم الطبيعية، ولا تتميز دولة عن أخرى إلا بحضارتها تبعاً لانتشار التعليم فيها، وما يتوافر لديها من أكاديميات وعلماء.

وهنا ننبه ونؤكد بأن أهم عنصر من عناصر التقدم والتنمية ليس هو **عنصر المال** أو التراكم الرأسمالي أو الفائض الاقتصادي، وليس هو **عنصر الأرض** أو الموارد الطبيعية، وإنما هو **عنصر العمل التقني** أو العمالة المدربة أو الكفاية البشرية.

لقد أتت **الحرب العالمية الثانية** ودمرت مصانع **أوروبا واليابان**، وجردتها من كل إمكاناتها المادية، ومع ذلك فإن نموها الاقتصادي فاق كل خيال بسبب كفايتها البشرية. وإن أغلب دول **إفريقيا وآسيا** غنية بالثروات والموارد الطبيعية، ولديها كثرة سكانية، وبعضها كالدول المنتجة للبترول لديها فائض اقتصادي ضخم، ولكنها جميعاً تعاني التخلف خاصة الاقتصادي بسبب افتقارها للكفاية البشرية والعمالة القادرة.

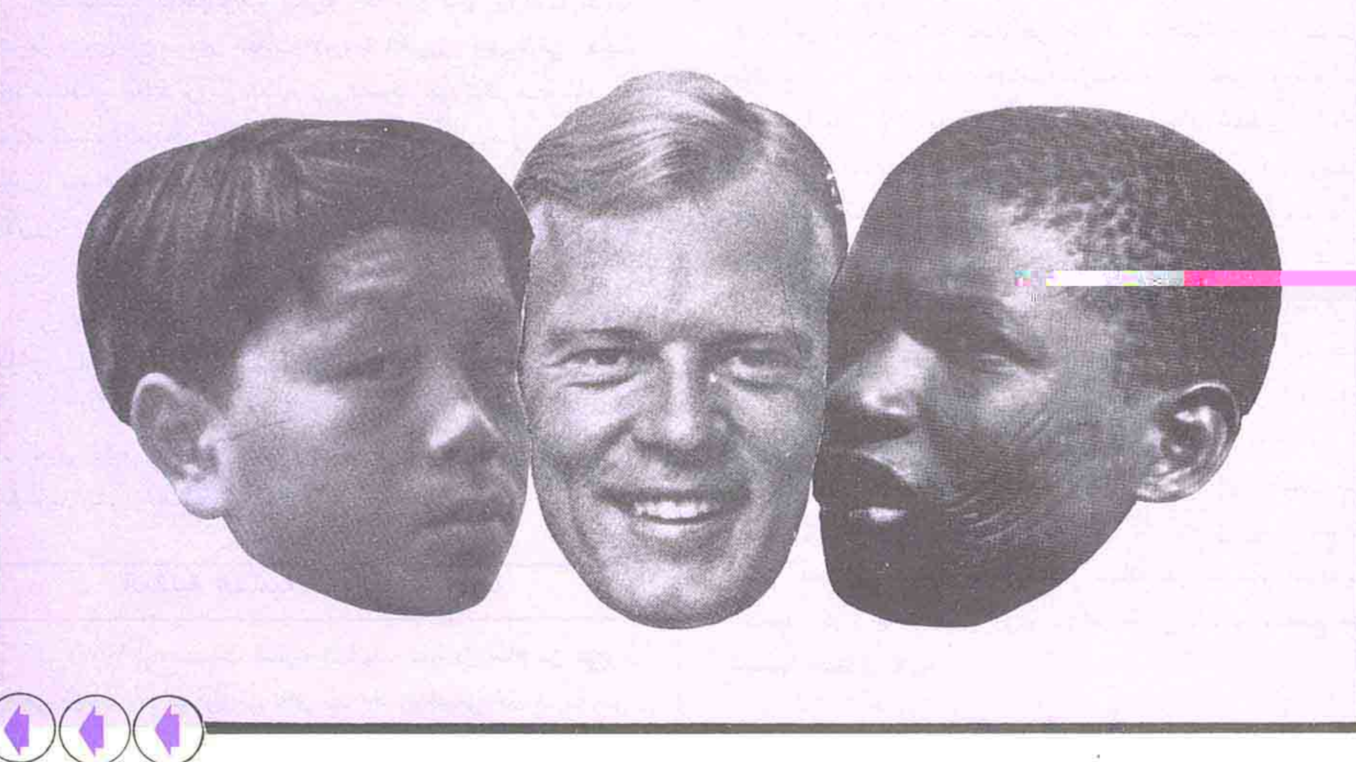


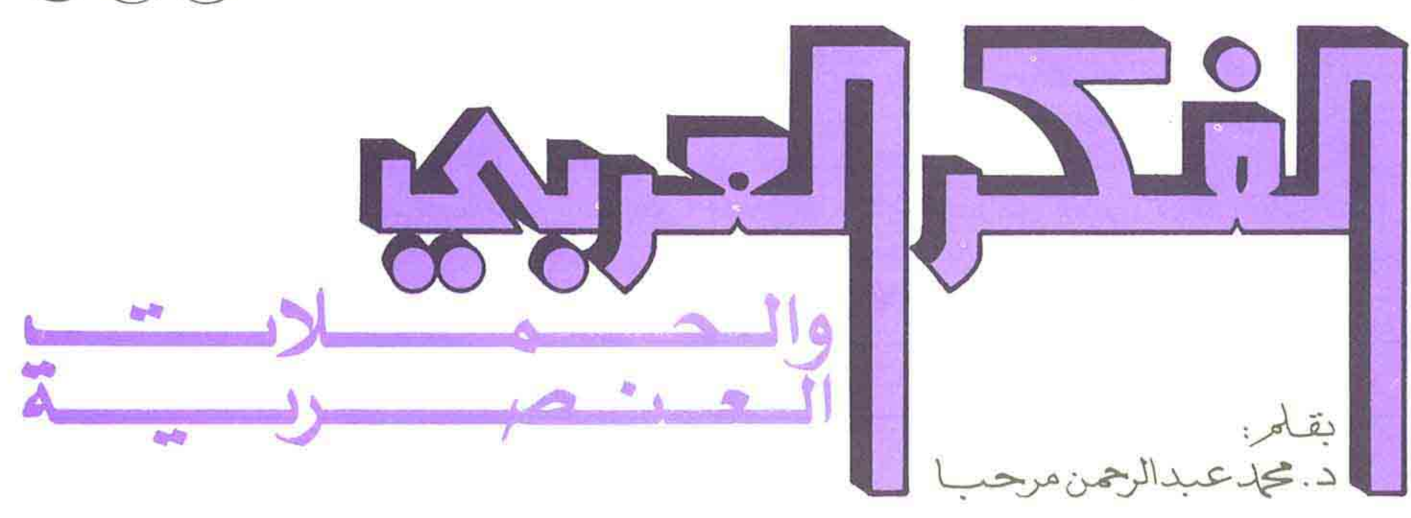
الهوامش

(١) سورة الزمر، الآية رقم ٩.
(٢) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير.
(٣) نفس المرجع السابق.
(٤) نفس المرجع السابق.
(٥) سورة النحل، الآية رقم ٩٣.
(٦) سورة الكهف، الآية رقم ٣٠.
(٧) أخرجه البيهقي.
(٨) انظر الدكتور إسماعيل صبري عبد الله، نحو نظام اقتصادي عالمي جديد، لناشره الهيئة العامة للكتاب، طبعة ١٩٧٦م، ص ٢٠٠ وما بعدها.
(٩) انظر المرجع السابق.
(١٠) انظر الدكتور يوسف إبراهيم يوسف، ص ٥١٥، من رسالته للدكتوراه عن المنهج الإسلامي في تحقيق التنمية الاقتصادية التي أشرفنا على مناقشتها بكلية تجارة جامعة الأزهر في شهر مارس (آذار) سنة ١٩٨٠م.
(١١) انظر الدكتور علي بن طلال الجهني في كتابه «قضايا اقتصادية معاصرة» لناشره دار تهامة، طبعة سنة ١٩٨٠م، فصل (التقنية بين الحقيقة والأوهام).

●● لشد ما يضر بالعلم والفكر عدم الرجوع إلى الوقائع في إصدار الأحكام ، والإغراق في التأملات العامة ، والصيغ الجوفاء التي لا تصمد للفحص والتحليل . وأكثر هذه الأحكام بعداً عن روح العلم تلك الفلسفات القائمة على العنصرية والتفرقة بين الأقوام والشعوب ، فتقسمها إلى أجناس منحطة لا حق لها في الوجود ، وأخرى راقية لها وحدها حق السيادة على ما دونها من الأجناس والأقوام .

لا جرم أن أكثر الأحكام تحكماً ، وأدلها على قصر النظر والإمعان في الهوى ، إنما هي تلك النظريات المبتسرة التي تضع حدوداً تكوينية بين الأجناس البشرية ، وأكثر هذه النظريات شيوعاً تلك التي تقسم الشعوب والأجناس إلى قسمين : ساميّة و آرية . فالجنس السامي غير صالح – بزعمها – للابتكار العلمي والفني والفلسفي ، وإنما هذا الابتكار حكر على الجنس الآري وحده . ومعنى ذلك أن العرب – وهم طليعة الشعوب السامية بحسب أسطورة تفوق الجنس الآري – شعب جدب عقيم لم ينتج شيئاً في العلم والفكر . ولئن كان لآثاره من فضل فإنما ترجع إلى ما هبّ عليه من نفحات الأعاجم الآريين سواء اعتنقوا الإسلام أو لم يعتنقوه .





الفكر العربي والحملات العنصرية

بقلم :
د . محمد عبد الرحمن مرحبا

أصل الآريين

إن تقسيم الناس إلى ساميين وآريين ، هو من صنع علماء تاريخ اللغات في القرن التاسع عشر ، الذي شهد ظهور عدد كبير من النظريات العنصرية .

فكلمة (**آري**) كلمة سنسكريتية مشتقة من (آريا) بمعنى شريف ، أو عريق . هذا والآريون شعب مشكوك في أمره كثيراً . فيرى البعض أن الآريين نشأوا في بلاد الدانوب بأوروبا ، ثم هاجروا إلى آسيا عندما ضاقت بهم الأرض ، فنزلوا **فارس** بالقرب من **تبريز** ، ومن ثم انحدروا إلى بلاد الهند . ويرى آخرون أن الجنس الآري سكن في آسيا قرب **بحر قزوين** ، ثم زحفت أفواج ضخمة منه إلى بلاد **الهند** في أزمنة غير واضحة ، وهي تحمل معها ديانة الفيدا أو حضارة رعاة الإبل ، كما زحفت أفواج أخرى إلى أوروبا . هؤلاء هم أسلاف الأوروبيين الحاليين .

فقد كشفت **الفيلولوجيا** المقارنة أوجه شبه كثيرة بين السنسكريتية ـ لغة هذه الأقوام ـ وبين اللغات الأوروبية الكبرى . وبشيء من العجلة والاعتساف ، ربط فريق من العلماء بين الشعوب التي تتكلم هذه اللغات برباط النسب والقرابة ، ورجعوا بهذه الأنساب جميعاً إلى أصل واحد بعينه تحدروا منه جميعاً ، وأطلق على هذه الأمم اسم (الأسرة الهندية ـ الأوروبية) . ثم دعا أحد الباحثين الألمان إلى استبدال كلمة (هندية ـ أوروبية) بكلمة (هندية ـ جرمانية)[1] .

بل لقد وجد أيضاً من ينسب التفوق إلى الجنس المنغولي أو الجنس الزنجي . ففي مرحلة التوسع العسكري لليابان مثلاً ، بادر الأيديولوجيون في هذه الدولة إلى وضع نظرية شاملة في تفوق الجنس النيبوني ، خلاصتها أن العرق الياباني تقع عليه مسؤولية تاريخية كبيرة لأنه يحمل رسالة تمدين الشعوب ونشر الحضارة بينها[2] !

العقلية السامية .. والعقلية الآرية

في هذه الأجواء نضجت النظرية السامية ، نسبة إلى **سام بن نوح** . ويباهي **رينان** بأنه هو أول من نادى بأن الجنس السامي أدنى مرتبة من الجنس الآري . فهناك تفاوت بين الجنسين من حيث المرتبة الحضارية ، والمواهب العقلية ، والاستعدادات البيولوجية ليس من الممكن تجاهله أو القضاء عليه ، لأنه في أصل الفطرة والتكوين . ولعلنا نذكر في هذا المضمار حكم رينان القاسي على الشعوب السامية بناء على دراسة معاني كلمات متقطعة ، واستناداً إلى مأثورات أدبية ودينية . فيرد عليه **نولدكه** وغيره بأنه لا يجوز الحكم على مميزات شعب ما انطلاقاً من دراسة لغته فقط .

وقد تأثر برينان بعض معاصريه ومن جاء بعده لوثوقهم بمعرفته ورسوخ قدمه في اللغات السامية ، وأضافوا مثله خصائص بيولوجية ، وبالتالي أبعاداً نفسية وعقلية ، إلى الفوارق اللغوية الصرف . فإن **ليون غوتييه** مثلاً ـ على رغم تحرزه من آراء أستاذه ومبالغاته ـ يصدر عن نفس الروح أيضاً ، وذلك عندما يقول إن العقلية السامية ـ وبالتالي العقلية العربية ـ عقلية مفرقة ، في مقابلة ما يسميه بالعقلية المجمعة أو الموحدة التي تنفرد بها الشعوب الآرية . كما يؤكد أيضاً أن الفكر الآري عقلاني تعليلي ، بينما الفكر السامي غيبي أعجوبي ، أي يتعلق بالخوارق والمعجزات في نظرته إلى مظاهر الطبيعة وحوادث التاريخ والمجتمع[3] .



هذا غيض من فيض الأحكام المتعسفة البعيدة عن روح العلم التي يطول بنا المقام لو أردنا استيفاءها هنا جميعاً . وهذه الأحكام تنطوي على أخطاء منهجية كبيرة فضلاً عن تهافت مضمونها العلمي .

من حيث المنهج فهي تشترك في خطأ فادح هو أنها تصدر أحكاماً لها قيمة ثانوية ، وتعلق أهمية مطلقة على ظروف استثنائية محدودة العدد ، وتعمم إلى غير نهاية بعض الحالات الفردية ، وتبرز بعض الملامح على حساب البعض الآخر بعملية اختيار عشوائية . كما أنها تخلط بين الأحكام التقويمية والأحكام التقريرية بحركة جدلية بهلوانية لتبرز حق الأقوى وإسقاط حق المستضعف الذي لا تتوشج بينه وبين الأوروبي واشجة قرابة أو نسب . فجعل بعض الأجناس أدنى من بعض إنما يستند إلى تقدير شخصي كيفي للشعوب لا معنى له في موازين العلم الكمي الموضوعي . فعندما يقال إن الجنس السامي (أدنى) من الجنس (الآري) أو إن هذا الأخير (أعلى) من ذاك ، فقد كان ينبغي أن يقال على الأقل (أدنى) أو (أعلى) في مسألة كذا أو كذا ، لا إطلاقاً ، وذلك لأن من هو (أدنى) في أمر قد يكون هو نفسه (أعلى) في أمر آخر . وأخيراً لا يجوز الانتقال من اللغات إلى الناس الذين يتكلمون هذه اللغات . والحق أنه لا يوجد جنس سامي ، بل مجموعة من اللغات اصطلح على تسميتها باللغات السامية . كما لا يوجد جنس آري ، بل مجموعة من اللغات اصطلح على تسميتها باللغات الآرية .



هذا من حيث المنهج ، أما من حيث المضمون فإن علم الإنسان ينظر إلى الأجناس والسلالات البشرية على أنها أغصان وفروع في دوحة واحدة تحدرت منها جميعاً في أعقاب تطور طويل معقد . وهي تنقسم بحسب معظم علماء الإنسان وأكثرهم تجرداً بثلاثة أقسام كبرى هي : الجنس المنغولي (**الأصفر**) والجنس الأوروبي (**الأبيض**) والجنس الزنجي (**الأسود**)* . وتتشعب هذه الأجناس الكبرى بدورها إلى أجناس أصغر تتفرع هي أيضاً فروعاً أنثربولوجية أصغر فأصغر .







★ أرنست رينان ★

ورغم اختلاف اللون والشكل وتعدد الأجناس والسلالات البشرية ، فإن **الزاوية الجبهية** ، وهي ذات دلالة كبيرة على درجة التطور ، لا تختلف لدى الجنس الأوروبي المتأله عنها لدى الجنس المنغولي والجنس الزنجي[٤] . هذا من حيث تكوين الجمجمة ، أما من حيث **تكوين الدماغ** فإن جميع الأجناس البشرية تستوي في أن لها دماغاً مكيفاً تكييفاً جيداً للعمل . فجميعها قد نضجت فصوصها الجبهية والصدغية والقذالية التي تتحكم ــ بين ما تتحكم ــ في الكلام الملفوظ . كما أن أجزاء اللحاء التي تسيطر على حركات أصابع اليد قد نضجت نضوجاً تاماً أيضاً لدى جميع الأجناس البشرية على السواء فنمت نمواً كبيراً وتنوعت فيها المراكز التي تسيطر على كل أصبع على حدة ، بينما نحن لا نجد هذا التنوع في دماغ الشمبانزي مثلاً[٥] . والمعقل الأخير الذي عقد عليه العنصريون آمالا عريضة هو حجم الدماغ ووزنه .

هناك فروق حقاً في هذا المضمار ، ولكنها لا تتعدى الفروق القائمة بين أبناء الجنس الواحد والقومية الواحدة[٦] . لقد زعموا أن **وزن الدماغ** يختلف بمئات الغرامات من جنس إلى آخر . لكن الثابت اليوم أن وزن الدماغ لا دخل له هو أيضاً في الوظائف العقلية . فإن دماغ **أناتول فرانس** مثلاً يزن (١٠١٧) غراماً فقط ، بينما دماغ **تورغنييف** Tourgienev يزن الضعف تقريباً (٢٠١٢) غراماً . ولم يمنع هذا الفرق الكبير بينهما أن كليهما يتربع في قمة الأدب العالمي وكليهما حقق لهذا الأدب أمجاداً لا تحصى[٧] .

ولا يقتصر الأمر على هذا ، فكثيراً ما يتبجح دعاة العنصرية ، أن مستوى الحضارة إنما يرتبط بحجم الدماغ . لكن الرد على هذا قد جاء من مصر القديمة . فتبعاً للبحاثة الأنثروبولوجي الألماني **شميد** كان متوسط قحف الدماغ لدى المصريين القدماء (١٣٩٤) سم^3 في الرجال و(١٢٥٧) سم^3 في النساء . فدماغهم إذن كان صغير الحجم ، لكن ذلك لم يمنعهم من صنع حضارة شامخة عملاقة . وهذا ما يثبت وجهة النظر العلمية الحديثة التي تنفي وجود أي علاقة بين حجم الدماغ (أو شكل الجمجمة) وبين مستوى الحضارة[٨] .

فالأجناس إنما هي في حقيقة أمرها نتيجة أفاعيل وعوامل وظروف جغرافية ومناخية طرأت على التركيب الفيزيائي للإنسان ، وظلت تتفاعل طوال عصور ما قبل التاريخ ، وعن هذا التفاعل نشأت الأجناس الثلاثة الكبرى التي ذكرنا .

★ ★ ★

فلا صحة إذن للقول بأن الوضع العقلي للفرد تابع للجنس الذي ينتمي إليه . لا صحة للقول بأن تقدم أوروبا اليوم وتأخر غيرها إنما مرجعها أسباب بيولوجية صرف ، وأن هناك أمماً قابلة للتقدم بالطبع والفطرة ، وأخرى محكوم عليها بالتخلف بالطبع والفطرة أيضاً ، وأن الإنسان الآري الأبيض بالتالي هو قمة المجموعة البشرية . والحق أن جيلنا الحاضر يشهد بعض الفصول الختامية لانحدار الأسس العلمية للدعاوى العنصرية ، حيث تتعرض للاشمئزاز جميع الجيوب التي ما زالت تمارس أيديولوجية التفرقة العنصرية . . فجميع شعوب العالم قادرون على إبداع قيم ثقافية وحضارية ، وأن مقدار إسهامهم في الفكر العالمي والثقافة العالمية لا يحدده لون الجلد أو شكل الجمجمة أو وزن الدماغ ، وإنما تحدده خصائص تطورهم التاريخي .

اختلاط الشعوب

هناك اختلاط شامل بين الأمم والشعوب منذ كان الإنسان . فالجنس الواحد نجده موزعاً في شعوب كثيرة ، كما أن الشعب الواحد نراه متناثراً في أجناس متعددة . وهذا الاختلاط ، فضلاً عن أنه عامل تقتضيه ضرورات التعايش التاريخية ليتسنى لعناصره البشرية البقاء في أقطار اضطروا للنزوح إليها ، فهو كذلك أمر تتطلبه الحقائق البيولوجية ، وذلك لكي تستمد السلالات والأجناس والأعراق دماء جديدة وتدب فيها أنسام جديدة . ذلك بأنه حيث يمتنع الاختلاط والاحتكاك تستحكم العزلة الموحشة وتتسع الهوة بين الشعب المعزول والشعوب الأخرى ، وبالتالي يحكم على نفسه بالتخلف والتحجر والجمود في مكانه ، هذا إذا لم ينكص إلى الوراء . ولنا في **قبائل الأسكيمو** وسكان أستراليا الأصليين وبعض جزر الهند الشرقية وغيرها ، خير دليل على ما نقول . فالنقاء البيولوجي عند هذه الشعوب وأمثالها من أهم أسباب تخلفها . فالإغريق الذين يُتخذون مثالا يُحتذى في قوة الإبداع والابتكار لم يكونوا شعباً تجمعه وحدة الجنس والدم ، بل لقد كانوا أقواماً مختلفي الأصول : فمن الصعب إثبات السلالة الإغريقية الخالصة لجميع الفلاسفة الذين نبغوا في آسيا الصغرى وجزر الأرخبيل وصقلية وتراقية ومقدونيا وأتيكا والإسكندرية .

ليس في التاريخ شعوب مختارة وأخرى منبوذة بحكم الطبع والفطرة ، وإنما هي فرص أتيحت لبعض الشعوب دون

بعض ، **فاستقوت الأولى واستضعفت الثانية** . فتبعاً للملابسات التاريخية وظروف الحياة المناخية والجغرافية والاقتصادية وأوضاع المجتمع والحضارة ، يتقلب هذا الشعب أو ذاك في مدارج مختلفة من الرقي والانحطاط. **فكل الجماعات الإنسانية تقف على قدم المساواة التامة من حيث العناصر البيولوجية** ، ولا يبدأ الاختلاف إلا حيث تنتصب الحواجز المصطنعة وتحال بين الإنسان وبلوغ أهدافه . فعندما تكون ظروف الحياة ملائمة في قطر من الأقطار تتفتح براعم الحضارة بين أبنائه . فالتكوين النفسي للأفراد ، وطابعهم القومي ، وسلوكهم في الحياة ، واستجاباتهم وردود أفعالهم إزاء الناس والأشياء ونظم الحكم ، كل أولئك إنما يتشكل ويتبلور بعامل البيئة والمحيط ، وهو العامل الحاسم في هذا المضمار .

عوامل التقدم

هناك عاملان اثنان لا بد من تفاعلهما معاً لتحقيق أي مدى من التقدم ، وأي حركة بناءة في التاريخ وهما : الذكاء الوقاد والفرصة المؤاتية . ولا قيمة لأحدهما دون الآخر . فلنبحث كلاً منهما على حدة :

(١) فأما **الذكاء** فإن جميع الأمم والشعوب متشابهة في الذكاء والغباء ، في حدة الذهن والبلاهة ، في الأوساط الذين يتراوحون بين هذين القطبين . فلا تخلو أمة من الأمم من عدد قليل جداً من الرجال الأذكياء فيها ، وهذا العدد يرتفع بازدياد عدد السكان . كما لا تخلو أمة من عدد قليل جداً من الأغبياء أيضاً . ومعنى ذلك أن الأذكياء قلة ضئيلة في المجتمع ـ أي مجتمع ـ كما أن الأغبياء قلة ضئيلة أيضاً . فالذكاء الخارق نادر الوجود ، والغباء الشديد نادر الوجود أيضاً . وأكثر الناس (حوالي ٦٥ ٪) أوساط موزعون بين هذين القطبين . أي أن القسم الأكبر من الناس في كل مجتمع متوسطون في درجة الذكاء ، ونسبتهم هي حوالي الثلثين تقريباً . وأما الثلث الباقي فنصف أفراده فوق المتوسط والنصف الآخر دون المتوسط** . وهناك تفاوت في درجة هذا الذكاء المتفوق ، كما أن هناك تفاوتاً أيضاً في درجة الغباء . ولا علاقة لهذا التوزيع بلون البشرة وشكل الجمجمة وحجم الدماغ ، فضلاً عن أن يكون له أدنى علاقة بقسمة الناس إلى ساميين وآريين . هذا ما أثبتته اختبارات الذكاء . يستوي في ذلك الجنس الأبيض والجنس الأصفر والأسود . إن أكثر الأمم رقياً واستبحاراً في العلم والحضارة لها نصيبها المقرر من المتخلفين عقلياً ، كما أن أكثرها تخلفاً لها حظها الثابت من القادة والمفكرين .

(٢) فلا فضل لشعب على آخر ـ بعد أن أصبح الرصيد العقلي واحداً وتأمّن رأس مال للجميع ـ إلا بالفرصة المؤاتية والمناخ الملائم . بهما يبرز الذكاء وتتكشف المواهب ، وبانعدامهما يجمد الذكاء وتنطفئ شعلته .

فالمسألة إذن ليست مسألة جنس أبيض أو أصفر أو أسود ، إنما المسألة مسألة فرصة ، مسألة بيئة وحضارة . فالشعوب ـ جميع الشعوب ـ قد تحدر بعضها من بعض ، ونشأ بعضها من بعض ، واختلط بعضها ببعض ، لكن الظروف والفرص والملابسات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية هي التي فرقت بين الإخوة والأشقاء ، فارتفعت ببعضها إلى أسمى المقامات ، وتدهورت ببعضها الآخر إلى أسفل الدركات . فإذا كان عامل الذكاء موزعاً بالقسط بين جميع الأمم والشعوب ، فإن توزيع عامل البيئة توزيع جائر مجحف ليس فيه أثارة من عدل . إنه تجسيد للظلم والاستغلال والجشع . وهكذا اتسعت مسافة الخُلْف بين الفريقين وتباعدت ، فنما الذكاء في فريق وانطفأت جذوته في فريق أو كادت . أجل إن الجماعات الإنسانية تتساوى في الذكاء ، ولكنها لا تتساوى في تكافؤ فرص الحياة ، وهنا تكمن مأساتها . فالفرصة السانحة هي المجال الطبيعي لممارسة الذكاء ، إنها قطرة الماء التي تكفل الحياة للنبتة الصالحة ، وإلا جف نسغها وكانت حطاماً .

أثر البيئة

وهكذا ، فإن التفرقة بين جنس سامي وجنس آري ، بين شعوب بيضاء وشعوب ملونة ، قد تلاشت وذهبت إلى غير رجعة ، إن لم يكن في الواقع فعلى الأقل في الكتب والمراجع الأكاديمية ، وحلت محلها التفرقة بين بيئات محرومة من أسباب الحياة وأخرى متخمة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان . وبعبارة أخرى ، ليس التخلف ظاهرة بيولوجية تسم بعض الأجناس البشرية دون بعض ، وإنما هو ظاهرة اجتماعية يسري عليها ما يسري على الظواهر الاجتماعية الأخرى من صفات الآنية والمرحلية والتاريخية وإمكانية أن تضعف وتزول أو أن تزيد وتشتد إذا تغيرت الظروف الموضوعية والضغوط الخارجية والشهية الاستعمارية .

لهذه الأسباب وكثير غيرها لم يتسع لها المقام هنا ، لم يعد العلماء اليوم ـ ما عدا قلة متشنجة لها مسوح العلماء أعماها الاستعلاء والصلف والغرور ـ يعلقون أهمية تذكر على فكرة الانتماء إلى سلالة خاصة أو جنس بشري بعينه . فالصورة قد أصبح لها معنى آخر اليوم خرج بها عن حدود الاعتبارات العرقية والانثربولوجية . لقد خرجت من يد السياسيين إلى يد العلماء ولو نظرياً على الأقل . إذ العبرة عند العلماء اليوم هي الانتماء إلى بيئة حضارية معينة تتفجر فيها المواهب والطاقات أو تذبل وتمحل . هذا الانتماء الجديد قد وضع حداً للانتماءات السابقة ، وصرف الأذهان إلى آفاق جديدة تبشر بأعظم النتائج .

فالبيئة بهذا المعنى صنو البيولوجيا ، والحضارة أخت الوراثة ، بل من العلماء من يقدم البيئة على البيولوجيا ، والحضارة على الوراثة . حتى أن



الإخوة الأشقاء ، بل التوائم الذين إنما هم نسخ متماثلة من الاستعدادات الوراثية الواحدة ، قد يختلفون إذا اختلفت البيئات التي يعيشون فيها . والتوائم الخمسة لآل ديون Dionne أكبر شاهد على ذلك[٩] . فقد أثبتت التجربة ، أن وحدة المورثات Gènes في التوائم التي خرجت من بويضة واحدة ، وبالتالي تلك التي يُفترض أن تكون ذات استعدادات واحدة ، عقلية وجسمية[١٠] لا تستلزم بالضرورة أن تسفر اختبارات الذكاء التي تجرى على التوائم ، عن نتائج واحدة إذا وضعت في ظروف بيئية مختلفة ، بينما وحدة الظروف البيئية تستلزم ذلك ، كما أثبتت التجربة[١١] .

الشخصية .. والأنا

بل هناك ما هو أخطر من كل ذلك وأكثر ثورية . فالعلم لم يفرغ جعبته ، ولن يفرغها ما دامت السموات والأرض . فلا يزال في القوس ألف منزع ومنزع . ذلك بأن المورث الواحد ليس له تعبير واحد ، بل يتخذ تعبيرات متنوعة شتى تختلف باختلاف الظروف والملابسات التي تحيط بالفرد ، كما أن التعبير الواحد قد يستثار بأكثر من عامل واحد[١٢] .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى إن تصور الفرد وحدة ، استاتيكية قد مضى عهده وحل محله اليوم تصوره عملية تاريخية دينامية ، بمعنى أن الفرد الواحد بعد أن كان يُنظر إليه على أنه كيان ثابت مستقر له طبيعته الخاصة يعبّر عنه (**بالأنا**) تارة ، و (**بالشخصية**) تارة أخرى ، قد أصبح يُنظر إليه اليوم على أنه مجرد دور اجتماعي rôle social . ذلك بأن الجوانب المحسوسة لما يسمى (بالأنا) إنما تظهر في الأدوار التي يقوم بها هذا الفرد (الأنا) . فبالأدوار وبالعلاقات القائمة بين مختلف الأدوار ، إنما تتكشف أشكال الوعي وتتجسد على أحسن وجه . لذلك رؤي من الأفضل اتخاذ الدور معلماً هاماً من معالم الوعي وتقديمه على فكرة (الشخصية) أو (الأنا) . فإن (الشخصية) أو (الأنا) معنيان مجردان يكتنفهما كثير من الغموض الميتافيزيقي ، بل يوغلان في الميتافيزيقا وعلوم الأسرار ، بمجرد أن نمعن النظر فيهما . بل إن الدور سابق للأنا يظهر قبله بزمن ليس بالقصير . فليست الأدوار هي التي تصدر عن (الأنا) بل العكس هو الصحيح : فإنما (الأنا) هو الذي يصدر عن الأدوار[١٣] .

ويعلق أستاذنا **جورج غورفيتش** على هذا التحول الكبير في النظر إلى الفرد قائلاً : « إن هذه الفكرة الجديدة تظهر للملأ ما في **علم الطباع** Caractérologie من بطلان وزيف . وذلك لإهمال هذا العلم التنوع الكبير في المظاهر التي يمكن للفرد الواحد أن يتخذها تبعاً للأدوار التي يؤديها في جماعات مختلفة ومواقف متباينة . فأصحاب المزاج الغضبي والانفعالي والبلغمي ، وأصحاب التفكير المحافظ المتزمت ، وأصحاب التفكير الحر المنطلق جميع هؤلاء تتغير طباعهم وفقاً للأدوار التي تسند إليهم ، كما أن الشخص الواحد يمكنه هو نفسه أن يقوم في مجتمع من المجتمعات بدور غير الدور الذي يقوم به في مجتمع آخر »[١٤] .

الوراثة .. والبيئة

والخلاصة « لا وجود لطبيعة إنسانية [لها صيغتها المستقلة الثابتة] غير تلك التي يصنعها حافز حضاري عتيد يؤثر في الجزء الجامد من الكائن [الإنسان] »[١٥] على حد قول مارفي Murphy ونيوكومب Murphy & Newcomb . وبعبارة أخرى ، ليست العبرة بالمورث (لأن الشعوب متشابهة إحصائياً من حيث نسبة توزيع القوى العقلية كما أسلفنا) ، إنما العبرة بالتعبير الذي ينبثق عن هذا المورث . وكذلك ليست العبرة بالفرد (لأن الفرد لا حقيقة له مستقلة عن العلاقات والأوضاع والملابسات والأحوال التي يتقوم بها وجوده ، فضلاً عن أن هذه الحقيقة زئبقية إذا صح التعبير ، متموجة ، صيرورية ، تاريخية ، لا تثبت على طبيعة واحدة) ، إنما العبرة بذلك الدور الذي يضطلع به الفرد ويكشف وجهاً من وجوه وجوده . وليس التعبير والدور نتيجتين للوراثة ، ناهيك بأن يكونا نتيجتين للجنس واللون والعرق والسلالة ، إنما هما نتيجة لدينامية الوقائع والمواقف والقيم التي تواجهها كل حالة بعينها .

هل معنى ذلك أن البيئة أشد تأثيراً من الوراثة ؟ إذا توخينا الدقة قلنا إن النزاع بين العلماء في مدى تأثير كل من **الوراثة والبيئة** قد مضى عهده . فليست هناك وراثة على حدة أو بيئة على حدة ، بل هناك تفاعل عميق بينهما تضيع فيه معالم كل منهما ، هناك كل أكبر من مجموع أجزائه . ونحن لم نفصلهما ونبحث كلاً منهما على حدة إلا لأغراض منهجية صرف يقتضيها التحليل العلمي ولتتبع المسار التاريخي الذي تحركت فيه هذه المسألة . أجل **ليست هناك وراثة يمكن أن تنفصل عن البيئة . هناك صيرورة واحدة لها جوانب متعددة ومظاهر مختلفة يعبر عنها بكلمة (وراثة وطبع وفطرة) حيناً ، كما يعبر عنها بكلمة (بيئة ومجتمع وحضارة وثقافة) حيناً آخر** . فنحن إنما نسلط الضوء على أشياء ونترك أخرى في الظل لتسهيل عملية الرؤية ، وإلا فالكل واحد ، ولا حقيقة للأشتات .

الموقف

الكل متشابك بالكل ، متكامل به ، مندمج فيه ، ومن العبث إحداث أي شرخ فيه ، أو فصم عراه دون أن يفقد وجوده . لذلك طلع علينا علماء الاجتماع الأميركان بكلمة جديدة أُريد بها استيعاب فكرتي الوراثة والبيئة وتخطيهما معاً ، كلمة تنبض بهما وتستغرقهما دون التفريط في أي منهما ، ألا وهي كلمة (**موقف**) Attitude « **فالموقف هو الحالة التي يكون عليها الشخص وهو بإزاء موضوع ما ، بإزاء فكرة**



ما ، في ظرف مادي محسوس»[١٦] .

إن الموقف يتكون دائماً لا وفقاً لمقولة الجنس أو اللون أو السلالة أو العرق أو الوراثة أو البيئة أو المجتمع إلخ . . بل تبعاً **لنظام الإسناد السائد** Système de reference وهو النظام الذي وضعته الجماعة كلها وترجع إليه في نظرتها إلى الأشياء وتقويمها للأحكام وأنماط السلوك ، والذي ينتمي إلى حضارتها هي وطراز تفكيرها[١٧] وبعبارة أخرى إن المواقف التي تتخذها جماعة من الجماعات أو فرد من الأفراد من مسألة ما ، لا يمكن تفسيرها إلا بالنسبة إلى دلالة هذه المسألة في هذه المواقف ، . وهذه الدلالة تختلف باختلاف البنية الإجمالية العامة للحضارة المعتبرة وتتوقف عليها[١٨] .

دور اللغة

هذه هي في رأينا أهم الحقائق والمعطيات التي كان ينبغي أخذها بالحسبان قبل التصدي لدراسة الفكر العربي الإسلامي وإصدار الأحكام الجائرة عليه . نحن لا ننكر أن كثيرين من مفكري الإسلام قد تحدروا من أصل غير عربي . ولكن المسألة لا تحل أبداً بمثل هذه البساطة . فكون بعض مفكري الإسلام من أصل غير عربي لا يضير الفكر العربي في شيء . فلقد رأينا تهافت أسطورة تفوق بعض الأجناس على بعض بحكم الطبع والفطرة . كما رأينا أيضاً كيف حطم العلم أصنام الوراثة والبنية والطبع والبيئة والمجتمع ، وأقام على أنقاضها مفاهيم جديدة ومقولات جديدة (دور ، تعبير ، دلالة ، موقف ، نظام الإسناد إلخ . . .) . إن المقولات البيولوجية (فطرة ، بنية ، طبع ، وراثة ، سلالة ، لون . . .) قد اجتذبت إليها العقول والأذهان فترة من الوقت كانت العلوم الاجتماعية فيها تحبو على ركبتيها . أما وأن هذه العلوم قد استقام عودها فلا معنى لتجاهلها بعد الآن ، ولا فائدة في استمرار التعامل بعملة قديمة فقدت قيمتها ، فتهافت عليها هواة جمع التحف والآثار .

إن **الفارابي والرازي وابن سينا والغزالي** وغيرهم ، وإن تحدروا من أصول شتى ، فإنهم جميعاً عرب باللغة المنطوقة ، والفرص المتاحة ، والهوية الحضارية والثقافية ، ما داموا قد نشأوا في جو الإسلام وعاشوا مناخه وقيمه وتكلموا لغته ، وأفادوا من الفرص والإمكانات التي هيأها لهم . لقد كانوا عرباً بالإحساس والروح والعقل والمصير والآمال والآلام ، وكانوا رسلاً للثقافة العربية والفكر العربي والحضارة العربية .

أجل ، **ليست العروبة عرقاً ولا نسباً وإنما هي لغة وآداب وتاريخ وتكوين نفسي وولاء وحضارة** ، وذلك كله إنما يكتسب اكتساباً ، وليس أمره مرهوناً بالتوارث المحكوم بنقاء الدم وصفاء الأصل واتصال شجرة الأنساب . وما بال الأتراك والفرس لم ينجبوا رجالا كالفارابي وابن سينا والرازي والغزالي و . . . إلا في عصور التعرب واتصال الفرس والترك بالإسلام ؟

يضاف إلى ذلك أن الإسلام ليس ديناً فقط ، ليس مجرد علاقة بين العبد والرب ، إنه دين وحضارة . دين ارتفع بمشاعر بنيه إلى أجواز السماء ، وحلق بهم إلى سدة العرش وجنة الخلد ومُلك لا يبلى ، وحضارة كانت مركزاً هاماً من مراكز العلم والفكر . فلا يمكن لمن يتحدث عن الرقي الإنساني ونهضة العلم والفكر إلا يذكر الإسلام ديناً وحضارة ، وألا يشيد بالقيم والمثل التي دعا إليها .

إن كلمة (عرب) التي تكاد تقترن دائماً بكلمة (إسلام) لا تعني فقط أولئك الذين تحدروا من أصل عربي وحدهم ، إنها تشمل أيضاً جميع الذين خضعوا للسيادة العربية أو شاركوا فيها ، واستعملوا اللغة العربية للكتابة والتعبير ، سواء دانوا بالإسلام أو لم يدينوا به .

فجوهر العروبة ــ كما أسلفنا ــ ليس جغرافياً أو عرقياً أو بيولوجياً ، وإنما هو اجتماعي وثقافي . العروبة لغة وتراث وتاريخ طويل ، وتجارب مشتركة من البناء والتضحيات والآمال والآلام ، وليست طائفة أو عقائد دينية وطقوس شعائرية . ليست العروبة انتساباً إلى جنس أو سلالة بقدر ما هي اشتراك في تجارب تاريخية وعقلية وروحية واحدة ، اشتراك في الآمال والآلام والهموم والمشاعر والمصير .

فقد كانت العروبة عامل توحيد وربط بين شعوب وقوميات وأقطار وأمصار كانت قبل الإسلام متباعدة متناثرة . **فجميع الذين دخلوا في الإسلام ، وأصبحت العربية لغتهم والولاء لحضارتها موقفهم ، ومناخها غذاء لهم ، هم عرب بصرف النظر عن الأصول العرقية لأسلافهم والمواريث الحضارية لأجدادهم .** لقد ربطتهم العربية بعرى لا انفصام لها حتى هجروا لغاتهم القومية . لقد فتنتهم وكانت مهوى أفئدتهم حتى قال قائلهم عبارته المشهورة التي أصبحت قولا مأثوراً : « **والله لأن أهجى بالعربية أحب إلي من أن أمدح بالفارسية** » ! لقد كانت بحق من أمضى الأسلحة التي حطمت الحواجز بين الأقوام والأجناس ، وساعدت على انتشار النفوذ العربي وتوكيد الهوية العربية ، فضلاً عن المشاركة الوجدانية والتأثير العقلي والديني . هذا ما تفعله اللغة ــ كل لغة ــ في حياة الأمم والشعوب . بل إن ما فعلته العربية أكبر مما فعلته أي لغة في التاريخ . ولو لم يكن لها من أثر إلا تعريب منطقة بكاملها كانت خليطاً متبايناً من الألسنة واللغات ، فغزتها جميعاً ودحرتها إلى الأبد ــ أقول لو لم يكن لها إلا هذا الأثر فناهيك به شاهداً على عظمة هذه اللغة العملاقة التي تحولت ــ بطرفة عين ــ من لغة السيف والنخل والبعير إلى لغة العلم والفلسفة ، من لغة محلية ضيقة



مقصورة على بضعة آلاف من الأميين ، إلى لغة عالمية تلهج بها الملايين ولا يعرف العالم المتحضر آنذاك نداً لها ولا أداة تعبير غيرها ، وبعبارة موجزة انتقلت من لغة البداوة إلى لغة الحضارة . وبينما لم تصمد اللغة اللاتينية للهجات المحلية التي استقلت عن اللغة الأم وأعطت لغات أوروبا الحديثة ، فإن اللغة العربية قد امتصت جميع اللغات – لا اللهجات وحدها – من المنطقة الممتدة من الخليج إلى المحيط ، واحتلت مكان الصدارة فيها . أرأيت إلى هذه المعجزة ؟ .

★ ★ ★

وعلى ذلك فإن عبقريات الإسلام إنما تدين بتفتقها لا لاعتبارات عنصرية أو بيولوجية ضيقة ، وإنما هي تدين بذلك – وتدين فقط – لعوامل ثقافية حضارية عامة هيأها لها الإسلام وجو الحياة في بلاد الإسلام كانت متوفرة للعرب دون غيرهم في مرحلة معينة من مراحل تاريخهم . فإذا لم يكن أصحاب هذه العبقريات عرباً في أصولهم البعيدة فقد أصبحوا عرباً بالتعرب والانتماء العربي الجديد . ففي أجواء الحضارة العربية الإسلامية نشأوا وفيها تفتحت براعمهم . إنهم يدينون لساحة هذه الحضارة ، للمواقف التي اتخذتها منهم ، للقيم الباطنة التي تتضمنها ، للمهمات التي وُسِّدت لهم فيها ، للأدوار التي كان عليهم القيام بها ، للمسؤوليات والتبعات التي اضطلعوا بها وهم يعيشون هذه الحضارة ، للدلالات التي كانت لها في نفوسهم ووجداناتهم ، للآمال التي سعوا إلى تحقيقها والتضحيات التي عانوها في سبيلها ، للمثل العليا التي استهوتهم فيها .

عرب .. وأعاجم

يزعم ابن خلدون « أن حَمَلة العلم في الإسلام أكثرهم من الأعاجم » وهذا الحكم سطحي جداً ، وغير دقيق ، فضلاً عن أنه غير علمي . ومن العجيب أن يصدر عن **ابن خلدون** العريق في عروبته حكم متسرع من هذا القبيل . فقد استُغل كثيراً وكان منطلقاً لمواقف وحملات حاقدة متعددة أملاها التعصب والهوى اتخذت من رصيد الرجل وسمعته العلمية

★ الفارابي ★ ★ الرازي ★ ★ الغزالي ★

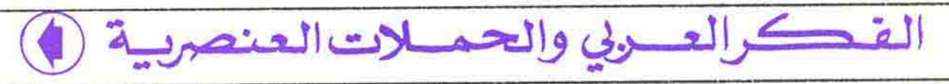


الكبيرة مظلة لها . فليس في الأمر أعاجم أو غير أعاجم ، وإنما هناك ظروف وأحوال قذفت إلى الصدارة العقلية بأعداد كبيرة من الأعاجم في بعض الأحيان ، وبأعداد أخرى مماثلة لها أيضاً من العرب في بعض الأحيان الأخرى . هذا إذا أصررنا على استعمال كلمة **(عرب)** و **(أعاجم)** والتفرقة بينهما لحاجة في نفس يعقوب . ففي عصور الفتح الأولى ، عندما كان العرب في إبان قوتهم وعنفوان مجدهم ، صرفوا اهتمامهم إلى مغانم الفتح وجني ثماره ، وإلى تثبيت أقدامهم في البلاد التي دخلت في حوزتهم . وذلك في الاشتغال في أعمال السياسة والسلطان والإدارة والاقتصاد ، هذا فضلاً عن استغراقهم في الدعوة إلى الدين الجديد . وبرزت مواهبهم في هذه الميادين وزهدوا في غيرها ، وأنجبوا فيها أفذاذاً كانوا في مستوى الأحداث . وهكذا هجروا – أو هجرت أعداد كبيرة منهم على الأقل – مجالات الحياة الأخرى من علم وفلسفة . . وهكذا نفذ الأعاجم أفواجاً إلى الميادين الخالية والمجاهل غير المطروقة ، ميادين العلم والفكر ، ومجاهل الثقافة والمعقولات . . لا سيما وقد كانوا مهيأين لذلك أكثر من العرب في بداية نهضتهم (أي نهضة العرب) لعراقة أصولهم الحضارية – لا العرقية – ولانتماءاتهم الفكرية العميقة قبل الإسلام . يضاف إلى ذلك أن ممارستهم للأعمال العقلية – بعد هزيمتهم العسكرية على أيدي العرب – كانت متنفسهم الوحيد لإبراز مواهبهم وإظهار تفوقهم الحضاري في الدهر الخالي على هؤلاء الفاتحين الأغرار رعاة الإبل الذين تطاولوا على مُلك كسرى وقيصر . فكان لسان حالهم يقول : نعم لقد هزمتمونا عسكرياً فهيا إلى الحرب العلمية والمعركة الحضارية لنعلم أي الفريقين أحق بالبقاء ! .

هذا ما كان من أمر العرب أيام قوتهم ، لكن عندما دالت دولة العرب وضعفت شوكتهم ، وانتقل الحكم والسلطان إلى أيدي الأعاجم ، لم يروا بداً من الاشتغال بالعلم والاجتهاد فيه وملازمة أهله ، حتى بزوا الأعاجم وظهروا عليهم ، فبرزت عبقريات وقرائح عربية صريحة بلغت في ميادين العلم والفكر كل غاية .

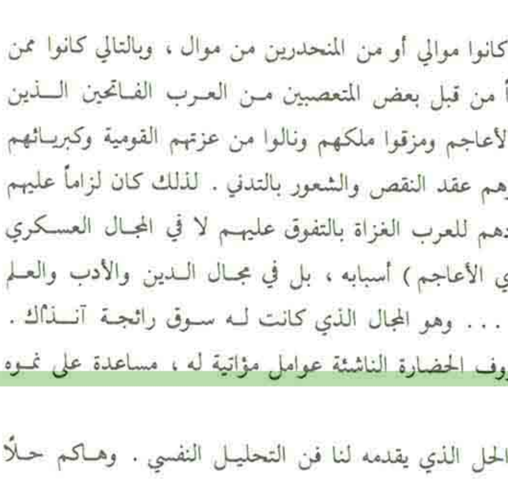
وعلى ذلك ، فإن كثرة العلماء والمفكرين الأعاجم عند انصراف العرب إلى أعمال الدولة والسلطان إنما تعود إلى ظروف وعوامل تاريخية نفسية اجتماعية لا شأن لها أبداً باللون والجنس ، وبكل ما يمت بصلة إلى أسطورة تفوق بعض الأجناس على بعضها الآخر . وفي طليعة هذه الظروف والعوامل خلو الساحة أو ازدحامها ببعض الأعمال دون بعض والرغبة في التعويض عن فقدان السلطان بشرف العلم والعرفان . فالشعور بالنقص عندما يقترن بالموهبة حافز على الكمال والمجد ، كما أن الحرمان إذا صادف عقلاً نيراً وفكراً ناضجاً حقق لصاحبه المعجزات .

هذا ما يؤكده فن التحليل النفسي وعلم الاجتماع المعرفي . فالمعلوم أن



معظم الأعاجم كانوا موالي أو من المنحدرين من موال ، وبالتالي كانوا ممن يُنظر إليهم شزراً من قبل بعض المتعصبين من العرب الفاتحين الذين قوضوا عروش الأعاجم ومزقوا ملكهم ونالوا من عزتهم القومية وكبريائهم الوطنية ، فأورثوهم عقد النقص والشعور بالتدني . لذلك كان لزاماً عليهم أن يؤكدوا وجودهم للعرب الغزاة بالتفوق عليهم لا في المجال العسكري الذي فقدوا (أي الأعاجم) أسبابه ، بل في مجال الدين والأدب والعلم والفلسفة والفن . . . وهو المجال الذي كانت له سوق رائجة آنذاك . وكانت جميع ظروف الحضارة الناشئة عوامل مؤاتية له ، مساعدة على نموه واتساع نطاقه .

ذلكم هو الحل الذي يقدمه لنا فن التحليل النفسي . وهاكم حلاً آخر يكمله ويلقي أضواء أخرى على هذه المشكلة . فهناك من يتساءلون دائماً عن سبب تفوق اليهود في البلاد التي يستقرون فيها . وقد عالج **كارل مانهيم** أحد مؤسسي علم الاجتماع المعرفي هذا الموضوع . يقول مانهيم : « إن المثل التالي يظهر لنا كيف أن طائفة من الناس يمكن أن تنمي في أفرادها ــ بحكم وضعهم الخاص في المجتمع ــ ملكات دون غيرها . وهكذا فإن الأقليات ــ كاليهود مثلاً ــ يجب عليهم في سبيل الحفاظ على وجودها ، ألا تكف عن التفكير في السلوك الذي ينبغي عليها اتخاذه لتتكيف بالبيئة الاجتماعية التي تعيش فيها . فأبناء البلاد الأصليون يعيشون تلقائياً بحسب معايير مجتمعهم . وأما أبناء الأقليات فلا ينجحون في العيش في هذا المجتمع إلا بجهد فيه قسط كبير من التفكير . ومن هنا طابعهم العقلي »[١٩] .







وهكذا ، فإذا بدا للسذج أن اليهود متفوقون على غيرهم من الشعوب ، فليس ذلك لمزية عنصرية فيهم ليست لغيرهم . بل لأن التفكير إنما هو أداة البقاء الأساسية أو الوحيدة بالنسبة إليهم وإلى سائر الأقليات الأخرى التي لا يفتأ وجودها مهدداً باستمرار . ولذلك يظل تفكير أعضائها على وجه العموم مرهفاً متوتراً ، سماه الحذر واليقظة وإدامة التأمل والنظر في أوضاعهم وظروف حياتهم . وأما أصحاب البلاد فإن للبقاء عندهم وسائل وأدوات كثيرة لا يعدو التفكير أن يكون مجرد أداة واحدة منها . إنه أداة من أدوات ، وأما بالنسبة إلى الأقليات فإنه الأداة . أرأيت إلى الفرق بين الحالين ، بين أن يكون التفكير قوة بين قوى كثيرة ، وبين أن يكون القوة الوحيدة ؟

وقد حدث شيء من هذا القبيل للأعاجم الذين أصبحوا غرباء في عقر دارهم . فهم رغم كثرتهم قلة . فحملهم الشعور بالغربة والضياع وحساسيات أبناء الأقليات والمهزومين ، على توكيد وجودهم الذي لا يمكن الحفاظ عليه إلا بجهد غير قليل من العمل العقلي والتوقد الذهني . ومن هنا تفوقهم في ميادين العلم والفلسفة والدين في ظروف القهر السياسي .





وليس معنى ذلك أن العرب لم يسهموا في الحركة العقلية في فجر الإسلام ، بل لقد كان لهم نصيب وافر من هذه الحركة ، غير أنه كان مختلطاً بضباب كثيف من المشاعر الدينية والعنجهية السياسية والأبهة العسكرية ، فضلاً عن أن أعمال السلطان وتوطيد الحكم لا تخلو من حظ وافر من التفكير .

فمن قال إن أعمال السياسة والقيادة والدفاع لا تتطلب جهداً كبيراً من النشاط الفكري والتركيز العقلي ؟ فليت شعري هل يمكن للحكم أن يتوطد دون تفكير ، ويترك الأمور تجري على أعنتها ؟ ففضلاً عن أن أعمال السلطان لا بد لها من إعمال العقل والفكر ، فإنهم ما إن بدأت الدوائر تدور عليهم وتميد الأرض تحت أقدامهم حتى استفاقوا من غفلتهم وانصرفوا إلى العمل العقلي المركّز يعوضون به ما أخذ يفلت من أيديهم من أعمال القيادة . فكان هذا الحل ضرباً من ضروب الدفاع عن النفس عند العرب ، وتعويضاً لهم عن فردوس مفقود ومغانم ذهبت . **وعلى كل حال فإن الأعاجم لم يتفوقوا على العرب في الميادين العقلية لمزية آرية فيهم ، كما أن العرب لم يتقاعسوا في هذه الميادين لآفة ساميّة فيهم . ففي كلا الحالين كانت العوامل الموضوعية تنعكس على المواقف الذاتية فتوجهها هذه الوجهة أو تلك .** فهذه العوامل تكفي وحدها لتفسير ما يُعزى إلى الأعاجم من تفوق وامتياز في ظروف تاريخية بعينها ، وإلى العرب من تقصير وقصور في ظروف أخرى ، وذلك دون إقحام العوامل البيولوجية والاعتبارات العرقية .

ولنعد إلى عبارة ابن خلدون ، فحتى لو سلمنا أنه كان على حق في حكمه الجائر على العرب ، فليس في هذا الحكم ما يقدح بالعرب أو يضيف إلى الأعاجم مجداً جديداً ، إذا تذكرنا ذاك الخضم الهائل العظيم من الأمم والشعوب والأجناس والأقوام التي دخلت الإسلام . فمن الطبيعي أن يظل العرب الخلص أقلية ضئيلة بالنسبة إلى الأعداد التي لا تحصى من الأعاجم والتي ما انفكت تتعاظم بدخول عناصر جديدة كل يوم في دين الفاتحين . وقد شملت عملية التعريب هذه العناصر جميعاً ، وهي عملية لم تتوقف قط . أما العرب الأقحاح فلم يزد عددهم شيئاً يذكر بالقياس إلى المتعربين . ومع ذلك فقد أنجبوا أعداداً لا حصر لها من حملة العلم تفوق كثيراً نسبتهم العددية في المحيط الأعجمي المتعرب الكبير*** .



(١) Hankins (Frank): Les races dans la civilisation, Payot, Paris, 1953, p.32.

(٢) Nestourkh (Mikhail): Les races humaines (trad. du russe) Edition du progrès, Moskou, sans date, p. 102, note 1.

(٣) Gaulhier (Léon): Introd. à l'étude de la philos. musulmane, Paris, 1923, p. 66.

(*) إن التعابير الثلاثة (جنس أبيض وأصفر وأسود) قد اقترحها لأول مرة جورج كوفييه Cuvier سنة ١٨١٠م ، وقد أصبحت هذه التعابير اليوم عتيقة بالية نوعاً .

(٤) Nestourkh, Les races humaines, p. 50.

(٥) المصدر السابق ، صفحة ٥٤ .

(٦) Garaudy (Roger): La théorie naturalise de la connaissance, PUF, Paris, 1953, p. 179.

(٧) Nestourkh, Les races humaines, p. 57.

(٨) المصدر السابق ، صفحة ١٠٢ .

(**) كلما كان عدد السكان أكبر كان هذا التوزيع أدق وأكثر ضبطاً . فهو كسائر القوانين الإحصائية لا يصدق إلا في الأعداد الكبيرة . فهو لا يصدق في قرية صغيرة كما يصدق في عاصمة كبرى .

(٩) انظر : Bouthoul (Gaston): Traité de sociologie, Payot, Paris, 1946, I 445.

(١٠) Boyd (W.C.): Génétique et races humaines, (trad. de l'americain) Payot, Paris, 1952, pp. 102–107.

(١١) Klinberg (O.): Race et psychologie, UNESCO, Paris, 1951, p. 18.

(١٢) Boyd. p. 91.

(١٣) Moreno (J.L.): Fandements de la sociométrie (trad. de l'americain) Bibliothéque de la sociologie contemporaire, PUF, Paris, 1954, p. 29.

(١٤) Gurvitch (Georges): la Vocation actuelle de la sociologie, Bibliothéque de la sociologie contemporaire, PUF, Paris, 1950, p. 69.

(١٥) نقلاً عن : Girod (Roger): Attitudes collectives et relations humaines, Bibliothéque de la sociologie contemporaire, PUF, Paris, 1953, p. 24.

(١٦) المصدر السابق صفحة ٢٩ . انظر أيضاً : Mansonneuve (Jean): Psychologie sociale (Que sais-je) No. 458, PUF, Paris, 1951, p. 10 sq.

(١٧) انظر جيرو Girod المذكور آنفاً صفحة ٥٠ .

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) نقلاً عن : Maquet (Jacques): Sociologie de la connaissance, Institut de recherches économiques et sociale, Louvain, 1949, p. 51.

(***) عالجنا هذا الموضوع باستفاضة وتفصيل أكثر في كتاب خاص نرجو أن يصدر في وقت قريب .

التعجب .. والفلسفة

بقلم: د. بلال الجيوسي

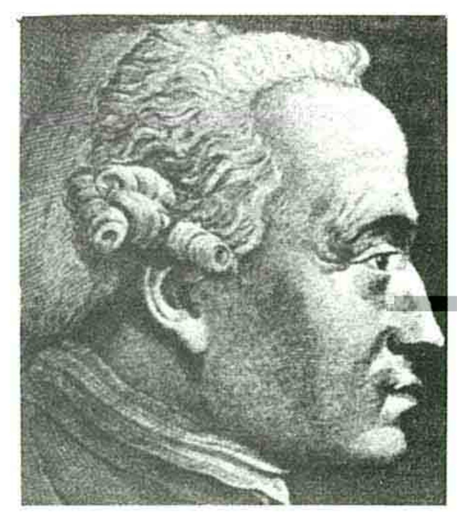
●● لعله ضرب من العقوق أن لا تحتوي الموسوعة الفلسفية الأمريكية، ولا قاموس (لالاند) الفرنسي على مادة «التعجب» wonder فالفلسفة ـ كما يتفق في ذلك أفلاطون وأرسطو ـ بدأت تعجباً. يكتب أفلاطون: «إن حسن التعجب يميز الفيلسوف. وليس للفلسفة، في الحقيقة أصل آخر».

ولقد كان عالم أنساب جيد ذلك الذي جعل ايريس ابنة لثوماس (ثيتاتوس)، وإذا كانت الفلسفة هي علم المبادئ الأولى فحري بنا أن نطبق هذا التعريف عليها، وأن نحاول البحث في مبدأها arché: التعجب. ولنصغ بحثنا سؤالا أقر بصعوبته ولكني لا أجد أفضل منه لاستدعاء طبيعة التعجب:

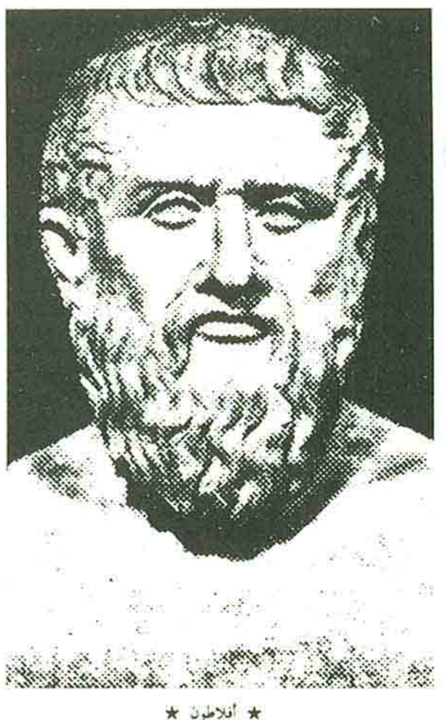
ما الحالة العقلية والانفعالية التي كان الفيلسوف اليوناني يمر بها عندما يحتبله التعجب؟ هل كانت تتجلى في حالة من الارتباك العقلي أمام موضوع يجهله الإنسان دون أن يكون في وسعه صياغة هذا الارتباك سؤالا محدداً، أم أنها كانت تتجلى سؤالا واضحاً تشير صورته إلى مواطن الإجابة عنه؟

إذا كان التعجب حالة من الارتباك والإبهام فإن الخروج منها يصبح أمراً متعذراً، ويبقى العقل أسير هذا الوضع غير المريح، هذا الوضع الذي يشبه العين التي تكسوها غشاوة تمنعها من تمييز الملامح الأساسية في صورة ما. أما إذا كان التعجب يتجلى سؤالا واضحاً فإن العقل يسير في الاتجاه الذي تحدده له صورة السؤال. في الحالة الأولى تصبح الفسفة متعذرة كعلم ما دامت عاجزة عن الخروج من بدئها. أما في الحالة الثانية فالأمر مختلف.

لنبحث الآن في ضوء هذه الأسئلة



★ كانط ★



★ أفلاطون ★

والاعتبارات، عن بعض أبعاد «التعجب». يحاول **أرسطو** في «ما بعد الطبيعة» أن يجعل بدء الفلسفة برهاناً على أنها ليست علماً إنتاجياً. يقول: «أما أنها ليست علماً إنتاجياً فهذا بيّن من تاريخ الفلاسفة الأوائل. فقد بدأ الناس التفلسف، سواء الآن أو في الماضي، انطلاقاً من تعجبهم». (ما بعد الطبيعة) «والإنسان الذي يتعب» يتابع المعلم: «يعتقد أنه جاهل... وهو عندما يتفلسف فإنما يفعل ذلك لينجو من الجهل وليس لأي غاية نفعية». الدافع إلى التفلسف، أصل التفلسف إذن يحدد واحدة من أهم صفات الفلسفة: وهي أنها تدرس كغاية في ذاتها، وما دامت توجد كغاية في ذاتها فهي علم حر ما دام تعريف الحرية هو: «ما يوجد لذاته وليس لغيره». ويشرع أرسطو ـ بعد ذلك ـ في شرح طبيعة التعجب. «كل الناس يبدؤون بالتعجب من الأشياء كما يتعجبون أمام العرائس المتحركة، لأنها تبدو عجيبة لمن لم يدرك **سبب** تحركها».

التعجب إذن سؤال عن السبب، وجهد المعرفة هو جهد لمعرفة السبب، الأمر الذي ينقلنا إلى «الحالة الأفضل» أي إلى المعرفة. فعندما يتعجب المرء أمام الكون فهو يسأل عن **السبب**، والإجابة تكون بتعيين الأسباب وتلك

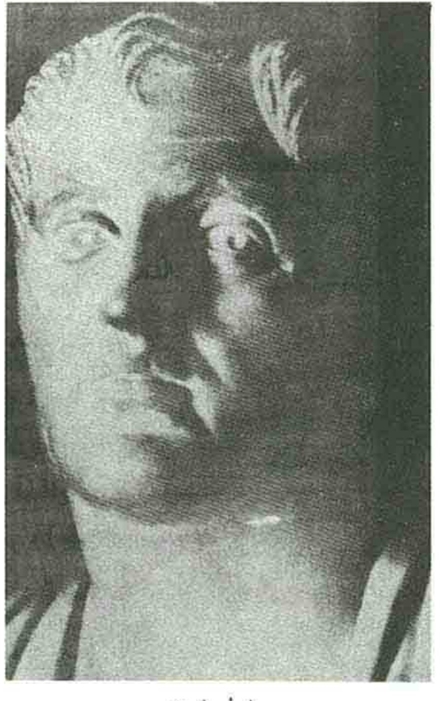
الفلسفة . التعجب ، بدء الفلسفة إذن قدم لنا تعريف الفلسفة . فهو قد تجلى في السؤال عن الأسباب فحدد مسار العقل . وقدم لنا أيضاً الفلسفة بوصفها علماً نظرياً حراً ينشد لذاته لا لأي غاية نفعية أخرى .

لكن عرض المسألة على أنها حركة من التعجب نحو « الحالة الأفضل » يطرح علينا مفارقة . **فإذا كانت المعرفة تبدأ تعجباً فهل ينتهي التعجب باكتساب المعرفة ؟ هل يحمل التعجب في ذاته ، وعلى نحو جدلي ، بذور فنائه ؟ هل تتحول الفلسفة في هذه الحركة المتوترة من التعجب إلى المعرفة لتنتهي بعد ذلك ؟ بعبارة أخرى : هل تنتهي الفلسفة بتحقيقها ؟**

يقول « **و. د. روس** » ROSS في كتابه « أرسطو » : « تنبع الفلسفة من التعجب ، وتتحرك نحو محو abolition التعجب ، نحو فهم العالم فهماً عميقاً بحيث لا يبقى هناك مجال للتعجب حول كون الأشياء على ما هي عليه » .

ويكتب « **هنري جونستون** » H. Johnston في مقدمته لكتاب « ما الفلسفة » وهو مجموعة مختارات من كتابات فلاسفة معاصرين حاولوا الإجابة عن هذا السؤال : « لقد عبر **أفلاطون وأرسطو** عن العلاقة بين براءة الإنسان البدائية وبين الحكمة التي يسعى إليها بقولهما إن الفلسفة تبدأ من التعجب . فإذا كان الأمر كذلك فإنها تنتهي بإزالة extinction التعجب » .

التعجب إذن في رأي « روس » و « جونستون » مرحلة بدء وحسب تمحى أو تزال بتحقيق معرفة موضوع التعجب . والحق إن هذه نتيجة منطقية ، إلا أنه ينبغي قبل التسليم بها معرفة رأي « **هايدجر** » Heideg-ger في هذا الموضوع . في كتابه « ما الفلسفة ؟ » يقول : « التعجب بدء الفلسفة .



★ أرسطو ★

وعلينا أن نفهم الكلمة اليونانية arché بمعناها الكامل . إنها تشير إلى ما منه يبدأ الشيء . ولكن هذه الـ « ما منه » لا تترك مكانها في عملية الانطلاق ، ولكنها تصبح بالأحرى ما يعبر عنه فعل يبدأ archein أي « ما يسود » .

إن التعجب على هذا النحو لا يتوقف ببساطة في بداية الفلسفة كالجراح الذي يغسل يديه قبل البدء بعملية جراحية . التعجب يحمل الفلسفة ويسودها . . ويصف التعجب بأنه « ما منه يفيض التفلسف وما يحدد مجرى التفلسف تماماً » . .

يرى « هايدجر » الموضوع — إذن — من منظور مختلف . التعجب لا ينتهي مع سير الفلسفة . إنه يرى في مثل هذا التفسير سطحية ومخالفة للروح اليونانية إذا اعتقدنا أن أرسطو وأفلاطون كانا يحددان التعجب فقط كسبب للفلسفة ، وأن التعجب يتلاشى بتقدم الفلسفة ، يتلاشى كقوة دافعة .

التعجب كما يراه هايدجر هو Pathos . تترجم هذه الكلمة عادة بكلمة عاطفية ، لكن « هايدجر » يربط هذه الكلمة بالفعل Paschein أي يعاني ، يستمر ، يتحدد بـ ويعتبر أن ترجمة باثوس بـ تناغم tuning مجازفة ، ولكن يجب علينا القيام بها لأنها وحدها تحمينا من فهم Pathos بمعناها السايكولوجي الحديث . وإذا فهمنا العاطفة أو الانفعال كتناغم مع شيء ما فإننا نستطيع أن نحدد طبيعة التعجب بدقة أكثر . في التعجب نخطو إلى الخلف في قبالة الوجود ، في قبالة كون الوجود ما هو عليه وليس شيئاً آخر . . وهكذا فالتعجب استعداد يفض وجود الموجود ذاته فيه . التعجب هو التناغم الذي كان اليونان فيه يُمنحون التجاوب مع وجود الموجود . هكذا نرى اهتمام « هايدجر » بهذا الاستعداد التعجب ونلاحظ كيف عاد إلى اعتبارات اللغة اليونانية ذاتها ليبين طبيعته لا من حيث هو نقطة بدء ، ودافع تفلسف ، ولكن من حيث هو أيضاً ضرب من التناغم يجعل من الممكن الوقوف أمام موضوع الفلسفة : الوجود .

التعجب إذن سؤال عن الأسباب ، نزوع نحو معرفة هذه الأسباب . هل يبقى النزوع نزوعاً إذا لم يجد أمامه موضوعاً يحقق ذاته فيه ؟

في مقدمة « نقد العقل الخالص » كتب « **كانت** » Kant « كُتب على الإنسان أن يسأل أسئلة لا يجد جواباً عنها » وهذه في نظر اليونان فضيحة فلسفية ، فالنزوع أو الشوق لهما موضوع .

وفي الكتاب الموسوم بالألف الصغرى يكتب أرسطو « ومن البين أن للأشياء ابتداء ، وأن علل الأشياء الموجودة ليست بلا نهاية لا من طريق الاستقامة ولا من طريق النوع » .

هناك إذن حد أخير هو موضوع العلم يرضي نزوع التعجب .

القدرة على صياغة التعجب سؤال واضح ومحدد ، والتأكيد بأن هناك موضوعات تجيب عن هذا التعجب يوجدان في أساس إمكان الفلسفة كعلم . وبدون هذا التأكيد وتلك القدرة تقع الفلسفة في إشراك الريبية واللا أدرية أي في إشراك اللاعلم بمعنى العلم الثابت والدقيق .



شعر: إلياس قنصل

أنا الأسيرة في قوم غرائزهم
ما يأمر الغيُّ والتقطيع والدسُّ

فما يهذبهم عزٌّ ولا أنَفٌ
ولا يلطّفهم شرع ولا حسُّ

باعوا المسيح وخانوا المسلمين ولم
يكتبْ لغير الخنى في عمرهم طرْسُ

يطالبون بتهويدي علانيةً
والمجد يرفض والتاريخ والبأسُ

قلبي ينوح على ماضيٍّ منفرداً
والشامتون بحزني عندهم عرْسُ

وكيف أغدو لأهل البغي عاصمةً
ولست ألق الذي يهتاج أو يأسو؟

أين الأولى آمنوا بالحق منتصراً
مهما تفنّن في تعذيبه حبسُ؟

لي كل يوم جراحات وجلجلة
ومن يحقّ عليهم نجدتي خرْسُ

أنا الأسيرة للأغلال سلّمني
من سادة الحكم عهد غافل نجِسُ

يضني حياتي عدوٌّ لا وفاءَ له
تأذى به سيرتي، معبوده الفلْسُ

ولم يداو تباريحي سوى بطل
صفاته لتلاميذ العلى دَرْسُ

قومي أيخجل مما يفعلون غدٌ
وقد تخلّد من أمجادهم أمسُ

إن ناشني الهمُّ في حلمي وفي سَهَدي
ونابني الجور والارهاق والبؤسُ

فما تهاوى رجائي عن طبيعته
ولا تناولني من حالتي يأسُ

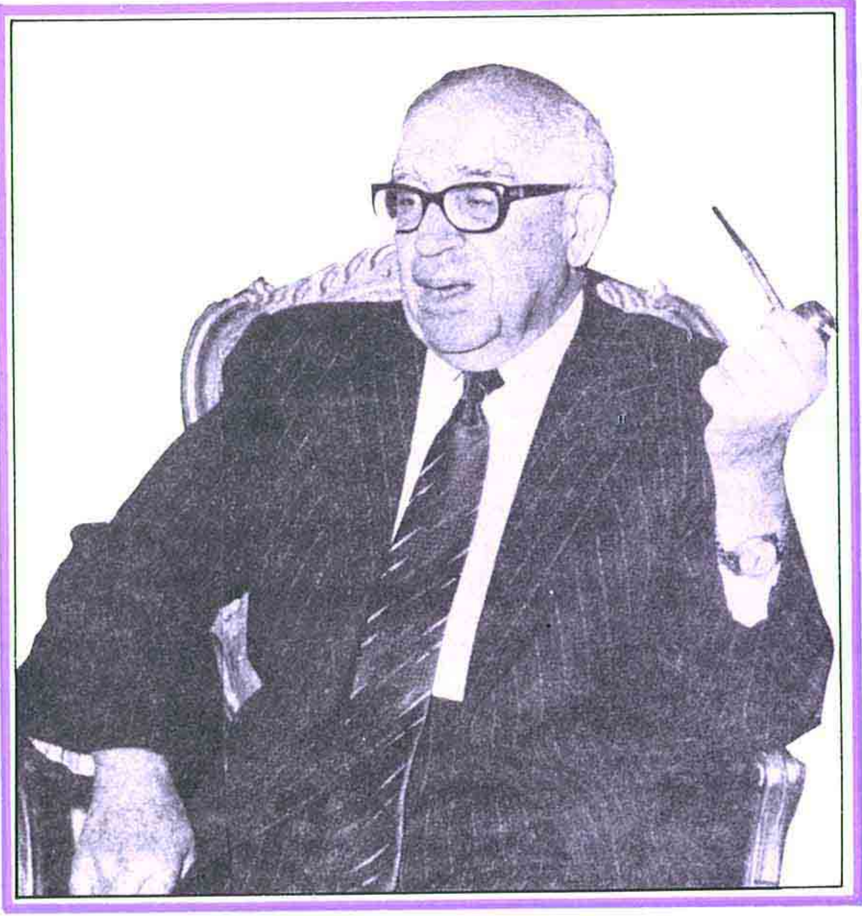
ستبزغ الشمس من أفقي لتنعشني
لا يمحي الليلُ إن لم تطلع الشمسُ

وسوف ينصرني البندُ الذي خضعتْ
منذ القديم لديه الروم والفرسُ

عشيرتي العربُ لا جفّت حميتهم
وإن سألتَ عن اسمي فاسميَ القدسُ



... ومنهجه في تحقيق النصوص ونشرها



بقلم: د. يوسف نوفل

فاز المحقق العلامة عبد السلام محمد هارون بجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب في مجال تحقيق التراث.

وتبدأ مسيرة هذا العالم الجليل من الإسكندرية في ١٨ يناير (كانون الثاني) عام ١٩٠٩م، في بيت علم ودين، حيث استقبل **الشيخ محمد هارون وكيل مشيخة علماء الإسكندرية** وليده عبد السلام، وما أن أتم الطفل عامه الثالث عام ١٩١٢م، حتى انتقل الوالد وكيلاً **للجامع الأحمدي بطنطا**، حتى كان عام ١٩١٥م، حيث عُيّن رئيساً للتفتيش القضائي الشرعي بالقاهرة.





★ أحمد عبد الغفور العطار ★ ★ د. مهدي علام ★

بواكير نشاطه

وإذا كان إنتاج عالمنا المحقق عبد السلام هارون قد أربى على الثمانين كتاباً ما بين تحقيق وتأليف إلى جانب بعض البحوث والمقالات المنشورة بالدوريات ، فإن من العجيب حقاً أن نشير إلى حقيقة قد تغيب عن كثير ممن ألموا بإنتاجه ، ألا وهي أنه اقتحم مجال الضبط والتصحيح والمراجعة قبل أن يحصل على البكالوريا عام ١٩٢٨ م ، إذ ظهر اسمه لأول مرة على صدر كتاب «**متن الغاية والتقريب**» **لأبي شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني** ، وكتب الناشر : «ضبط وتصحيح ومراجعة الشيخ عبد السلام محمد هارون» .

على أن العام الذي شهد إنتاجه العلمي في بواكيره الأولى حقاً هو عام ١٩٢٨ م ؛ إذ أخرج أول كتاب محقق له وهو «**خزانة الأدب للبغدادي**»[١] ، فقد أتم تحقيق الجزء الأول منه بعد نيله البكالوريا ، وما أن أتم دراسته في **دار العلوم العليا** حتى أتم منه أربعة مجلدات ، ثم تتابع عمله به .

غزارة العمل

وحين تكونت لجنة إحياء ذكرى أبي العلاء المعري وآثاره عام ١٩٤٣ م ، كان عالمنا أحد أعضائها . بل أكثرهم نشاطاً ، وظهر لهم كتاب «**تعريف القدماء بأبي العلاء**»[٢] ، وقُدِّم هذا الكتاب هدية تذكارية في الاحتفال بالعيد الألفي لأبي العلاء في معرّة النعمان بسورية .

ومضت اللجنة في عملها ، فنشرت خمسة مجلدات من ديوان «سقط الزند»[٣] بشروح **التبريزي** ، و**البطليوسي** ، و**الخوارزمي** عام ١٩٤٩ م .

وفي مجال الاشتراك مع غيره في التحقيق ، نجده أيضاً يعمل مع **الشيخ أحمد شاكر** في تحقيق إصلاح المنطق **لابن السكيت**[٤] ، والمفضليات **للضبي**[٥] ، والأصمعيات **للأصمعي**[٦] ، كما يعمل مع **أحمد عبد الغفور عطار** في تحقيق صحاح الجوهري[٧] ، ثم تهذيب الصحاح[٨] ، ومع **الدكتور عبد العال سالم** في همع الهوامع **للسيوطي**[٩] ، كما يشرف على طبع المعجم الوسيط بالمجمع اللغوي بالقاهرة[١٠] .

وإذا كان هذا الجانب يمثّل المشاركة الفعّالة من عالمنا مع غيره من المحققين ، فإن هناك جوانب أخرى من إسهامه الفني الذي ينسب إليه وحده ، ويمكن تصنيفها فيما يلي :

بحوث ومقالات علمية

منها ما كان حول مكتبة **الجاحظ** ، ومنها ما كان حول ديوان **الشريف المرتضى** ، وتيسير النحو ، والتمثيل والمحاضرة ، والإبل ، والفصحى ، واللغة العربية .

وأهم ما يمثل هذا الجانب مقالان حول إحياء التراث[١١] ، ومقالات في نقد بعض الكتب المحققه مثل : **قواعد الهرموني**[١٢] ، **وكليلة ودمنة**[١٣] ، **والهوامل والشوامل**[١٤]؛ وتحقيق **لسان العرب لابن منظور**[١٥] .

الكتب المؤلفة

منها ما يتصل بقواعد الإملاء ، وما يتصل بالتحقيق ، ولعله أهمها ، وهو كتاب جديد حقاً ، ويُعدّ الأول من نوعه في هذا الباب ، وهو كتاب : «تحقيق النصوص ونشرها»[١٦] .. ونظراً لأهمية هذا الكتاب يحسن أن نلقي عليه نظرة عامة هنا .

تتحدد المباحث الرئيسية في هذا الكتاب فيما يلي :

- **كيف وصلت إلينا الثقافة العربية ؟** : أول نص ، وأوائل التصنيف .
- **الورق والوراقون ، والخطوط** .
- **أصول النصوص** : منازل النسخ ، وجمعها ، وفحصها .
- **التحقيق** : [illegible] المؤلف ، والنسبة ، والمتن ، والمقدمات ، وقراءة النسخ ، والاستعانة بالمراجع .
- **التصحيف والتحريف** : كتبه ، وتاريخه .
- **معالجة النصوص** : الروايات ، والأخطاء ، وتصحيح التحريفات ، والضبط والتعليق .
- **المكملات الحديثة** : تقديم النصوص ، وإخراجه وإعداده للطبع .. إلخ .
- **صنع الفهارس الحديثة** وطرق صنعها ، واستخراجها ،

وترتيبها . . إلخ .

وفي صدر هذا الكتاب قدّم المؤلف إهداءً علمياً أميناً لـذكرى العلماء المحققين : **أحمد تيمور ، وأحمد زكي ، ومحمد محمود الشنقيطي** تقديراً لجهودهم في خدمة التراث .

وفي مقدمة الطبعة الأولى يقدّم المؤلف إشارة إلى أهمية التـأليف في مجال تحقيق النصوص ، وأهمية التحقيق والنشر حفاظاً على التراث الضخم الذي آل إلينا من أسلافنا ، وإشارة إلى أنه نادى في مقدمة تحقيقه لنـوادر المخطوطات [١٧] بأنه تهتم كلياتنا في مرحلة الدراسات العليـا بتحقيـق التراث ، وإلى أنه مغتبط لأخذ الجامعات بذلك .

أما فكرة هذا الكتاب فقد وُلدت منذ **فاز بجائزة المجمع اللغـوي** عام ١٩٤٩ ـــ ١٩٥٠ م ، حتى اقترح عليه **الأستاذ أحمد الشـايب** أن يقوم بإلقاء محاضرات في هذا الفن على طلبة الماجستير فكان هذا الـكتاب الجديد في بابه ، وكان **المستشرق « برجستر اسر »** قد ألـقى محـاضرات في هذا الفن في الجامعة المصرية القديمة (كليـة الآداب) ، وقـد احتفـت الأوساط العلمية بهذا الكتاب لعبد السلام هارون الذي جمع فيه إلى جانب جهوده التطبيقية والعملية جهده النظري ، وهذا الجانب كان مفقوداً تمـاماً في محيط تحقيق النصوص ، إما لحداثة هذا الجهد ، وإما لانصراف رجـاله عن التنظير في هذا المجال ، ولهذا نجد المؤلف يقدم لنا نماذج مصحّفة محرّفة يتلوها صوابها ، وبذلك يجد المهتمون بهذا الحقل نمـاذج مـن التحـريفات وطريقة معالجتها وتصحيحها .

جوانب من حياته ودراسته

والحق أن جهود عالمنا الفاضل النظرية والتطبيقية مستمدة من خـبراته العلمية والعملية منذ نعومة أظفاره ، إذ من يتـأمل خـطاه عـبر هـذين المحيطين يقف على أسس منهجه ومبادئ تفكيره ، فمنـذ طفولته بـالقاهرة كلّف أبوه مدرساً خاصاً بحفظه القرآن الكريم فأتم حفـظه مـا بـين عـام ١٩١٧ و ١٩١٩ م ، وهو في العاشرة من عمره ، والتحق بالمدارس الأولية بالقاهرة حتى كان عـام ١٩٢١ م ، فـالتحق **بـالجامع الأزهـر** ، ودرس علوم الشريعة واللغة والتاريخ الإسـلامي والمصري ، والجغـرافيا الـطبيعية والسياسية ، والحساب والفقه والنحو والصرف والبلاغة على مـدى ثـلاث سنوات يعتبرها العلامة عبد السلام هارون ثمانية أعوام .

وماتـت الأم ثم مات الوالد عام ١٩٢٢ م ، فكفله عمه الشيخ أحمد هارون [١٨] الذي كان وكيلاً للجامع الأزهر ، ومـديراً للمعـاهد الـدينية ، والذي منحه رعاية تفوق رعايته أبناءه ، ووجهه وجهة غيرت مجرى حيـاته التعليمية حيث اتجه به إلى **تجهيزية دار العلوم** ، وإن كان ميل الـوالد يتجه صوب الجامع الأزهر .

التحق عبد السلام هارون بتجهيزية دار العلوم عـام ١٩٢٤ م [١٩] ، ضمن مائتي طالب فازوا من بين ألفين . وهناك راقته العلـوم المتـطورة في « التجهيزية » بجمعها بين القديم والحديث ، وميلها للحـداثة ، حـتى أتم دراسته بها في أربع سنوات نال بعدها شـهادة البـكالوريا عـام ١٩٢٨ م ، ومن قبلها الكفاءة عام ١٩٢٦ م ، ثم التحق **بدار العلوم العليـا** عـام ١٩٢٨ م ، ليجد فيها المناهج أكثر تـطوراً مما ألف فـأعجب بهـا وصـار يدرسها منوعة حتى تخرج فيها عام ١٩٣٢ م [٢٠] .

ثم انتقل إلى الحياة العملية فعمل مدرساً بالمدارس الابتدائية [٢١] ، ثم انتقل مدرساً بكلية الآداب في جامعة الإسكندرية ، واعتـبر المسـؤولون تحقيقه لجزء من أجزاء « الحيوان » يعادل أعلى الشهادات إن لم يفقها .

وتعدّد إسهامه الأكاديمي بعد ذلك في **كلية دار العلـوم بجـامعة القاهرة** ، ثم في **جامعة الـكويت** مسـهماً في إنشـائها ، ثم في كليـة البنات بجامعة عين شمس ، وقد اختير عضواً بمجمع اللغـة العـربية عـام ١٩٦٩ م .

وفي إطار خبرته العلمية والعملية ـــ على نحو ما أوجزنا ـــ نجده يذكر كثيراً وبأمانة العلماء طـائفة مـن العلماء والبـاحثين والمحققين منهـم : **محب الدين الخطيب** صاحب مجلة الفتح ومجلة الزهراء والمكتبة السلفية ، **وأحمد تيمور باشا** العالم المحقق وصاحب المكتبة التيمورية المودعة بـدار الكتب المصرية ، **وأحمد زكي باشا ، والشنقيطي** ، ومن أساتذة دار العلوم : **الشيخ أحمد الإسكندري ، والشيخ محمد عبد المطلب ، والشيخ دسوقي جوهري ، والدكتور مهدي علام ، والـدكتور أبو العلا عفيفي ، وهاشم عطية** الذي كان يطوف بكراسته لـلإنشاء على الفرق الدراسية إعجاباً بها وتقديراً وتشجيعاً ، **والشيخ أحمد شاكر** الذي نوه بنصحه في مقدمة تحقيقه للحيوان قائلاً :

« فقد قرّب ـــ حفظه الله ـــ إليّ الأمر واستنهضني وسنّط لي من عونه الأدبي ، ما هوّن عليّ ما كنت أعدّه في المحال » [٢٢] .

كما يذكر **الأستاذ عبد السلام محمد الناظر** زميل دراسته الـذي حثه على إكمال مسيرته في مكتبة الجاحظ ، وأخذ على عـاتقه المشـاركة في نفقات طبعها .

الكتب المشروحة والمحققة

ثم نصل إلى أهم جوانب إسهام عـالمنا ، وهـي الـكتب المشروحـة والمحقـقة التي تضمنت دراسات وتحليلات فنية وهي نحو **٤٥ كتاباً** ، يهمنا أن نذكر منها هنا ما يدخل في إطار القـرنين الثـاني والثـالث الهجريـين موضوع جائزة الملك فيصل العالمية :

- العقـقة والبررة **لأبـي عبيـدة معمـر بـن المثـنى** (ت ٢١٠ هـ) [٢٣] .
- وقعة صفين **لنصر بن مزاحم** (ت ٢١٢ هـ) [٢٤] .
- تهذيب سيرة ابن هشام (ت ٢١٣ هـ) [٢٥] .
- المردفات من قريش **لأبـي الحسن المدائني** (ت ٢٢٥ هـ) [٢٦] .
- مَنْ نُسب إلى أمه من الشعراء ، وأسماء المغتالين من الأشراف في

الجاهلية والإسلام، وكنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه، وألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بـأمه، وكلـها **لمحمد بن حبيب** (ت ٢٤٥هـ)[٢٧].

● والبيان والتبيين، والعثمانية، والبرصان والعرجان، ورسائل الجاحظ. وكلها **للجاحظ** (ت ٢٥٥هـ)[٢٨].

● ورسالة في إعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها **للمبرد** (ت ٢٨٥هـ)[٢٩].

ونضرب عن المضي في ذكر سائر الكتب التي قام بتحقيقها وشرحها حتى لا يطول بنا المقام.







★ الجاحظ ★ ★ أبو العلاء المعري ★

وبذلك نقف على جانب من جوانب إسهام عالمنا الأستاذ عبد السلام هارون الذي حرص على إتمام الجانب النظري من فن التحقيق بكتابه في التحقيق الذي أشرنا إليه منذ قليل، وبمقدمات عديدة صدَّر بها كتبه المحققة، وفيها يبسط منهجه في التحقيق، وآراءه فيه، من ذلك ما نقتطفه من مقدمة كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ:

«وكان الأدباء من قبل يجدون كثيراً من العسر، ويلمسون كثيراً من الأستغلاق، الناجم عن تحريف النصوص وتصحيفها، وقلة التعرض لبيان ما بها من إشارة، وحلّ ما فيها من رموز، فلما شرعت في تحرير هذا الكتاب هالني ما رأيت في الطبعات السابقة من تحريف وتشويه، مع أن الذين تولوا هذه النشرات علماء فضلاء، ذلك أنهم لم يعنوا بدراسة الأصول المخطوطة دراسة متصلة، ولم يراعوها مراعاة تامة، فلم يسعفهم فضلهم الواسع بإخراج النسخة القريبة من السلامة، أما نسختنا هذه فقد عورضت على المخطوطات التي أسلفت وصفها في الفصل السابق، وصنعت - فيما نرى - على ما تقتضيه أساليب النشر الحديث، وأعدّت لها الفهارس الكاشفة عن خباياها وما بها من خير كثير».

ثم يقول: «وعنيت بضبط الكتاب محققاً ما به من الألفاظ الغريبة، والكلمات الفارسية والبصرية ونحوها، كما عنيت خاصة بتحقيق الأعلام وترجمتها على ما في ذلك من عسر شديد وجهد جهيد، فقد أربت الأعلام المترجمة في هذا الجزء فقط على الأربعمائة والأربعين . . .»[٣٠].

الهوامش

(١) دار القلم ١٩٦٦ - ١٩٦٩م، والهيئة المصرية العامة ١٩٧٣ - ١٩٧٧م، والخانجي القاهرة.

(٢) دار الكتب المصرية ١٩٤٤م، (مجلد ٦٩٥ ص).

(٣) دار الكتب المصرية ١٩٤٥ - ١٩٤٩م، (٥ مجلدات، ٢٢٨٨ ص).

(٤) دار المعارف ١٩٤٩م، (مجلدان، ٥١٣ ص).

(٥) دار المعارف ١٩٥٢م، (مجلد، ٥١٤ ص).

(٦) دار المعارف ١٩٥٥م، (مجلدان، ٣١٠ ص).

(٧) دار المعارف (٦ مجلدات، ٢٥٦٣ ص).

(٨) دار المعارف ١٩٥٢م، (٣ مجلدات، ١٣٨٣ ص).

(٩) الكويت ١٩٧٤م، ج١ (مجلد، ٣٢٣ ص).

(١٠) مطبعة مصر ١٩٦٠ - ١٩٦١م، (مجلدان، ١٠٨١ ص).

(١١) نشر الأول بمجلة المجلة المصرية يونيو (حزيران) ١٩٦٦م، والثاني بمجلة المجمع بالقاهرة.

(١٢) المقتطف أبريل (نيسان) ١٩٤٥م.

(١٣) نقد وتعليق لنشرة الدكتور عبد الوهاب عزام - الرسالة: ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٠.

(١٤) نقد وتعليق - الثقافة: ٦٤٥، ٦٤٧.

(١٥) المجلة: ٩٦ - ٩٩، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٧، ثم البيان الكويتية: من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٧م، إلى مارس (آذار) ١٩٦٩م، ثم مجلة المجمع مايو (أيار) ١٩٧٠م، ومايو (أيار) ١٩٧١م، ومايو (أيار) ١٩٧٢م.

(١٦) لجنة التأليف ١٩٥٣م (مجلد، ١٤٠ ص).

(١٧) تشتمل على ٢٤ كتاباً ورسالة - لجنة التأليف ١٩٥١ - ١٩٥٥م، (مج١ ص٣). وهي في مجلدين و ٩٥٤ ص.

(١٨) تزوج ابنته في صيف ١٩٣٥م، وأنجب منها بناته الثلاث وابنه.

(١٩) مدرسة ثانوية كانت تُعدّ الطلبة إعداداً خاصاً للالتحاق بمدرسة دار العلوم العليا التي تأسست عام ١٨٧١م.

(٢٠) كان الخريجون يعملون بالمدارس الابتدائية آنذاك.

(٢١) فيما بين عام ١٩٣٢ و ١٩٤٥م.

(٢٢) الحيوان، الحلبي، ١٩٣٨ - ١٩٤٧م، (٨: ٣٨٩٠)، ص٣٢ ج١، وفاز به بجائزة مجمع اللغة العربية في النشر والتحقيق وفاز من بعده بالجائزة الثانية مناصفة كل من: الدكتور طه الحاجري، والدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).

(٢٣) من بين نوادر المخطوطات في مجلدين وتضم ٢٤ كتاباً ورسالة لجنة التأليف ١٩٥١ - ١٩٥٥م، (٢: ٩٥٤) وهي في ج٢، ص٣٢٩ - ٣٧٠.

(٢٤) دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٥م، (١: ٦٨٩).

(٢٥ و ٢٦) من بين نوادر المخطوطات، ج١، ص٥٧ - ٨٠.

(٢٧) من بين نوادر المخطوطات وهي بالترتيب ١: ٨١ - ٩٦، ٢: ١٠١ - ٢٧٥، ٢: ٢٧٩ - ٢٩٦، ٢: ٢٩٧ - ٣٢٨.

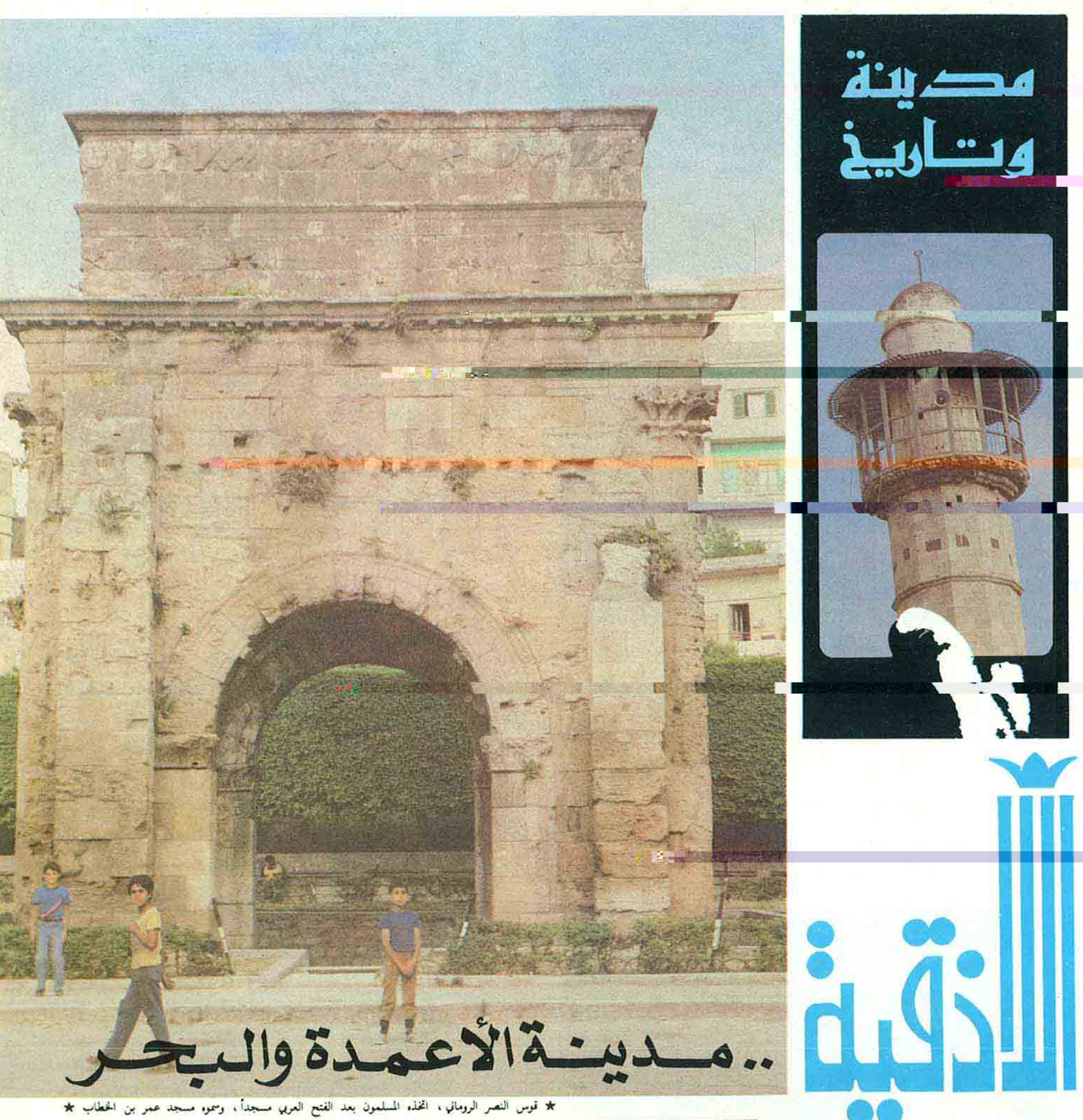
(٢٨) البيان، لجنة التأليف ١٩٥١م، (٤: ١٥٧٧)، والعثمانية، دار الكتاب العربي ١٩٥٥م، (١: ٣٨٦)، ورسائل الجاحظ، السنة المحمدية ١٩٦٤م، (٤٥ كتاباً ورسالة في أربعة مجلدات).

(٢٩) نوادر المخطوطات (مج١ ١٦٤ - ١٧٣).

(٣٠) البيان والتبيين، الخانجي، ط٣، ج١، ص٢٠ - ٢١.

اللاذقية

.. مدينة الأعمدة والبحر



★ قوس النصر الروماني ، اتخذه المسلمون بعد الفتح العربي مسجداً ، وسموه مسجد عمر بن الخطاب ★

بقلم:
إحسان جعفر

اللاذقية الكنعانية

في المكان الذي تقوم فيه مدينة اللاذقية اليوم ، هذه المدينة القديمة التي تمتد بجذورها إلى أعماق التاريخ ، وتغفو في أحضان البحر المتوسط الذي يحيط بها من ثلاث جهات ؛ إذ هي على الشمال الغربي من رأس داخل في البحر ، ويطل عليها الجبل الأقرع بزهو . كان ثمة في العصور الموغلة في القدم مدينة عربية ـ كنعانية تدعى « راميتا » أو « رامنتا » ، وهي لفظة سامية تعني « المرتفعة » ، ولعلها مشتقة من كلمة « رمت » التي تعني في اللغة الأوغاريتية الكنعانية المكان العالي أو الجبال .

اللاذقية

مدينة الأعمدة والبحر

وتذكر نصوص تل العمارنة أن أصل الاسم «**ياريموتا**»، ويحدثنا **اتين البيزنطي** الذي عاش في القرن الخامس الميلادي، نقلاً عن **الكاتب اليوناني فيلون الجبيلي**، فيقول: إن لاوديسيا – أي اللاذقية – مدينة سورية، وقبل أن تعرف بهذا الاسم، كان اسمها «**لوكي اكتي**»، وقبل هذا كانت تسمى «راميتا» لأنها كانت قد أصيبت مرة بصاعقة، فقتلت أحد الرعاة الذي قال وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة «**رامنتاس**». أي إن الإله يأتي أو يضرب من الأعلى، حيث تعني «رامان» العالي و«أتاس» الإله.

ولا يعلم على وجه الدقة متى أسست «راميتا»، وكل ما نعرفه عنها شذرات متفرقة، وإشارات ورد بعضها في رسائل تل العمارنة في مصر، ومما نعرفه عنها أنها كانت مشهورة بهيكل عظيم لكوكب الزهرة، وأنها كانت، في أصلها، مرفأ من منشآت أرواد، وأنه بعد أن تعاقبت عليها أيدي الأشوريين، والبابليين، والفرس، واليونان، استقرت في الدولة السلوقية مرفأ لمنطقة أفامية.

لاوديسيا

ويظهر أن الزلازل انتابتها بكثرة، فاضمحلت، إلى أن جدد بناءها سنة ٢٢٣ ق. م، **سلوقس نيقاطور** حين صار ملكاً على سورية بعد وفاة **الإسكندر المقدوني**، وسماها باسم والدته «**لاوديسا**» Laodicee، وميزها عن غيرها من المدن بما منحها من امتيازات وإعفاء من الضرائب، وأعطاها الحكم الذاتي وجعلها مرفأ لمدينة أفامية، تصلها بالعاصي طريق نالت الكثير من العناية مارة بجسر الشغور وبرزية، رابطة الساحل بالداخل.

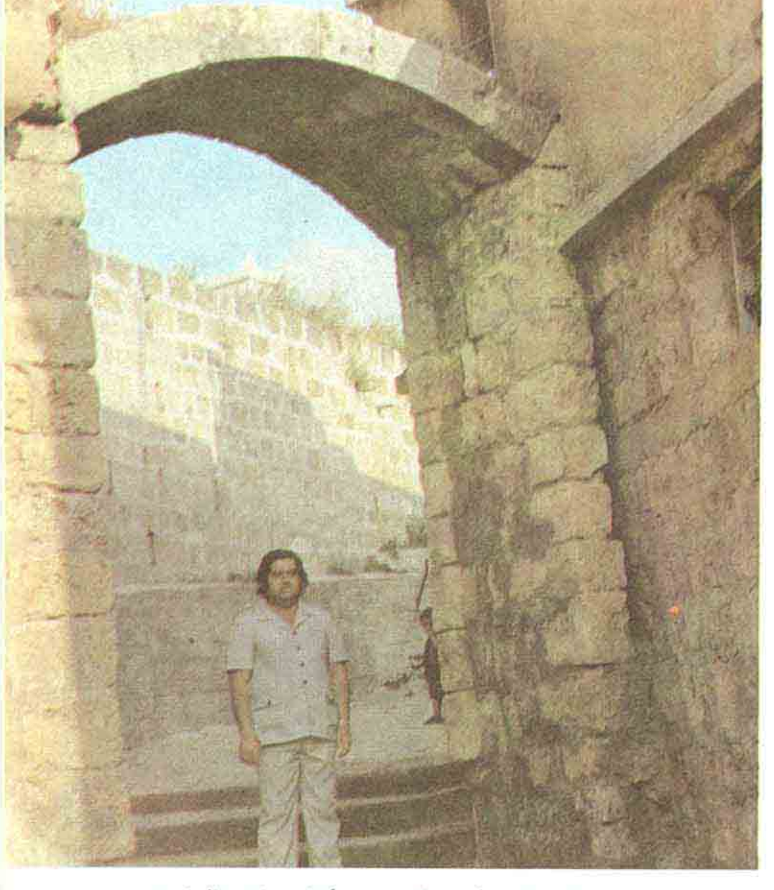
وقد اشتهرت لاوديسيا في العهد السلوقي بكرومها، وبالطيوب الناعمة المستخرجة من حقول الزنبق المحيطة بها، وأشار **استرابون** إلى أقمشة الصوف التي كانت تمتاز بنسجها، وإلى السجاد المتنوع الألوان ذي الأشكال التي تمثل بعض الحيوانات الغريبة الذي كان يحاك بها.

ولفظة **لاوديسيا** Laodicea أو «**لاوذيكية**» رومية، يونانية، أطيقية، **عرّبها العرب بعد الفتح العربي الإسلامي إلى «اللاذقية»** بذال معجمة مكسورة، وقاف مكسورة، وياء مشددة، والألف واللام فيها زائدتان لازمتان، ويطلق عليها «**لاذقية العرب**» للتفرقة بينها وبين «**لاذقية الترك**» إحدى مدن آسيا الصغرى التي اندثرت، وقامت على أطلالها مدينة أخرى تسمى «**أسكي حصار**».

ويحدثنا التاريخ أن اسم «لاوديسيا» قد أطلق على ما لا يقل عن تسع مدن، أسست أو جددت في أواخر **العهد الهلنستي**، وأغلب هذه المدن شيدها ملوك السلوقيين، ويقال إن نيقاطور وحده أسس خمس مدن من مجموع هذه المدن، وتعرف اللاذقية من بينها باسم «لاوديسيا أدمير».

أسماء اللاذقية

ومن الأسماء التي أطلقت على اللاذقية، قبل أن تعرف باسمها الحاضر، فضلاً عن راميتا، «**لوكي أكتي**»، ومعناه باليونانية: الشاطئ الأبيض، و«**مازبدان**»، وهو اسم يحمل سمة فارسية، و«**لاوديسيا**» أو «**لاوذيقية**» كما ذكرنا، و«**كيكنا**»، وقيل لها: اللاذقية العظمى أو البحرية كما دعاها «استرابون»



★ إحدى بوابات اللاذقية المتبقية في حي القلعة، ويرى في الصورة كاتب الأسطر ★

الجغرافي اليوناني المعروف، وعندما وقعت بيد الصليبيين أطلقوا عليها اسم «**لاليش**» Lichia، وفي العهد العثماني عرفت باسم «**أم العواميد**» أو «**مدينة العواميد**»!

في عهد الرومان

واستمرت اللاذقية في حوزة الدولة السلوقية إلى سنة ٦٤ ق. م، حيث قدم



القائد الروماني بومبيوس، واستولى على سورية، ومنها اللاذقية، وبعد ذلك بقليل تغلب **يوليوس قيصر** على منافسيه، ودعا نفسه قيصراً، فمنح اللاذقية الحرية وسماها باسمه «**جوليا**»!

وظلت اللاذقية على أهميتها في العهد الروماني، بشهادة النقود الكثيرة المسكوكة فيها، أو على اسمها.

وفي هذا العهد نالت المدينة حظوة في نظر **هيرودس**، والي أغوسطوس، فأقام فيها قناطر لجر المياه.

وكان لا بد من أن تنال منها مشاحنات القواد، والمطالبون بالعرش، فاكتسحها **بيسينيوس نيجر** في خلافه مع **سبتيموس سيفروس**، حتى إذا انتصر الأخير على مزاحمه في **معركة ايسوس** سنة ١٩٤م، أعاد ما تخرب منها، وجدد رونقها وبهاءها اعترافاً منه لها على نجدة أهلها له، ورفعها حتى جعل **أنطاكية** نفسها تابعة لها، وأطلق على اللاذقية اسم «**سبتما السيفرية**»، ودعا أهلها «**سبتميين**» نسبة إليه، ويقال إن قوس النصر المعروف اليوم بالكنيسة المعلقة بني تذكاراً له، وروى «لاكوبان» أنه هو الذي منح اللاذقية لقب «**المتروبوليتية**» تعظيماً لها وتحقيراً لأنطاكية.

ولما ظفرت **زنوبيا ملكة تدمر** بمملكة الشرق، كانت اللاذقية على بضع عشرة سنة جزءً من إمبراطوريتها التي دامت حتى انتصار **القيصر أورليانوس** عليها.

أما في العهد البيزنطي فقد داهمها زلزالان قويان قوضا أركانها سنة ٤٩٤م وسنة ٥٥٥م، فأعاد الإمبراطور يوستنيانوس بناءها من جديد، فاستعادت شيئاً من أهميتها تابعة أنطاكية، التي كانت عاصمة سورية الأولى، آنذاك.

أوصاف الجغرافيين

وقد خلف لنا قدامى الجغرافيين أوصافاً شتى للاذقية في أزمان مختلفة، **فاسترابون** ترك لنا وصفاً لها يعود إلى أواخر القرن الأول قبل الميلاد، جاء فيه: «وهي مدينة جيدة البناء جداً، تقع على ساحل البحر، ولها ميناء جيد، وأراض خصبة، وتشتهر بالكروم بصورة خاصة، وكان عنبها يصدر إلى ميناء الإسكندرية... ويغطي الكروم الجبال المحيطة بالمدينة حتى قممها تقريباً».

★ منظر عام لمدينة اللاذقية ★



وبطليموس الإسكندري الذي عاش في القرن الثاني للميلاد دوّن وصفاً لها في كتابه «**الملحمة**» ذكر فيه: «إن طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وست دقائق، في الإقليم الرابع، طالعها القوس عشرون درجة من السرطان».

ومن الجغرافيين الذين تركوا لنا أرقاماً لطولها وعرضها **سهراب** في كتاب «عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة» **والخوارزمي** في كتاب «**صورة الأرض**».

وذكرها كثير من الجغرافيين العرب، وأسهبوا في وصفها، **فياقوت الحموي** يقول: «مدينة عتيقة فيها أبنية قديمة مكينة، وهي بلد حسن في وطاء من الأرض، ولها مرفأ جيد محكم، وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض والبحر غربيها، وهي على ضفته، ولذلك قال **المتنبي**:

ويوم جلبتها شُعثَ النواصي	معقدة السبائب للطراد
وحام بها الهلاك على أناس	لهم باللاذقية بغي عاد
وكان الغرب بحراً من مياه،	وكان الشرق بحراً من جياد

وتحدث عنها **شمس الدين الدمشقي** (ت ٧٢٧ هـ) في «**نخبة الدهر**» قائلاً: «واللاذقية محاطة بالبحر من جهاتها الثلاث، وهذه المدينة أشبه بالإسكندرية في بنائها، وليس بها ماء جار يسقي أرضها، وهي قليلة الشجر، قديمة البناء، وبأرضها معدن رخام أبيض أخضر موشى، وبها **دير الفاروس** من أعجب البناء في الديور، وله يوم في السنة تجتمع النصارى إليه، والميناء الذي باللاذقية من أعجب المواني في البحر، وأوسعها، لا يزال حاملاً للسفن الكبار، وعليه سلسلة من حديد حاصرة لمراكبه مانعة من مراكب العدو».

ومن الرحالين العرب القدامى الذين زاروها **الطبيب البغدادي ابن بطلان**، وقد صادف مجيئه إليها سنة ٤٤٦ هـ، عندما كانت ترزح تحت حكم الروم البيزنطيين، وقد أعطانا وصفاً فريداً لها، ذكر فيه معالمها، ومما قاله: «وخرجت من أنطاكية إلى اللاذقية، وهي مدينة لها ميناء وملعب وميدان خيل مدور، وبها بيت كان للأصنام، وكان في أول الإسلام مسجداً، وهي راكبة البحر...».

الفتح العربي الإسلامي

ما إن انتهى العرب المسلمون من فتح دمشق حتى وجهوا همهم لفتح مدن الساحل الشامي، ويلوح أنّ اللاذقية استعصت عليهم باديْ الأمر لمناعتها، ووثاقة تحصينها، ولأن الامدادات البيزنطية كانت تصلها عن طريق البحر، فقد هوجمت أكثر من مرة قبل أن يتم فتحها سنة ١٧ هـ، ولم يستطع العرب دخول المدينة إلا بعد إعمال الحيلة، فقد ذكر **البلاذري** في «**فتوح البلدان**» أن **أبا عبيدة ابن الجراح** استخلف **عبادة بن الصامت الأنصاري** على حمص، فأتى اللاذقية، فقاتله البيزنطيون، وكان لها باب عظيم لا يفتحه إلا جماعة من الناس، فلما رأى صعوبة مرامها عسكر على بعد من المدينة، ثم أمر أن تحفر حفائر كالأسراب يستتر الرجل وفرسه في الواحدة منها، فاجتهد المسلمون في حفرها حتى فرغوا منها. ثم إنهم أظهروا القفول إلى **حمص**، فلما جُنَّ عليهم الليل عادوا إلى معسكرهم وحفائرهم، والبيزنطيون غارّون يرون أنهم قد انصرفوا عنهم، فلما أصبحوا فتحوا بابهم وأخرجوا سرحهم، فلم يرعهم إلا تصبيح المسلمين إياهم، ودخولهم من باب المدينة. ففتحت عنوة ودخل عبادة الحصن، ثم علا حائطه فكبر عليه، وهرب قوم من نصارى اللاذقية إلى رأس البسيط، ثم طلبوا الأمان على أن يتراجعوا إلى أرضهم، فقوطعوا على خراج يؤدونه قلوا أو كثروا، وتركت لهم كنيستهم، وبنى المسلمون باللاذقية مسجداً جامعاً بأمر عبادة، ثم إنه وسع فيما بعد.

وقد اهتم عبادة بأمر اللاذقية، وترتيب الحافظة بها لأن البيزنطيين الذين كانوا يعتمدون على قوتهم البحرية، أغلقوا البحر دونها، وأخذوا يتحينون الفرص لإعادة



فرض سيطرتهم عليها ، ولما كانت شحنة **معاوية بن أبي سفيان** للسواحل الشامية وتحصينه إياها شحنها وحصنها ، وأمضى أمرها على ما أمضى عليه أمر السواحل ، لأنها اعتبرت من الثغور .

اللاذقية في العهد الأموي

وغدت اللاذقية في عهد الأمويين من أهم الثغور قوة ومناعة وتحصيناً ، لقربها من الجبهة البيزنطية ، واختير ميناؤها ليكون مقراً لرئاسة أسطول الشام ، لما يتمتع به من مزايا حربية ينفرد بها عن غيره من الموانئ ، فقد كان مجهزاً بمآصر (سلسلة من حديد ، ترفع بين برجين بواسطة دولاب فتغلق مدخل الميناء) ، وكان العرب قد استولوا في قاعدة اللاذقية على دور كبيرة لصناعة السفن كانت للبيزنطيين قبل الفتح .

غير أن اللاذقية على الرغم من وثاقة تحصيناتها لم تنجُ من غارات البيزنطيين ، فقد حدث في سنة ٩٦ هـ ، عندما قام **مسلمة بن عبد الملك** بحملته على القسطنطينية ، في عهد **سليمان بن عبد الملك** ، بينما كان الأسطول عند **كيليكية** ، في طريقه إلى **القسطنطينية** ، أن نزل ملاحون بيزنطيون على الساحل ، وأحرقوا مدينة اللاذقية وذهبوا بما فيها ، ولذا عرفت في ذلك الوقت **باللاذقية المحترقة !**

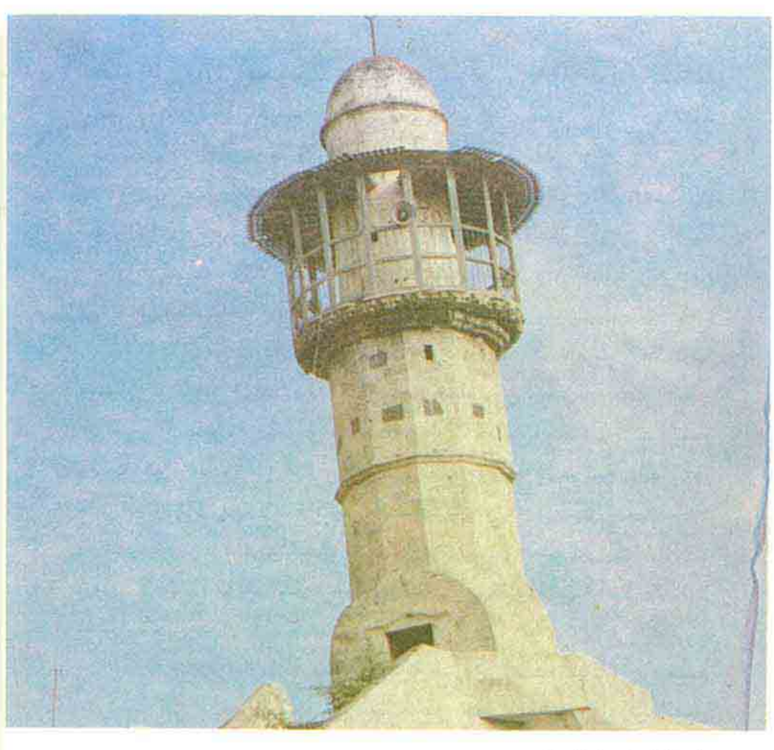
ولم يلبث الروم البيزنطيون أن أغاروا من جديد في البحر على ساحل اللاذقية سنة ١٠٠ هـ ، في خلافة **عمر بن عبد العزيز** ، فهدموا المدينة ، وسبوا أهلها ، فأمر عمر بإعادة بنائها وتحصينها ، ووجه إلى الروم في فداء من أسر من المسلمين ، فلم يتم ذلك ، حتى توفي سنة إحدى ومائة ، فأتم المدينة وقوى حصونها **يزيد بن عبد الملك** ، وأمر بشحنها بالمقاتلة .

اللاذقية في العهد العباسي

ولما قامت الدولة العباسية تابع خلفاؤها سياسة الأمويين في الحرص على تحصين السواحل خشية قيام البيزنطيين بالغارة عليها ، وقام **أبو جعفر المنصور** بتتبع حصون السواحل ومدنها ، ومن بينها اللاذقية ، فعمرها وحصنها ، وبنى ما احتاج إلى البناء منها ، خاصة بعد إحراق الأسطول البيزنطي للاذقية مرة أخرى في سنة ١٤٠ هـ . ولما استخلف **المهدي** أتم ما كان المنصور لم يستكمله ، وكذلك أمر **المتوكل** ، وحدث للاذقية في عهده أن أصابتها زلازل هائلة سنة ٢٤٢ هـ ، إذ تقطع **الجبل الأقرع** وسقط في البحر ، فمات أهل اللاذقية من تلك الهزة ، وهاج البحر ، وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن ، وسقطت مئات الدور وبعض تحصينات المدينة ، وقيل ما بقي منها منزل ، ولا أفلت من أهلها إلا اليسير .

الإمارة التنوخية

سكنى التنوخيين في اللاذقية تعود إلى عهود قديمة حيث استقر فيها عدد كبير من أسرهم ، وبعض المؤرخين يرجع هذا الاستقرار إلى عهد الحكم الروماني ، غير أن تأسيس إمارتهم في اللاذقية حدث سنة ٢٤٩ هـ ، أيام خلافة **أحمد المستعين العباسي** ، **ففي** هذه السنة ــ حسب ما يذكر **اليعقوبي** ــ وثب بمعرة النعمان



★ مئذنة جامع البازار ★

المعروف بالفصيص ، وهو **يوسف بن إبراهيم التنوخي** ، فجمع جموعاً من تنوخ ، وصار إلى **مدينة قنسرين** فتحصن بها ، وبعد سلسلة معارك مع العباسيين ، استرضاه الخليفة بأن ولاه اللاذقية ونحوها .

وقد وقف التنوخيون في وجه التهديد البيزنطي للاذقية وناوشوا البيزنطيين الذين كانت لهم أطماع قديمة باللاذقية ، واصطدموا معهم مرات عديدة ، وعندما دخل الوزير البيزنطي **هيميريوس** بسفنه إلى الساحل السوري ، وافتتح مدينة اللاذقية وسبى منها خلقاً عظيماً سنة ٢٩٨ هـ ، كان التنوخيون على رأس القوة التي طردته .

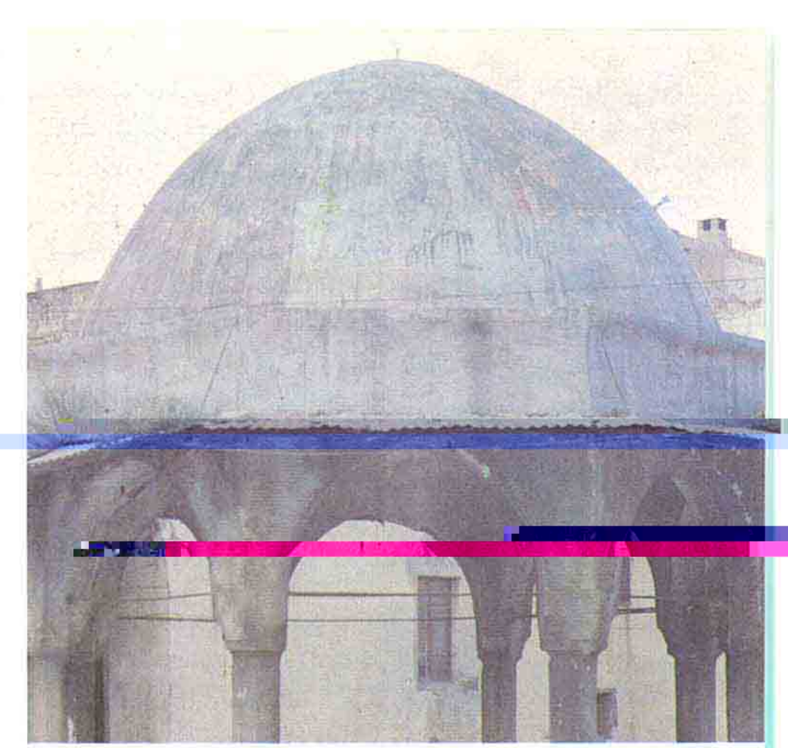
وعندما زار **أبو الطيب المتنبي** اللاذقية سنة ٣٢١ هـ ، كانت اللاذقية لا تزال بيدهم ، وقد احتوى ديوانه على قصائد عديدة في مدح أمرائهم الذين تتالوا على حكم اللاذقية لعهده وهم : **محمد بن إسحاق ، والحسين بن إسحاق ، وعلي بن إبراهيم** ، وفي رثاء محمد ، بعضها من غرر قصائده ، ومن شأنها أن تضفي ضوءاً ورواءً على إمارتهم يعوضان بعض الشيء عما حرمت منه هذه الإمارة العربية والإسهاب التاريخي .

ويلوح أنَّ الإمارة التنوخية في اللاذقية كانت تحت سيادة **الدولة الحمدانية الحلبية** التي كان سلطانها في زمن **سيف الدولة** يشمل المعرة وحماة وحمص ومنطقة اللاذقية ، وأن التنوخيين غدوا عمالا وولاة لبني حمدان .

الاحتلال البيزنطي

وفي سنة ٣٥٦ هـ ، توفي سيف الدولة الحمداني ، وخلفه ابنه **سعد الدولة أبو المعالي شريف** (الأول) الذي عجز عن صد خطر البيزنطيين ، ولم يلبث **الإمبراطور البيزنطي نقفور فوقاس** أن وصل إلى الشام سنة ٣٥٧ هـ ، « فلم يمنعه أحد ولا قاتله » ــ على حد تعبير ابن الأثير ــ فاستولى على جملة من المدن ، أما اللاذقية فقد أسرع أميرها علي بن إبراهيم بن يوسف الفصيص التنوخي بإعلان خضوعه لنقفور ، ويذكر **رنسيمان** في « تاريخ الحروب الصليبية » أنه خلفها وراءه ، وقد اشتعلت بها النيران !

وبقيت اللاذقية تحت نير الاحتلال البيزنطي حتى سنة ٤٧٧ هـ ، حيث استولى **الأتراك السلاجقة** عليها ، وكانت خلال هذه الفترة آخر ما يقع من الموانئ في الطرف الجنوبي لبيزنطة ، ومنها كان البيزنطيون يرصدون أوضاع الشام ، ويمنحون



★ الميضأة في صحن الجامع الجديد ★

تصاريح الدخول والخروج من بيزنطة وإليها .

وفي زمن الاحتلال البيزنطي للاذقية هاجر منها كثير من المسلمين ، ولكن بقي فيها أيضاً العديد من الأهلين الذين دفعوا الجزية للروم ، ومما يسترعي الانتباه ما شاهده **الرحالة ابن بطلان** في مدينة اللاذقية ، زمن الاحتلال ، من حالة اجتماعية سيئة وتفسخ أخلاقي ترعاه السلطات البيزنطية الرسمية .

الفتح الفاطمي

بقي الاحتلال البيزنطي للاذقية مستمراً من سنة ٣٥٧ هـ ، حتى سنة ٤٧٧ هـ ، باستثناء الفترة القصيرة بين سنتي ٤٤٧ و ٤٥٠ هـ ، حيث استطاع **الفاطميون** الاحتفاظ باللاذقية لثلاث سنوات ، وذلك عندما أرسل **المستنصر الفاطمي** إلى الشام جيشاً لجباً على رأسه **الأمير مكين الدولة الحسن بن علي بن ملهم** الذي استطاع أن يفتح اللاذقية ويوقع العبث فيها ، ويلوح أن الفاطميين حاولوا التشبث باللاذقية فبعث **الوزير الفاطمي أبو محمد اليازوري** ابنه **خطير الملك** إليها لتنظيم شؤونها مصحوباً بأموال كثيرة . غير أن السيطرة البيزنطية سرعان ما عادت ثانية إلى اللاذقية عندما شنَّ أسطول بيزنطي مؤلف من ثمانين قطعة هجوماً على ابن ملهم انتهى بأسره ، ومن معه من أعيان العرب سنة ٤٥٠ هـ .

في عهد السلاجقة

وفي سنة ٤٧٧ هـ ، استطاع السلاجقة انتزاع اللاذقية من البيزنطيين ، غير أنها لم تلبث أن انتقلت إلى حوزة **بني منقذ** أصحاب **قلعة شيزر العرب** ، وفي عام ٤٧٩ هـ ، قام أمير شيزر بتسليم اللاذقية طائعاً **للسلطان جلال الدولة ملكشاه السلجوقي** الذي وصل إلى حلب ، وفي عام ٤٨٠ هـ ، سلم ملكشاه حاجبه **قسيم الدولة آق سُنقر** (مؤسس البيت الزنكي) حلب وزاده اللاذقية وحماه ومنبج ، وبقيت اللاذقية بحوزة قسيم الدولة ، والي حلب ، إلى أن قتله تاج الدولة تُتُش السلجوقي صاحب دمشق ، واستولى على أملاكه عام ٤٨٧ هـ ؛ **فأقطع** اللاذقية لتابعه « **يغي سغان** » صاحب أنطاكية السلجوقي ، وعندما داهم الصليبيون اللاذقية كانت ما تزال بيده .



★ جامع المغربي أفخم جوامع المدينة (من الخارج) ، وهو مبني على تل مشرف على ربض المدينة ★

وفي عهده وصل من قبرص إلى ميناء اللاذقية سنة ٤٩٠ هـ ، اثنتان وعشرون قطعة في البحر ، فهاجموه وأخذوا منه جميع ما كان للتجار ، ونهبوا اللاذقية وعادوا .

وفي عام ٤٩١ هـ ، استولى أحد القراصنة ويدعى **جاينمر البولوني** على ميناء اللاذقية منتزعاً المدينة من السلاجقة . غير أن الوقت لم يطل بهذا القرصان إذ طرده **الأمير الإنكليزي إدجار اثلنج** معلناً الاستيلاء على اللاذقية باسم الإمبراطور البيزنطي ، وما إن غادر هذا الأمير اللاذقية حتى قدم إليها مغامر آخر هو **روبرت جودفنس** ، وبلغ حكمه من شدة السوء أنه لم تمض إلا أسابيع قليلة ، حتى جرى إرغامه على الإنسحاب من المدينة ، التي بعث إليها حاكم قبرص البيزنطي استاتيوس فيلوكالس ، حامية ترابط بها .

في عهد الصليبيين

ولم يلبث الصليبيون أن دخلوا اللاذقية محتلين بعد فترة من النزاع مع الإمبراطور البيزنطي الذي حاول أن يستخلص اللاذقية منهم ، فأقاموا فيها الأسوار ، وبنوا القصور والمعابد ، وحرفوا اسمها إلى « **لاليش** » ، وجعلوها تابعة لإمارة أنطاكية ، وقد اشتهرت اللاذقية في عهدهم بصناعة القماش الحريري السميك المقصب الذي يعرف بالحرير المقصب المسدس الخيطان ، إذ كانوا يدخلون في حياكته خيطاناً مذهبة ومفضضة ليستعمل أغطية فخمة للمساند ولألبسة الكهان ، وقد ضربت الزلازل اللاذقية أكثر من مرة في عهد الصليبيين ، ففي عام ٥٥٢ هـ ، حدثت زلازل عظيمة في غالب بلاد الشام والشرق ، وانبثق في اللاذقية موضع ظهر منه صنم قائم في الماء ، وعمل شعراء ذلك العصر في هذه الزلزلة أشعاراً كثيرة .

الفتح الصلاحي

وبقيت اللاذقية بيد الصليبيين إلى أن جاءها **السلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي** فاتحاً سنة ٥٨٤ هـ ، ويصف لنا **ابن شداد** عملية الفتح بقوله : « سار السلطان يطلب اللاذقية ، وهي بلد مليح ، خفيف على القلب ، غير مستور ، وله ميناء مشهور ، وله قلعتان متصلتان على تل مشرف على البلد ، فنزل محدقاً بالبلد ، وأخذ العسكر منازلهم مستديرين على القلعتين من جميع نواحيها إلا من





★ بقايا معبد باخوس (من العهد الروماني) «حي الصليبة»، وقد أقام الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي مسجداً على أعمدته بقي حتى عهد قريب، وكان يعرف بمسجد العواميد ★

ناحية البلد، واشتد القتال، وعظم الزحف، وارتفعت الأصوات، وقوي الضجيج إلى آخر اليوم، وأخذ البلد دون القلعتين . . . وفرق بين الناس الليل وهجومه، وأصبح يوم الجمعة مقاتلاً مجتهداً في أخذ النقوب، وأخذت النقوب من شمالي القلاع، وتمكن منها النقب حتى بلغ طوله ستين ذراعاً وعرضه أربعة أذرع، واشتد الزحف عليهم حتى صعد الناس الجبل، وقاربوا السور، وتواصل القتال، حتى صاروا يتقاذفون بالحجارة باليد، فلما رأى الصليبيون ما حل بهم، استغاثوا بطلب الأمان عشية الجمعة، فأجيبوا إلى طلبهم بعد أن أخلوا القلعتين . . .».

وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي قسمت مملكته بين أبنائه فكانت اللاذقية من نصيب **الملك الأفضل**، غير أنها ما لبث أن تبعت **الملك الظاهر غازي** سنة ٥٩٠ هـ، وفي سنة ٦٠١ هـ، أمر **الملك الأشرف الأيوبي** بهدم قلاع اللاذقية خوفاً من أن تقع بيد الصليبيين، ويستخدموها ضد المسلمين.

التحرير النهائي

ولم يلبث الصليبيون أن احتلوا اللاذقية ثانية، وحاول **الملك الظاهر بيبرس** استخلاصها منهم غير أنه لم يتسنّ له ذلك، وظلت بيدهم مائة سنة أخرى إلى عهد **الملك المنصور قلاوون الصالحي** إذ جاءه تجار حلب، وتوسلوا إليه أن يستنقذ ميناء اللاذقية لأن تجارتهم مرتبطة به، وقد تهيأت الفرصة للسلطان المملوكي قلاوون سنة ٦٨٦ هـ، فسير **الأمير حسام الدين طرنطاي** لمنازلتها، فاقتحم المدينة بيسر وسهولة، وانسحب الصليبيون إلى برج بالميناء يتصل بالبر بجسر، فوسع طرنطاي الجسر، وجعله عريضاً، ولم يلبث أن حمل الصليبيين على الاستسلام، وبذلك انطوت صفحة الصليبيين في اللاذقية نهائياً. وكان قد حل بها في أثناء حكمهم لها جاليات من **بيزا وجنوه** وبعض الأمالفيين، كما نزلت بها جماعات أرثوذكسية كثيرة العدد تتكلم اللغة اليونانية، وكان للاذقية في ذلك العهد دوق خاص له مطلق الصلاحية في إدارة المدينة، يعينه الأمير ويعزله كما يشاء، ويتخذ له مكاناً في المحكمة العليا، وكان يجري اختياره من بين السكان الوطنيين.

في عهد المماليك والعثمانيين

وتبعت اللاذقية في عهد المماليك نيابة **طرابلس**، وتعرضت عام ٧٦٧ هـ، لهجوم قام به ملك قبرص بطرس الأول **دي لوزنيان**، إذ حاول الاستيلاء على مينائها، فلم يفلح، لوجود سلسلة بين برجين حمته من السقوط، وبين عامي (٨٠٦ و ٨٠٨ هـ)، استولى على اللاذقية **فارس بن صاحب الباز التركماني**، أمير التركمان بناحية العمق. وبسبب سياسة الدولة المملوكية تجاه التخوف الدائم من غزوات الفرنج فإن المدن الساحلية في الشام لم تنهض وتتحسن كما كان الأمر بالنسبة إلى المناطق الجبلية والداخلية من الشام، فكان أن تدهورت حالة اللاذقية في أواخر عهد المماليك حتى أصبح غالبها خراب كما يقول **غرس الدين الظاهري** في **«زبدة كشف الممالك»**، غير أن **السلطان الأشرف قايتباي** الذي زار اللاذقية ضمن رحلته التفقدية لبلاد الشام، حرص على تحصينها أسوة ببقية الثغور التي كانت معرضة للغزو العثماني من جهة البحر.

ثم إن حكم المماليك انتهى على أثر **موقعة «مرج دابق»** في عام ١٥١٦ م، ومنذ ذلك العام أصبحت اللاذقية جزءاً من الإمبراطورية العثمانية.

ويظهر أن اللاذقية مما انتابها من الزلازل ظلت لفترة طويلة لا يقطنها إلا القليلون فنقل مركز الحكومة منها إلى **جبلة**، وأطلق على اللواء اسم لواء جبلة، وليس ثمة ما تُذكر به طول العهد العثماني سوى ما قاسته من الزلازل المدمرة أو الثورات، وفي عام ١٩١٨ م، غادر آخر الموظفين الأتراك المدينة، ووصل **الضابط الفرنسي «دي لاروش»** إلى اللاذقية على ظهر باخرة فرنسية، واستلم منصبه كحاكم للمنطقة، معلناً بداية عهد الانتداب الفرنسي.

آثار اللاذقية

الأحداث المتعاقبة لم تترك في اللاذقية من الآثار ما يتناسب وأهمية الدور الذي مثلته المدينة في حوليات مختلف الدول، ولعل السبب في ذلك أن الخلف كان يستغل مصانع السلف في بناياته الجديدة، فتهدمت قلاع المدينة وأبراجها وأسوارها وأعمدتها وقصورها، ولم يبق من آثار اللاذقية القديمة التي يمكن أن تذكر سوى بعض الأركان في المرفأ القديم.

ومما يذكر من آثارها الباقية التي تتحدى الزمن **قوس النصر** الذي يرق إلى العهد الروماني، أقيم على عهد **سبتيموس سيفروس**، في مفترق الطرق المهمة، وهو مزدان بنقوش نافرة مثلث في بعضها أدوات حربية، كما أنه مشيد على أربعة أعمدة بالحجر المنحوت، وقد اتبعت في بنائه طريقة المثلثات الهرمية المقلوبة.

وإلى الشمال من قوس النصر هذا نجد أربعة أعمدة ضخمة، كورنثية، رشيقة القوام، دقيقة الزخارف، هي كذلك من بقايا العهد الروماني، كانت أساس معبد

كبير كان على اسم باخوس .

وهناك أعمدة كثيرة على شكل صفوف منتشرة في بعض أرجاء المدينة ، تشير إلى العهد الروماني منها تلك التي أعيد نصبها عند مدخلي المدينة .

وأقدم من هذه الأعمدة المقبرة المشهورة القائمة شمالي المدينة الغربي ، ممتدة على نحو كيلومتر ، محفورة قبورها في الصخر ، على تصاميم متنوعة ، فاقت كل المعروف من نوعها في الآثار الفينيقية ، على قول **رينان** ، الذي وصفها وصفاً مطولا في « بعثته الفينيقية » ، فذكر قبورها الظاهرة على شكل مربعات ، والمغاور ، والآبار ، والأقبية ، وأشار إلى أنه كثيراً ما كان يصادف فيها ، في زمنه أي في السنة ١٨٦٠ م ، وجوهاً من الذهب ، وتماثيل صغيرة ، ونقود عليها النقوش والكتابات الفينيقية ، وكل ما فيها من الآثار سابق ، على قول رينان ، للقرن الثالث قبل الميلاد .

وفي اللاذقية من القرون الأخيرة مجموعة من **المساجد الأثرية** ، لعل من أهمها **المسجد الكبير** ، الذي رمم مؤخراً ، وقد بني في عهد الأيوبيين سنة ٦٠٧ هـ ، وهناك **مسجد علاء الدين الذي نزل به ابن بطوطة ، وجامع الإمام محمد المغربي** المتصاعد فوق المنازل حتى إن الناظر من مئذنته يشرف على مشهد فسيح يمتد من البحر إلى وادي النهر الكبير ، إلى **جبل الأقرع** . . . ومن المساجد القديمة أيضاً **جامع الأمشاطي ، وجامع البازار ، وزاوية الفتاحي** . . . ومن المساجد التي بنيت حديثاً **جامع عمر بن الخطاب ، وجامع العجان ، وجامع الأنصار ، وفي اللاذقية أكثر من ثلاثين مسجداً وجامعاً** ، وفيها ضريح الصحابي أبي الدرداء في مسجد يحمل اسمه في حي الطابيات .

الحياة الفكرية قديماً

شهدت اللاذقية في عصور متقطعة من تاريخها المليء بالأحداث ازدهار الأدب والعلوم في محافلها ، ولم تخل ممن كان لهم القِدْح المُعلَّى في هذا الضرب من العلم أو ذاك اللون من الأدب ؛ فقبل الفتح العربي الإسلامي ، وفي عهد الرومان خرج من اللاذقية **الفيلسوف الشهير نيقولاوس اللاذقي** ، صاحب كتاب (**جوامع الفلسفة**) ، والفيلسوف **توفلس** صاحب كتاب « **الحجج في قدم العالم** » . ومن أدباء اللاذقية في القرن الرابع الهجري **أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي** الذي عاصر الإمارة التنوخية ، وكان المتنبي يزوره وإياه عنى بقوله :

أبا عبد الإله معاذ إني   خفيٌّ عنك في الهيجا مقامي !

وممن ينسب إلى اللاذقية من الفقهاء والمحدثين في القرن السادس الهجري ـ القرن الذي تقدمت فيه علوم الحديث ـ **نصر الله بن محمد بن عبد القوي ، أبو الفتح ابن أبي عبد الله المصيصي ثم اللاذقي ، الفقيه الشافعي الأصولي الأشعري** . ولد باللاذقية عام ٤٨٨ هـ ، وتوفي في دمشق عام ٥٤٢ هـ . وينسب إليها أيضاً **أسعد بن محمد ، أبو الحسن اللاذقي** ، المحدث المتضلع .

وفي القرن السادس الهجري أنجبت اللاذقية الكاتب المجد **الشيخ صفي الدين خليل بن أبي الفضل بن منصور التنوخي اللاذقي** . . وفي القرن الثامن الهجري اشتهر فيها **أبو بكر شرف الدين** الواعظ المحتسب الذي توفي سنة ٧٤٠ هـ .

أما في العهد العثماني فهناك **محمد صالح الصوفي** ، وهو شاعر أديب وعالم بالفلك ، له رسائل ومنظومات في كيفية العمل بالأسطرلاب ، والربعين المقنطر ، والمجيب والبسائط . وكان يحسن عمل المزاول الليلية والنهارية ، وقد خلّف من صنعه أسطرلاباً ، وبعض الأرباع ، وتوقيتاً لمدينة اللاذقية لا يزال الناس حتى يومهم هذا يعتمدون عليه في الأوقات الخمسة .

ومن أدباء العهد العثماني : **محمد سعيد الأزهري** ، وكان علاّمة باللغة والأدب والفقه ، توفي سنة ١٩٠٠ م ، بعد حياة حافلة ، عين قاضياً شرعياً في كلّ من جدّة ، والبصرة ، وتعز ، وصنعاء ، والموصل . . . ومن تآليفه ديوان شعر (مخطوط) . . . وتخميس لامية الشيخ أمين الجندي (مطبوع) .

ومنهم **إلياس صالح** المتوفي سنة ١٨٨٥ م ، وله ديوان شعر مطبوع ، وكتاب مخطوط يبحث في تاريخ اللاذقية يحمل اسم « **آثار الحقب في لاذقية العرب** » .

ومنهم **عبد الفتاح المحمودي** ، وكان شاعراً ، فقيهاً ، محدثاً ، أنشأ مدرسة في اللاذقية في عهد **السلطان عبد الحميد الثاني** ، اشتهرت بتدريس الأدب العربي والتاريخ والفقه ، له مصنفات عديدة بعضها مخطوط وبعضها مطبوع من أهمها : « **سفير الفؤاد** » ديوان شعر طبعه في بيروت بمطبعة « جمعية الفنون » سنة ١٨٨٠ م ، « **خريدة العوامل الجديدة** » أرجوزة في مائة بيت طبعت في بيروت سنة ١٣٠١ هـ .

وهناك **سعيد حسن سعيد** ، وهو شاعر من رواد النهضة الحديثة في اللاذقية ، جمع بين الشعر والصحافة ، أصدر **صحيفة « اللاذقية »** سنة ١٩٠٩ م ، وهي أول صحيفة مطبوعة تصدر عن اللاذقية ، كما أصدر صحيفة أخرى باسم « **الجريدة العربية** » سنة ١٩١٣ م ، له شعر كثير بعضه مطبوع .

و**محمد سلامة الصوفي** ، كان شاعراً مجيداً نال الدرجة الأولى في سورية في إحدى المسابقات الشعرية . **وسعيد مطره جي** ، وهو شاعر ظريف له ديوان مخطوط . والشاعر **إدوار مرقص** ، الذي انتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٣ م ، عضواً بإجماع الأصوات ، وله ديوان مطبوع وتآليف ومترجمات كثيرة ، أغلبها مطبوع . **وعبد القادر ملاجامي** ، مفتي اللاذقية ، وكان حجة في الفقه والمنطق وعلوم العربية إلى جانب إجادته للتركية ، من كتبه « **منحة المنان** » في فقه الحنفية ، توفي سنة ١٩٢٤ م .

اللاذقية المعاصرة

وتهب على اللاذقية اليوم رياح التحديث بفضل توسيع وتطوير مرفئها ، ولم تعد « قرية كبيرة تينها طيب » كما قال عنها ذات مرة قبل أكثر من مائة سنة ، **مدحت باشا** ، عندما زارها ، وكان عدد سكانها لا يتجاوزون اثني عشر ألف نفس ، فأعمال التجديد والتجميل والعمران التي أخذت تدب فيها بشكل مدهش نقلتها إلى مصاف المدن الرئيسية في سورية ، وقد تزايد عدد سكانها في الآونة الأخيرة حتى بلغ ما يقرب من مائتي ألف نسمة ، **وتقسم المدينة إلى الأحياء التالية** :

حي الشيخ ضاهر ، حي العوينة ، حي الصليبة ، حي الأشرفية ، حي القلعة ، حي الصباغين ، حي الكاملية ، حي الطابيات ، حي مار تقلا ، حي السكنتوري ، حي الفاروس ، حي الرمل الشمالي ، حي الرمل الجنوبي ، حي الأزهري ، حي المشروع ، حي قنينص ، حي بستان الريحان .

ولعل أكبر هذه الأحياء وأهمها ، **حي الشيخ ضاهر** ، وهو الحي الرئيسي في المدينة ، يضم الفنادق والمطاعم ، ومكاتب السفريات والمحلات التجارية الكبرى ودور السينما . والمدينة على حركة تجارية لا بأس بها ، وعلى مستقبل في السياحة يتعاظم سنة بعد أخرى .

أما الحركة الثقافية فقد انتعشت كثيراً في الآونة الأخيرة ، بفضل إقامة **جامعة تشرين (اللاذقية)** التي تعد ثالث جامعة في سورية بعد جامعتي دمشق وحلب ، وبفضل افتتاح فرع لاتحاد الكتّاب العرب . . وفي اللاذقية عدة نوادٍ ثقافية من أهمها : « **النادي الموسيقي** » و « **نادي العمل الثقافي** » و « **نادي نقابة المعلمين** » و « **نادي أصدقاء أوغاريت** » . . . غير أن المركز الثقافي العربي في المدينة بمسرحه ومكتبته القيمة هو الرئة الحقيقية التي تتنفس بها الحركة الثقافية .

وتتلألأ اليوم في سماء الوسط الأدبي كوكبة من المفكرين والقصاصين ، والنقاد يسهمون في إثراء المكتبة العربية بأعمالهم .

جاكوار ذات القوة الخارقة

مهما بحثت ، لن تجد سيارة أخرى تماثل جاكوار في أدائها.
فجاكوار اكس جي الجديدة من المجموعة ٣ تحقق سرعة ١٠٠كم/ساعة في
أقل من ١٢ ثانية بينما تتجاوز سرعتها القصوى حدود
٢٠٠ كيلومتر بالساعة.

وهي الى جانب ذلك تستجيب استجابة تامة لتحكمك بها في كافة
أحوال القيادة.
بينما يحافظ نظام التعليق المقاوم للهبوط في المقدمة على التوازن المنتظم حتى
اثناء الكبح بالسرعات العالية. ولتأمين المزيد من السلامة والامان
بالسرعات العالية، فان منصة قاعدة الهيكل الصلبة توفّر مركز ثقل
منخفض، وهذا يعني بالحقيقة قدراً اكبر من الثبات
والاستقرار على الطريق.

ان سيارة جاكوار اكس جي الجديدة من المجموعة ٣ تعكس دون شك،
التقاليد العريقة لسيارات جاكوار الاصيلة.

اكتشف القوة الكامنة في سيارة جاكوار لدى وكيل جاكوار
المعتمد في منطقتك.



أبو ظبي: الشركة المتحدة للسيارات والتجارة
البحرين: محمد جلال وأولاده

الكويت: شركة السيارات الكويتية للتجارة ذ. م. م
المملكة العربية السعودية: شركة العليان للمقاولات العامة
دبي: عبد الرحمن الزياني وأولاده

سلطنة عمان: محسن حيدر درويش
قطر : شركة الدوحة للسيارات والتجارة

★ رقصة باليزية في ساحة القرية ★



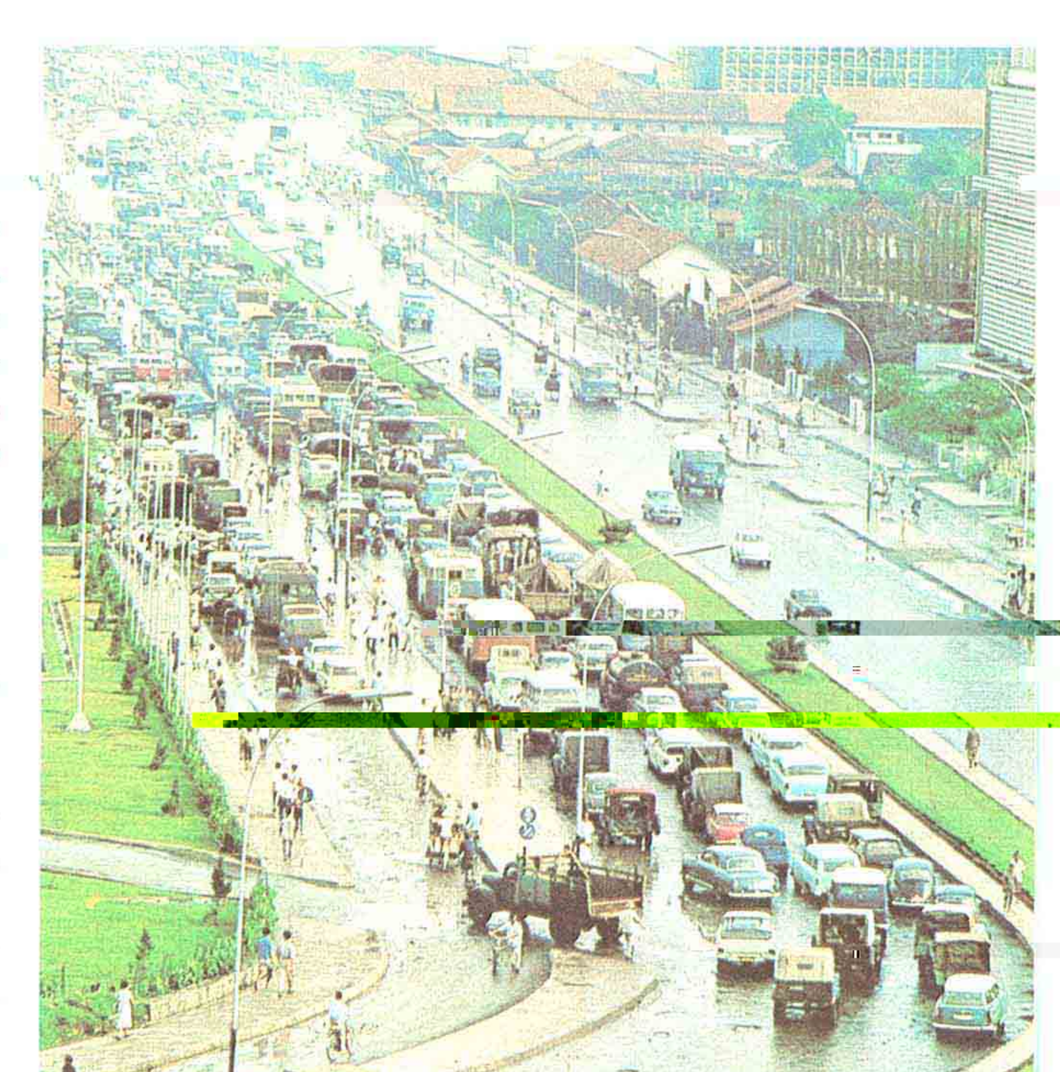
تتكون جمهورية أندونيسيا من (١٣,٧٠٠) جزيرة وتمتد في المحيطين الهندي والهادي على خط الاستواء مسافة تقدر بثمن محيط الأرض . وهي من أكبر الدول في جنوب شرقي آسيا ومن أكثرها سكاناً . وبعض جزرها مثل (بورنيو) تعتبر ثالث جزيرة في العالم من حيث الاتساع .



تبلغ **مساحة أندونيسيا** (٢,٢٠٧,٠٨٧) كم٢ ، ويبلغ عدد **سكانها** ـ حسب تقديرات سنة ١٩٧٢م ـ (١٢٤) مليون نسمة . وتبلغ الكثافة السكانية ٦٢ شخصاً في / كم٢ ، ويعيش ٨٢٪ من السكان في الأرياف و١٨٪ منهم في المدن . وتبلغ **نسبة المسلمين** بين السكان ٩٠٪ .

تغطي الجبال مساحات واسعة من سطح الجزر ، وكثير منها كان براكين ثم خمدت ، وفي السهول أو المستنقعات المنخفضة نجد مظاهر من الحياة الحيوانية البرية من قردة ونمور وأفراس نهر وخنازير برية وأفاع وتماسيح وطيور عجيبة .

ووقوع أندونيسيا على خط الاستواء يجعل الحرارة متساوية على مدار السنة ، والمطر غزير جداً ، لذلك أصبحت بلاداً دائمة الخضرة ، والأرض خصبة جداً بحيث تعطي ثلاث غلات في السنة . **ويعتبر الأرز الغذاء الرئيسي للسكان** . وقد ظلت أندونيسيا **أكبر بلد منتج للمطاط الطبيعي في العالم** . وتوجد مزارع لقصب السكر والنخيل والتبغ والبن والشاي والكنتونا (التي يصنع منها الكينين) . وتعرف أندونيسيا منذ القديم بأنها **بلد التوابل** وخشب (التيك) . وفي البلاد ثروة معدنية لها أهميتها . **وفي سومطرة آبار كبيرة للبترول الخام ومعامل للتكرير ، وهي ثاني دولة في إنتاج القصدير** .

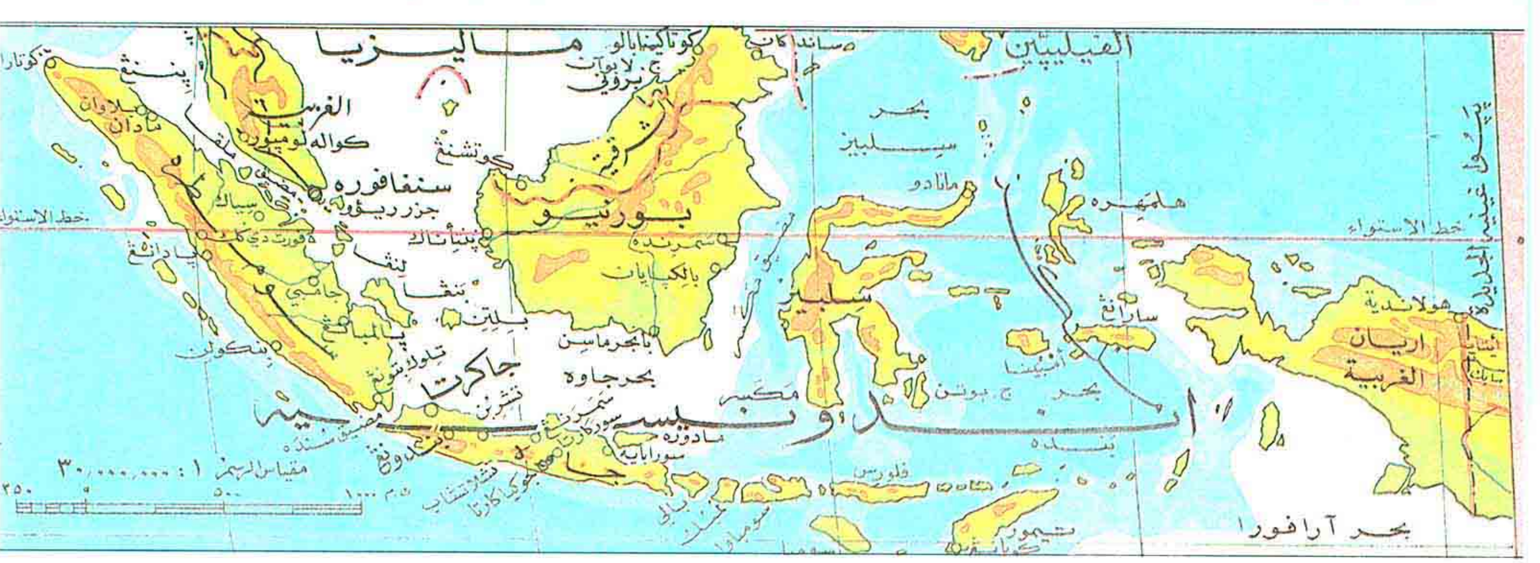




★ منظر من العاصمة جاكرتا ★



★ خريطة أندونيسيا ★





★ عرس أندونيسي ★

وشاطئ البحر في أندونيسيا من أطول الشواطئ حيث يصطاد الأهالي مقادير كبيرة من الأسماك .

والسكان في أندونيسيا قوم أشداء ، جذابون ، وذوو بشرة سمراء ، ويمتازون بالذكاء والمثابرة على العمل ، وغالبيتهم من الجنس الأندونيسي أو الملاوي ولكن فيه مزيجاً هندياً وعربياً . وبالرغم من وجود أقليات صغيرة من عروق متعددة إلا أن الدين الإسلامي يوحّد بينهم . **لقد دخل الإسلام إلى أندونيسيا عن طريق التجار العرب في العصور الماضية ، وخاصة عدن واليمن وحضرموت وعمان والخليج العربي .**

وتتنوع الحياة في أندونيسيا تنوعاً كبيراً . **في جاكرتا العاصمة** نجد مظاهر الحضارة



الغربية ، وفي الوقت نفسه نجد في **جزيرة (بورنيو)** قبائل لا تزال تعيش بأسلوب الحياة في العصر الحجري ، وتستخدم الأساليب البدائية في الصيد والزراعة ، ومن هؤلاء **(الداياك)** أو قطاعي الرؤوس .

وقد خضعت أندونيسيا **للاستعمار الهولندي** فترة طويلة ، واحتلها **اليابانيون** أثناء الحرب العالمية الثانية . وأقام الوطنيون حكومة وطنية سنة ١٩٤٥ م ، **واستطاعت الحصول على استقلالها في نهاية عام ١٩٤٩ م** . ولعل اسم مدينة **(باندونغ) ومؤتمر دول عدم الإنحياز** سنة ١٩٥٥ م ، ما زال ماثلاً أمام الأذهان .



★ رقصة جواد الخيزران ★

● العادات والتقاليد ●

كان للهجرات الكبرى إلى أندونيسيا من الصين والهند والعالم العربي والإسلامي أكبر الأثر في تنوع العادات والتقاليد . ولا شك بأن الإسلام هو دين الفطرة الذي اعتنقه سكان تلك الجزر . **لقد دخل الإسلام إلى الحياة عن طريق التعامل والتجارة والاحتكاك الحضاري ، وهو الذي يجمع شمل سكان الجزر المتناثرة ويجعلها تطلق شعار (الوحدة في التنوع) أي : وحدة الدين ولو اختلفت اللغة أو الأصول العرقية .**

وعلى الرغم من الاستعمار الهولندي الطويل فإن الإسلام حافظ على وحدة الجزر ودفعها إلى مقاومة الاستعمار . وهكذا فإن العقيدة الإسلامية ــ وعلى الرغم من التيارات المعادية الوافدة ــ قد حافظت طيلة قرون طويلة على المؤسسات الاجتماعية ، وجعلت من الأندونيسي إنساناً شديد التدين ومتسامحاً مع الأديان الأخرى .

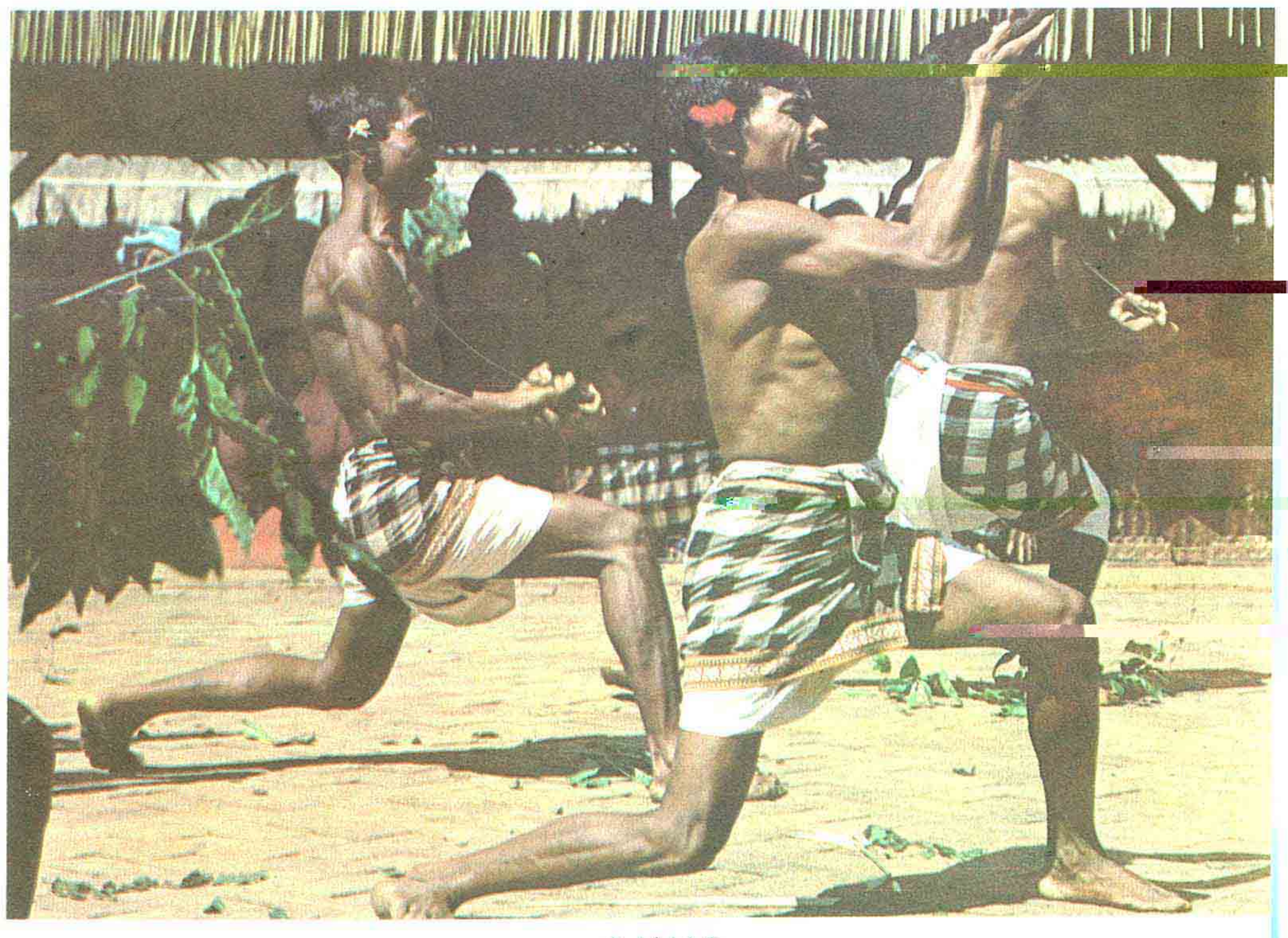
وقد أشار **الرحالة (ماركوبولو)** إلى وجود الإسلام في (سومطرة) سنة ١٢٩٢ م . **ويعتقد أن انتشار الإسلام على نطاق واسع قد تم خلال القرن الخامس عشر الميلادي** عن طريق النشاط التجاري العربي الإسلامي بين دول الخليج وبين الجزر . **وقد نشر الإسلام أولئك الذين كان يطلق عليهم اسم (السادة) في القرى والأرياف وخاصة في (جاوة)** . ومع ذلك نجد أن بعض سكان الجبال في المناطق النائية الذين اعتنقوا الدين الحنيف حافظوا على عادات شعبية وأعراف قديمة من فترة ما قبل الإسلام وقد يكون بعضها خرافات تعتنقها العامة نتناول بعضاً منها هنا .

● الأعراف لها قوة القانون ●

للأعراف والعادات دور كبير في المجتمع الأندونيسي . فهي تنظم تعامل الأفراد والعلاقات العائلية والبيوع والتملك والزواج .

وهنالك عادة قديمة يطلقون عليها اسم (غوتونغ روجونغ Gotong Rojong) أي **(التعاون المشترك)** ، فبناء المنزل أو المدرسة أو الزراعة أو الحصاد أمور تحتاج إلى اشتراك أيد عاملة كثيرة . فهؤلاء الجيران والأقرباء وأبناء الحي يتعاونون في تنفيذ العمل . وتنبع هذه الروح التعاونية من الإسلام الذي أمر الناس بالتعاون في الخير .

وهنالك **مبدأ (الشورى)** النابع من الدين الحنيف . فالناس يتشاورون فيما يهمهم ، ويتناقشون في أمور الصالح العام ، ويتخذ القرار بالتصويت ، وبأغلبية كاملة لا يشذ عن الجماعة أحد . وإذا كانت العادات تمنع النساء من الاشتراك في النقاش فإن ذلك لا يعني البتة أن



★ رقصة الشيش ★

المرأة أدنى من الرجل بل إن للمرأة مملكتها الصغيرة في بيتها وعائلتها .

● السلامتان ●

لا بد لكل الحوادث السعيدة في الحياة من أن يحتفل بها بما يسمى (**السلامتان**) . وهذه كلمة عربية الأصل قد تكون مشتقة من (السلامة أو السلام) . فهناك (سلامتان) عند ولادة الطفل ، و (سلامتان) عند بلوغ سن الرشد ، و (سلامتان) للزواج ، ولا بد عند إتمام بناء المنزل من (سلامتان) وعند لقاء الأصدقاء بعد طول الفراق من (سلامتان) وهكذا . . و **(السلامتان) وليمة فاخرة يدعى إليها الأهل والأصدقاء ويدعى إليها المشايخ الذين يقومون بترتيل القرآن الكريم والأناشيد الدينية ، فهو أشبه ما يكون بحلقة (الذكر) في بعض البلاد .**

● الملابس ●

للعادات أثرها ودورها حتى في ملابس الناس . فالتفاصيل الصغيرة أو الدقيقة في شكل الملابس ولونها وطريقة عقد الشال ولبس العمامة توضح مرتبة الشخص الاجتماعية والثقافية . **ويطلق على الرداء الأندونيسي (سارونغ) Sarong وهو الزي العام لكافة الرجال** ، وهو قطعة طويلة من القماش تلف على الجسم على شكل الإزار حتى تصل إلى الكعبين ، ويلبس مع الرداء قميص له ياقة مفتوحة . أما الكهول فيلبسون بدلا من القميص سترة لها ياقة طويلة حتى الوركين . ويستعمل رجال الأرياف العمائم .

أما **النساء** فهن أكثر تقيّداً من الرجال بالملابس الشعبية التقليدية . وهي تتألف من **(تنورة)** طويلة تصل حتى الكعبين صنعت من نسيج زيّن بالأزهار الكبيرة الملونة ، وتلف على الخصر كالإزار ، ويلبس فوقها معطف أو سترة من النسيج المطبوع بالأزهار الملونة أيضاً .

وقد بدأت النساء في الأعوام الأخيرة في ارتداء العباءة الخليجية التي شاعت بينهن .

وتجد في أندونيسيا التأدب الذي يسحرك وخاصة في حضور الكبار . فالأب والأخ الأكبر وكبير السن ينادونه **بالأب** وكل امرأة تنادى

بالأم ، وهذا دلالة على الاحترام بين الصغار والكبار .

● أرواح في حقول الأرز ●

هنا كما في البلاد في جنوب شرقي آسيا دخلت خرافة هندية تقول إن (ديفي سري) هي آلهة الأرز ! . لذلك يجب حصاد الأرز بطريقة خاصة عن طريق قطع السنابل . وحتى لا تغتاظ تلك الروح يجب أن يزرع بعض الخيزران مع الأرز ! وهذه من الخرافات البرهمية .

وتعتقد بعض الطوائف من غير المسلمين في الأرياف خاصة أن البراكين والأنهار لها أرواح يجب تهدئتها والحد من غضبها بواسطة طقوس خاصة ، وإلا فإن البراكين ستنفجر ، والأنهار ستفيض ، ومن ذلك إلقاء النباتات الخضراء في فوهات البراكين الساكنة ، وإلقاء باقات الورد في مياه الأنهار . ويعتقدون أن بعض المواضع والأشياء تسكنها أرواح الجن .

ومن غرائب الريف الأندونيسي أن تجد بين الفلاحين من تعلم الكهانة والعرافة والتنجيم ، وعلاج المرضى بالطب العربي ، والتداوي بالأعشاب . وقد توارث هؤلاء هذه المهنة عن آبائهم . وقد اكتشفوا مادة (الكينين) المضادة لمرضى (الملاريا) قبل أن يعرفها الأوروبيون بمئات السنين .

● رقصة الشيش ●

يقوم الراقصون برقص إيقاعي و (الشيش) في أيديهم ويدخلون في حالة من **اللاوعي** ويشرعون في طعن أنفسهم بتلك الخناجر الطويلة المدببة ذات الحد المفتول دون أن يصيبهم ضرر أو يلحق بهم أذى .

ويعتبر الشيش سلاحاً مقدساً له قوى خارقة في اعتقادهم وأحياناً قد تكون قوى شريرة . أما صانع الخناجر فإنه يحاط بهالة كبيرة من الاحترام ، لأن صناعة (الشيش) ليست شيئاً عادياً بل لا بد من التقيّد برياضات حصينة كالصيام الطويل قبل صناعة الشيش . ولذلك فإن الشيش لا يوجد في الأسواق معروضاً للبيع . وغالباً ما يورث الآباء أبناءهم هذا (الشيش) العائلي عندما يصل الشاب إلى سن البلوغ . وتقضي التقاليد في (جاوة) أن يحمل الرجل خنجره طيلة الوقت ، وفي مختلف المناسبات كالزواج والأعياد والزيارات . والنساء أيضاً يستطعن حمل الشيش وإن كان ذلك نادر الوقوع . ويحتفظ بالشيش في مكان أمين بحيث لا تطاله يد الغرباء .

وهنالك رقصة مع حصان الخيزران يؤديها الراقصون وهم يبتلعون قطع الزجاج والإبر والأشياء الحادة .



● قبور الأولياء ●

قلنا إن الإسلام لم يدخل الجزر الأندونيسية عن طريق الفتح ، أو عن طريق العلماء والفقهاء بل أتى مع التجار المسلمين . ولذلك نرى أن هنالك بعض عادات دخيلة ليست من الإسلام في شيء ، وهي إما عادات قديمة من فترة ما قبل الإسلام أو بدعاً دخلت في عقول البسطاء من الناس . ومن ذلك التبرك بقبور (الأولياء) ومنهم قبر شخص يدعى (**عبد الله المهجي**) يزورونه للتبرك به . وهنالك قبر لشيخة اسمها (**ستي دينار**) ويعتقدون أن لها فضائل كثيرة . وهنالك قبر لشيخ صوفي يطلقون عليه (**عازف الرباب**) .

ولشدة اعتقادهم بالأولياء فإن بعض الناس يقضي الليل متهجداً بالقرب من القبر . ويعتقد أهل (**سومطرة**) بفضائل شيخ اسمه (**برهان الدين**) هو أول من علّم القرآن في الجزيرة وهم يزورون قبره للتبرك به .



D
١

Paul Buhré

بول بوريه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥م .



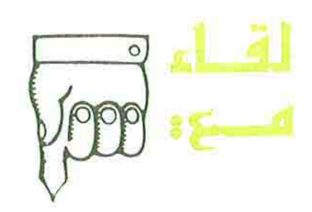
محسن
MOHSEN

المركز الرئيسي : جدة - شارع المطار وشارع الأشراف ص ب : ٣٤٩٨

الرياض : شارع الملك عبدالعزيز وشارع الناصرية

الخبر : شارع ٢٨ مطلس سنتر

المدينة : شارع السنبيلية وشارع الملك عبدالعزيز



●● تاريخ الشعر شيء آخر غير المختارات أو النماذج الشعرية ●●●

روبير ساباتييه

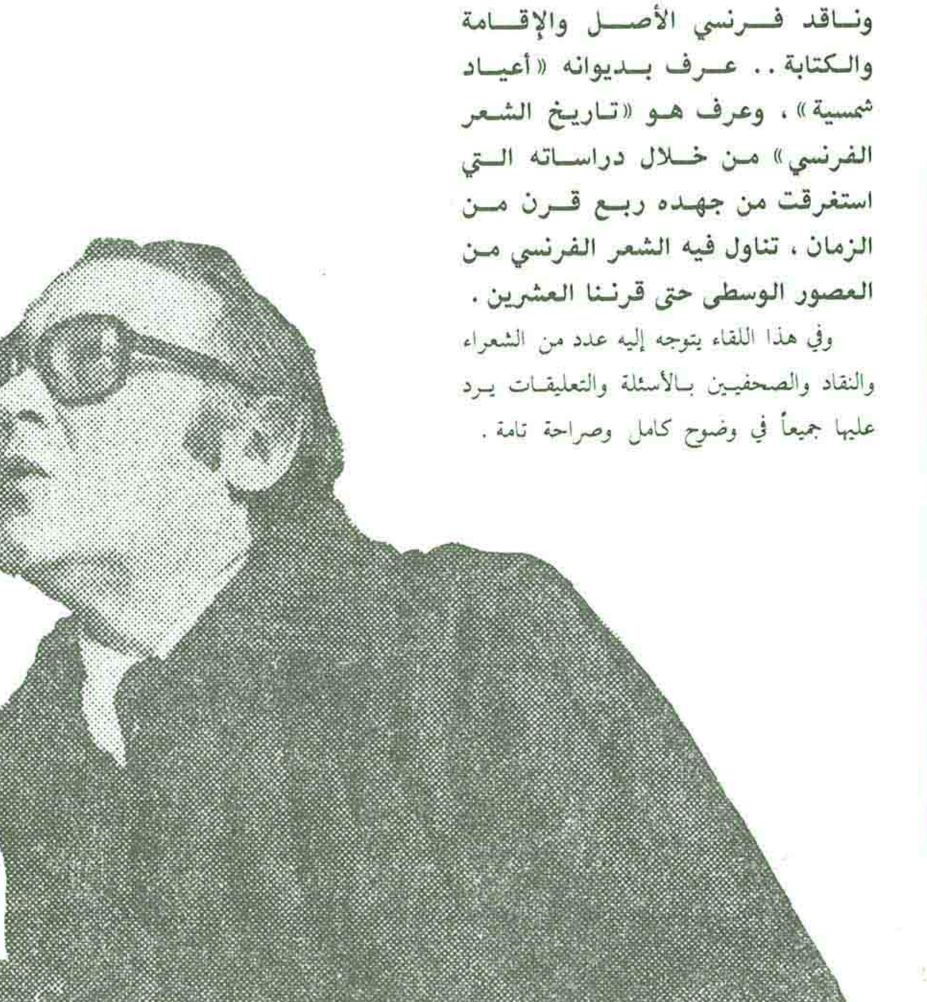


الشاعر والروائي والناقد الفرنسي المعاصر

ترجمة: خديجة سليمان

روبير ساباتييه: شاعر وروائي وناقد فرنسي الأصل والإقامة والكتابة.. عرف بديوانه «أعياد شمسية»، وعرف هو «تاريخ الشعر الفرنسي» من خلال دراساته التي استغرقت من جهده ربع قرن من الزمان، تناول فيه الشعر الفرنسي من العصور الوسطى حتى قرننا العشرين.

وفي هذا اللقاء يتوجه إليه عدد من الشعراء والنقاد والصحفيين بالأسئلة والتعليقات يرد عليها جميعاً في وضوح كامل وصراحة تامة.

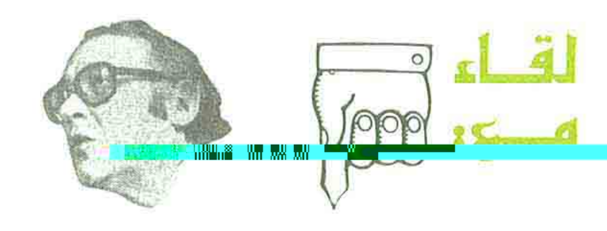


دراسة الشعر الفرنسي

جاك جوبير (المحرر الأدبي لملحق الفيجارو الفرنسية):

●● لماذا خصصت ربع قرن من عمرك لدراسة الشعر الفرنسي على هذا النحو؟

● **ساباتييه**: لاحظت منذ صباي أن إصدارات كثيرة تنشر كل يوم وتتناول نماذج من الشعر الفرنسي، دون أن يخرج كتاب واحد بدراسة عن هذا الشعر الفرنسي في مجمله على امتداد عشرة قرون من العصور الوسطى (**خمسة قرون**) حتى قرننا العشرين.. وهكذا قررت بخيالي البكر أن أضطلع بهذه المهمة التي لم أكن أحسبها شاقة إلى هذا الحد.. فقد كنت أسجل ملاحظاتي أولا بأول وأنا أقرأ وأعيد قراءة كل ما يتعلق بالشعر والشعراء في فرنسا حتى استكملت ثلثي عملي.. أي أن الربع قرن قد ضاع دون أن يتم العمل تماماً.. وقد تعجب عندما تعلم أن ثلثي الدراسة ضمت ألف



●● لا ينبغي إغفال عصري وعصريتي، فأنا أكتب ولاشك بوجهة نظري المعاصرة ●●●

شاعر، بينما يضم الثلث الأخير ألف شاعر آخرين بحيث يصبح مجموع الشعراء الفرنسيين الذين تناولتهم هذه الدراسة ألفي شاعر.

الشعر .. والنقد .. والتاريخ

روبير كانتر (ناقد أدبي متخصص في نقد الشعر):

●● هل للشعر تاريخ؟ وهل تعد في دراستك هذه مؤرخاً أم ناقداً؟ وهل كنت محايداً أم ظهر إعجابك لشاعر دون آخر وعدم رضاك عن شاعر دون غيره؟

● **ساباتييه**: **تاريخ الشعر شيء آخر غير المختارات أو النماذج الشعرية .. فالتاريخ يدرس الظاهرة في مجملها بينما المختارات أو النماذج إنما هي دليل على الاختيار أو التفضيل، ودراستي في الواقع تختص الشعر الفرنسي بكل أشكاله من أقله غنائية حتى أكثره تعبيرية وتعليمية... وأعتقد أن الشعر لا يمكن أن ينعزل عن تاريخ الآداب ولا عن التاريخ .. إن الشاعر تعبير عن علاقاته بزمنه ومعاصريه والدين ونظام الحكم.**

أما في دراستي فقد جمعت بين المؤرخ والناقد وإن حرصت على أن أكون مؤرخاً رغم أنني شاعر، وعنوان دراستي هو «**تاريخ الشعر الفرنسي**».. وقد تمثل إعجابي وعدم إعجابي بشاعر أو بآخر في كثرة النماذج أو قلتها دون أي شيء آخر، حتى أحقق أكبر قدر ممكن من الموضوعية التي يتطلبها التاريخ.. ولا ينبغي إغفال عصري وعصريتي، فأنا أكتب ولا شك بوجهة نظري المعاصرة التي قد تختلف عن مؤرخ في قرن سابق، ومؤرخ آخر في قرن آخر لاحق.

الشعراء المنسيون

أندريه برانكور (شاعر من المجددين):

●● لا يخلو تاريخ، أي تاريخ من ضحايا وسفاحين وعظماء منسيين .. أليس كذلك؟ فهل نسيت أحد الشعراء المجددين أم أنك ركزت على تميز شاعر بعينه؟

● **ساباتييه**: قلة من الشعراء نسيهم الدارسون، أما الكثرة فقد نسيهم القراء.. ولا شك أن الضحايا الحقيقيين هم الذين ينساهم الدارسون.. وإن كنت لا أعرف ماذا تقصد بالسفاحين فهل تقصد سفاحي الشعر أم سفاحي التاريخ.. مع ملاحظة أن النسيان يزداد كلما باعدت السنين بين قارئ اليوم وشاعر الأمس، إلا فيما ندر، أي العظماء وحدهم.

وربما أكون قد نسيت أحد الشعراء أو أكثر ولكني لا أظن أني نسيت شاعراً مجيداً واحداً، أما فيما يتعلق بالتركيز على المتميزين من الشعراء عبر التاريخ فلا شك أن فرصة التحيز قائمة بالفعل ولا أستطيع أن أحكم على مدى تحيزي، فعلى غيري أن يحكم على هذا.

وعلى العموم فقد تحدث كل من **رونيه نيللي وروبير لافون** عن المنسيين حديثاً مستفيضاً، وهما من الدارسين المعاصرين، أما من الدارسين القدامى فقد تحدث كل من **أجربيا دوبيني ودوبارتا** عن المنسيين فيما قبل القرن السادس عشر في مجلد يحمل هذا العنوان: «**المأساويون**».. أما في القرن السابع عشر فقد أصدر **تيوفيل دوفيو وسان آمون، وتريستان ليرميت** مجلداً ضخماً عن «**الرومانتيكيون ولويس الثالث عشر**».

ولقد حاولت أن أستخرج بعض الشعراء من أعماق النسيان نسيهم حتى هؤلاء الذين عاصروهم من أمثال **سكاليون دوفيربلونو وآنود وسوتسيل**.

شعراء اللاتينية

جان جورس جان (محرر أدبي بالموند):

●● هل يعد واحداً مثل جريجوار دونو الذي يكتب باللاتينية كاتباً فرنسياً تماماً؟

● **ساباتييه**: الجزء الأول من دراستي يدور حول **شعراء اللاتينية** الجدد، وإن كنت أتحدث طوال الوقت عن الشعر المكتوب باللغة الفرنسية، ومع هذا حاولت دائماً أن أركز على العلاقة بين كليهما.

القرن السادس عشر

تيري موتييه (ناقد أدبي معروف):

●● أعتقد أن القرن السادس عشر كان أكبر عصور الشعر الفرنسي، فما رأيك؟

● **ساباتييه**: هذا رأيك كمؤلف كتاب عن «**مقدمة للشعر الفرنسي**» وأنا أيضاً مع هذا الرأي.. ففي سطور الجزء الخاص بالقرن السادس عشر الأخيرة قلت: «**إنه العصر الذي كان الشعر فيه مستعداً لإجابة كل الاحتياجات التاريخية والسياسية والاجتماعية والفلسفية**

●● الناقد موهوب كذلك، بل على عاتقه يقع عبء استيعاب التجربة الشعرية ●●●

والفردية . ففيه ظهرت الإرادة والشجاعة ، وظهرت الجندية والوطنية ، وظهر حب العلم وحب الأدب وحب الطبيعة » .

الشعر .. والشعب .. والغناء

جييوفيك (شاعر من المحدثين) :

●● قلت في الجزء الخاص بعصر النهضة إن الشعر الذي يصاغ على شكل قصيدة يبتعد عن الشعب ، فهل ينطبق هذا الرأي على كل الشعوب منذ البداية وحتى الآن دون أي استثناءات ؟ ولماذا يفضل الشعب الأغنية على القصيدة ؟

● **ساباتييه** : في نهاية العصور الوسطى ابتعد الشعر عن الشعب . وفي عصر النهضة أصبح الشعر أرستقراطياً ، ذلك أن ظاهرة استمرار الشعر منطوقاً وشفهياً قبل أن يدوّن ويكتب جعلت الشعب يتقبله ثم يعرض عنه .. ومع ظهور المطبعة ونشر الشعر في نسخ محدودة مع مراعاة ارتفاع نسبة الأمية في ذلك الحين بدأ الشعر يستعيد مكانته مرة أخرى .. ومع هذا فإن الشعر الذي يخاطب الطبقة الأرستقراطية وأيضاً البورجوازية يختلف عن الشعر الذي يخاطب جموع الشعب .

وقد لاحظت أن « **الثورة الفرنسية** » جاءت على غير ما يهوى الشعراء ، أو على الأقل لم تكن ثورة شاعرية ، ولذلك لم يتجاوب معها أي شاعر كبير ، ولم يظهر خلالها شاعر كبير ، والاستثناء الوحيد هو « **أندريه شينييه** » لأنه كان ضد الثورة .. أما التجاوب الحقيقي فقد تمثل في الأغنية رغم ضعف مستواها الشعري ، وأعتقد أن ذلك يحدث في كل الثورات .. وذلك على العكس من الحروب ، ففي **الحرب العالمية الثانية** تألق الشعراء الكبار وظهر شعراء كبار اشتركوا في المقاومة وفي الدفاع عن الإنسانية ومصيرها بل وكوّنوا جماعات شعرية مناهضة للحرب وأبرزها « **جماعة السورياليين** » .. ومع هذا ففي فترات كثيرة يتقارب الاثنان الشعر والغناء ، ولا ينبغي أن نفصل بينهما دائماً خاصة في قرننا العشرين حيث تتقارب وتتلاحم عناصر أدبية وفنية كثيرة ، وأنا شخصياً أقوم بدراسة هذه الظاهرة في الوقت الحالي .. ولكني أذكر على سبيل المثال أن « **أراجون** » و « **أبولينير** » كتبا من الشعر ما هو غناء بغير موسيقى أو تلحين .

الأدب المقارن

هارك ألين (أستاذ جامعي) :

●● لا شك أن الأدب المقارن الذي يتناول فرعاً واحداً من فروع الكتابة في لغتين مختلفتين ، أو شعبين مختلفين ، يعد شيئاً آخر يختلف عما فعلته أنت عندما قدمت لنا ما يمكن تسميته بالنقد المقارن ولكن بين فرعين مختلفين من فروع الأدب أو الفن أحياناً ، مثلما قارنت بين فترة العصور الوسطى والنهضة وبين القرن الحالي فيما يتعلق بالشعر من ناحية والتصوير أو المسرح أو السينما من ناحية أخرى .

● **ساباتييه** : يتحدث كتابي عن الشعر الذي يولد من **اللغة** في المقام الأول ، ولكن تاريخ هذا الشعر يحفل بمواقف ومعارضات ومقارنات بارزة تعد علامة من علامات تزاوج الآداب والفنون جميعاً .. فكيف أتجاهل مثلاً أشعار « **فرلين** » التي تذكرنا بلوحات « **فاتو** » ؟ ... وكيف وأنا أشير إلى روايات « **تروي** » أنسى أفلام « **روبير بريسون** » ؟ .. وهذا ينطبق أيضاً على **المسرح** شعرياً أو نثرياً وعلى **الموسيقى** كلاسيكية أو حديثة .

الشاعر .. والموهبة

جاك جوبير (شاعر ودارس للشعر) :

●● هل ينبغي أن يتمتع المحب للشعر بموهبة الشعر شأنه في ذلك شأن الشاعر نفسه ؟

● **ساباتييه** : لا شك في ذلك فالشاعر قبل أن يدرك موهبة الشعر التي بداخله ، يحس بانجذابه نحو الشعر مستمعاً وقارئاً ، وربما دارساً ، ثم ينصرف للإبداع دون أن ينصرف عن الاستمتاع .. بينما المحب للشعر الذي يكتفي بالاستمتاع فإنه يتمتع هو الآخر بموهبة الشعر .. الفرق الوحيد بينهما أن الشاعر قد عمق موهبته وأطلق لها العنان في الوقت الذي أوقف المحب موهبته على التذوق .. وهناك طرف ثالث في **التجربة الشعرية** ، هو الناقد ، وهو حلقة الوصل بين الطرفين الأولين ، ولذلك فهو يجمع بين مزاياهما معاً التذوق والحب والدراسة فضلاً عن الموهبة ، **فالناقد موهوب كذلك ، بل عليه عبء استيعاب التجربة الشعرية كاملة مضافاً إليها الاطلاع على تاريخ الشعر ودراسة المذاهب النقدية التي تصنف أنواع الشعر ومدارسه وكل مكنوناته اللغوية والبلاغية وما إلى ذلك .**

★ خط كوفي مجرد من النقط من القرن الثاني للهجرة وإلى اليسار خط كوفي منقوط نقط إعراب، يعود تاريخه للقرن الثالث الهجري ★

النقط والشكل في اللغة العربية

بقلم: د. عبد الحي الفرماوي

أولا: في العهد الجاهلي

بينما تؤكد المراجع وتجمع على وجود نقط الإعجام في الكتابة العربية قبل ظهور ذلك في المصحف الشريف مستبعدين أن تكون الحروف العربية مع تشابه صورها ظلت عارية عن النقط والشكل إلى حين نقط المصاحف[1] .. نجد الاختلاف بين بعضها البعض في تحديد أول من وضع نقط الإعجام.

إذ يروي **السجستاني** (ت ٣١٩ هـ) رواية عن **ابن عباس** قال فيها: « **أول من كتب بالعربية ثلاثة رجال من بولان** ــ وهي قبيلة ــ سكنوا الأنبار، وأنهم اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة وهم: **مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة**.

فأما مرامر: فوضع الصور أي صور الكلمات العربية.. وأما أسلم: ففصل ووصل.. وأما عامر: فوضع الإعجام[2].

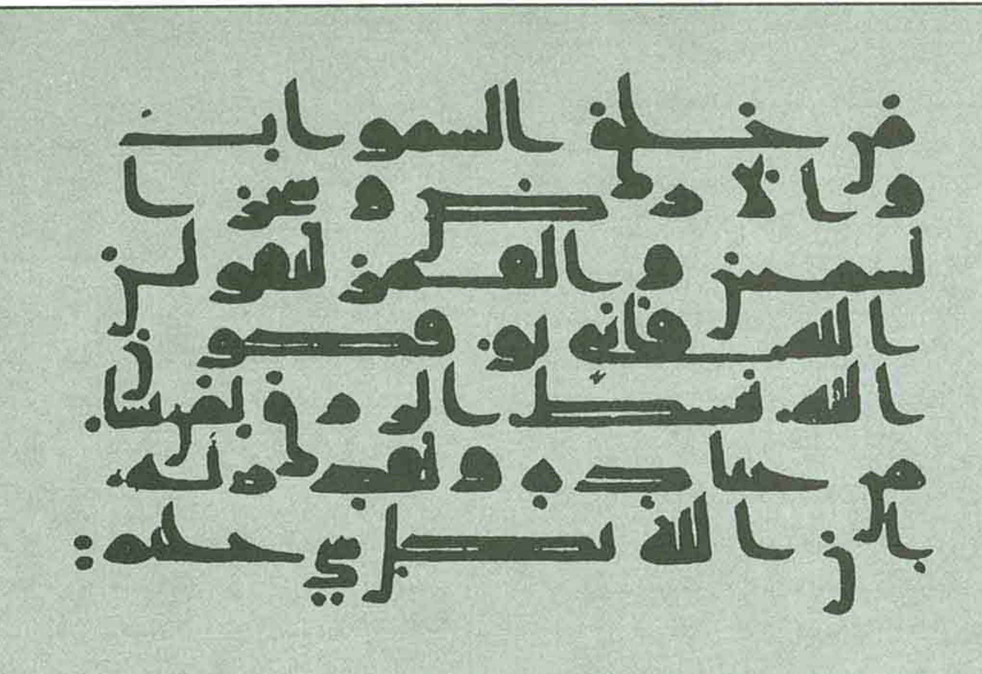
ويروي **أبو عمرو الداني** عن **هشام الكلبي** أنه قال « أسلم بن خدرة أول من وضع الإعجام والنقط »[3].

كما أن هؤلاء الثلاثة: هم الذين ينسب إليهم ابتكار الخط العربي طبقاً للنظرية « الحيرية »[4].

والخلاف الواضح بين الروايتين في نسبة الإعجام والنقط، هو خلاف طفيف ومرده ــ فيما نرى ــ إلى تشابه هذه الأسماء وسهولة الوقوع في الخلط بينها.. ولا ينهض هذا الخلاف ــ فيما نرى كذلك ــ على منعنا من الاستدلال على أن النقط من وضع هذه الطائفة التي ينسب إليها ابتكار الخط العربي، وقد وضعوه مع وضع الحروف أول الأمر.

ومن المعقول أن يكون الأمر كذلك: صحت النظرية « الحيرية » التي تنسب اختراع الكتابة العربية إليهم أم صح غيرها.

بهذا ندرك أن بداية تاريخ النقط مواكبة لتاريخ ابتكار الكتابة العربية.. يؤكد ذلك أننا نجد للباء والتاء والثاء مع اختلافها في النطق صورة واحدة، وكذلك للجيم والحاء والخاء، وللدال والذال... إلخ.



كما يبعد كل البعد : أن تكون الحروف موضوعة في أول أمرها على هذا اللبس المنافي لحكمة الواضعين الذاهب بحسن اختراع المخترعين[٥] .

ونود أن ننبه ــ بعد سوق هذه الروايات ــ إلى أن الدقة في تعيين أول من وضع النقط لا تهمنا ــ في هذا المقال ــ بقدر ما يعنينا إثبات وجود النقط في العهد الجاهلي والتدليل على ذلك .

ومع وجود النقط في **العهد الجاهلي** فإنه لم يكن يستعمل في الكتابة العربية بكثرة ــ بل يكاد أن يكون متروكاً ــ للأسباب التالية :

١ ــ أن العرب كانوا ينطقون بالكلمة طبق أوضاعها وما يراد فيها من المعاني ، من غير حاجة إلى ما يدل على بنية الكلمة وإعرابها ، لما هو متأصل في نفوسهم من سليقة الفصاحة ، والبلاغة والإعراب .

ولذا كانوا يعدون نقط الكلام وشكله ــ حتى بعد أن اشتهر ذلك في أول عهد الإسلام وكثر استعماله ــ سوء ظن بالمكتوب إليه .

٢ ــ أن أدوات الكتابة ــ التي كانت تستعمل حينها ــ كانت تجعل في النقط من المشقة والصعوبة الفنية ما فيه ذلك : أنها ــ كما نعرف ــ كانت قطعاً من الحجارة والجلد والغظم . . إلخ .

فضلاً عن أن الذي كان يكتب وقتها سطوراً قلائل لا تغيب معرفتها عن سلامة سليقتهم وصفاء قرائحهم وتوقد أذهانهم[٦] .

٣ ــ ويمكن أن يقال : إن عدم الاستعمال نجم عن التساهل والتناسي ، وذلك لعدم استعمالهم للكتابة بكثرة تعمل على حفظ النقط من النسيان[٧] .

وبعد هذا كله . . نجد أنه لا ينازع ما أثبته البحث سوى ما يعترض به المانعون لقدم النقط بقولهم : « **إن النقوش الجاهلية التي تم العثور عليها وجدت خالية من النقط والشكل** » .

وقد كفانا **الدكتور ناصر الدين الأسد** مهمة الرد على هذا الاعتراض بقوله :

« إن جميع ما عثر عليه من نقوش الكتابة في الجاهلية كان نقوشاً على الحجر والصخر ، وكان ــ أيضاً ــ سطوراً قلائل بل كلمات معدودات على الرق أو البردي .

« وربما كان عدم نقطها ناجماً عن اطمئنان الكاتب إلى أن كلماته هذه المنقوشة في منجاة من التحريف والتصحيف والخلط في القراءة ، لأنها أعلام وسنوات وكلمات ــ بينهم ــ من اليسير معرفتها .

« وربما كان ــ أيضاً ــ مما يسوغ لهم إهمال النقط ــ فوق ذلك ــ صعوبة فنية ومشقة عملية في النقش »[٨] .

وغير خاف بعد كل ذلك ، أنه إذا كانت هذه الأسباب ــ مجتمعة أو منفردة ــ هي التي منعت من استعمال نقط الإعجام بعد وضعه أول الأمر !!! فإنه لا مانع ــ كذلك ــ من أن تكون هذه الأسباب نفسها هي التي منعت من استعمال النقط الأعرابي الذي هو أقدم ميلاداً ووجوداً ــ في الكتابة العربية ــ من نقط الإعجام كما ذكرنا في مقال سابق على صفحات « **الفيصل** » .

ثانياً : في عصر الصحابة

إن الكتابة العربية في **صدر الإسلام** وعصر الصحابة يمكن تصنيفها إلى قسمين : الكتابات العامة ، وهي موجودة من قبل الإسلام ومن بعده ، وعرفت في الجاهلية وفي الإسلام . والقسم الثاني : كتابة القرآن الكريم ، وهذه الكتابة يختص بها الصحابة ومن عاصرهم دون من أتى

بعدهم .

ونتعرض لوجود النقط ومدى اشتهاره في هذه الفترة خاصة على النحو التالي :

(أ) **كتابتهم لغير القرآن الكريم :**

الواقع أن الصحابة رضوان الله عليهم كانت لهم كما كان للعرب في الجاهلية من قبلهم كتاباتهم المتعددة . . إذ كانوا يكتبون كثيراً في شؤون حياتهم ، وألواناً متعددة من الموضوعات التي يفرضها عليهم نشاطهم العملي أو العلمي أو الوجداني ، كالمواثيق والعهود والصكوك ومكاتبات الرقيق والنقش على الخواتم وكذلك الرسائل[٩] .

كما فرض عليهم واقع وحال الدعوة الجديدة إلى الإكثار من الكتابة حباً في تعلمها ، كما يفرض عليهم ويحثهم على ذلك هذا الدين .

كما كانوا يكتبون ـ كذلك ـ كثيراً في شؤون الدعوة الإسلامية كالرسائل التي بعثها **النبي صلى الله عليه وسلم** إلى الملوك والرؤساء ، قبل الفتح ، وبعد الحديبية ، يدعوهم فيها للإسلام ، وكذلك ما بعثه صلى الله عليه وسلم مع رسله الكثيرة إلى قبائل العرب ، وأيضاً : كتبه عليه الصلاة والسلام إلى أهل الإسلام في التشريعات[١٠] .

كل هذه الكتابات التي أشرنا إليها ، كانت خالية من النقط والشكل . وبالضرورة كان خلوها هذا للأسباب السالف ذكرها .

غير أن البحث كشف عن وجود كتابات لهم ـ من بين هذه الكتابات ـ بها بعض الكلمات المنقوط بعض حروفها ، مما يدلنا على أنهم كانوا يعرفونه معرفة يقينية وعملية .

وهذه الكتابات المنقوطة وإن كانت قليلة إلا أنها تسجل وجود النقط في كتاباتهم وتشير إلى معرفتهم له .

ومن هذه الكتابات المنقوطة التي وجدها المنقبون والباحثون عن الآثار :

١ ـ **وثيقة بردية** ـ وهي خطاب صادر من أحد عمال **عمرو ابن العاص** على « **أهناسية** » في مصر ـ يرجع تاريخها إلى سنة ٢٢ هـ / ٦٤١ م ، أي في **عهد عمر بن الخطاب** . . وقد وجدت مكتوبة باللغتين العربية واليونانية ، وفيها حروف : الخاء والذال والشين والنون في هذه البردية منقوطة[١١] .

٢ ـ **نقشاً بقرب الطائف** مؤرخ في ٥٨ هـ / ٦٧٦ م ، أي في عهد **معاوية بن أبي سفيان** . . وأكثر حروفه التي تحتاج إلى نقط منقوطة ومعجمة .

٣ ـ عثر على كتابات قديمة محررة قبل خلافة **عبد الملك** فيها إعجام بعض الحروف : كالباء وما يشبهها[١٢] .

من هذا كله . . يتبين لنا أن النقط كان موجوداً ومعروفاً لدى الصحابة رضوان الله عليهم . . وكان الكتّاب آنذاك : منهم من لا ينقط كتابته لنفس الأسباب المعروفة ، ومنهم من ينقط في كتابته غير متأثر بهذه الموانع أو لأسباب خاصة تدفعه لنقط كتابته .

(ب) **كتابتهم للقرآن الكريم**[١٣] :

وحين نجيء إلى ساحة القرآن الكريم وكتابته في هذا العهد نجد الأمر يقارب ما هم عليه في الكتابات الأخرى .

فالقاعدة العريضة : أن لا تنقط الكتابة أو تشكل . وقد نفذ ذلك بالفعل في مرات كتابة القرآن الكريم الثلاث .

ففي المرة الأولى : وهي كتابته في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، كانت كتابتهم للقرآن الكريم كله ، وبين يديه دون نقط أو شكل في هذه الكتابة . . وكان ذلك دون نص أو تنبيه على ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم أو من غيره وفقاً للقاعدة العريضة .

وفي المرة الثانية : وهي كتابته في عهد **أبي بكر رضي الله عنه** ، وقد قام بكتابة القرآن كله في هذه المرة **زيد بن ثابت** كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ، دون نقط أو شكل في هذه الكتابة . . وكان ذلك ـ أي عدم النقط ـ دون نص أو تنبيه على ذلك من أحد ، ويبدو أن ذلك وفقاً للقاعدة العريضة كذلك .

وفي المرة الثالثة : وهي كتابته في عهد **عثمان رضي الله عنه** ، وقد قام بكتابة القرآن الكريم هذه المرة لجنة ـ بل أكثر من واحد ـ من بينهم زيد بن ثابت كاتب وحي النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي كتب وحده القرآن في جمع أبي بكر رضي الله عنه وتمت كتابته ـ كذلك ـ دون نقط أو شكل .

وكان ذلك طبقاً لنقطة بارزة بين التعليمات التي صدرت لهذه اللجنة قبل الكتابة ، وهي توافق القاعدة العريضة كذلك . . وهي :[١٤]

« تجريد كل الكلمات القرآنية في كل المصاحف عن النقط والشكل ، وذلك لتحتمل ـ هذه الكلمات ـ ما صح نقله وثبتت تلاوته من القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط » .

وبهذا تبين لنا : أن القرآن الكريم في مرات كتابته الثلاث ، كانت حروفه وكلماته غير منقوطة ولا مشكولة . . وذلك وفقاً للقاعدة العريضة من عدم النقط ، وحتى تحتمل الكلمات القرآنية ـ بسبب تعريتها عن النقط ـ كل ما صح نقله من القراءات عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ولكن . . وجد بين الصحابة من خالف هذه القاعدة العريضة وكان ينقط كتابته للقرآن الكريم . . مثل : **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه ، فقد كان ينقط بعض الحروف في مصحفه .

يقول الإمام **ابن جرير الطبري** (ت ٣١٠ هـ) عند تأويله لقول الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ٦) :

« يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إن جاءكم فاسق بنبأ عن قوم فتثبتوا ، واختلفت القراء في قراءة قوله (فتبينوا) ، فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة (فتثبتوا) بالثاء .

وذكر أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء . وقرأ ذلك بعض القراء : (فتبينوا) بالباء ، بمعنى أمهلوا حتى تعرفوا صحته ، لا تعجلوا بقبوله ، وكذلك معنى (فتثبتوا) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متضاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب »[١٥] .

ويقول **الشيخ أحمد البنا الشهير بالدمياطي البنا** في كتاب « اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر » عند الحديث عن القراءات في قوله تعالى : **﴿ فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ﴾** (سورة الأنفال ، الآية ٥٧) .

« وعن **المطوعي** (فشرذ) بالذال المعجمة ، قيل هذه المادة مهملة في لغة العرب وقيل ثابتة .

ومن قال إنها كذلك في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه تعقبه في « الدر » بأن النقط والشكل أمر حادث أحدثه **يحيى بن يعمر**[١٦] .

وفيما نرى : أن تعقيب صاحب « الدر » بهذا مبني عنده على المشهور من حداثة النقط والشكل .

وهذا المشهور : هو ما نثبت ــ بإذن الله تعالى ــ في مقال آخر عكسه من قدم النقط والشكل قبل مجيء يحيى بن يعمر كما فهم صاحب « الدر » فيما ينقله عنه الدمياطي البنا في هذا النص .

ويظهر أنه لم يكن عبد الله بن مسعود منفرداً في هذا الأمر بل كان هناك غيره آخرون ينقطون .

فقد قال **أشهب** : « سمعت مالكاً وسئل عن العشور التي تكون في المصحف بالحمرة ، وغيرها من الألوان فكره ذلك وقال : تعسير المصحف بالحبر لا بأس به . وسئل عن المصاحف يكتب فيها خواتم السور في كل سورة ما فيها من آية قال : إني أكره ذلك في أمهات المصاحف أن يكتب فيها شيء أو يشكل فأما ما يتعلم به الغلمان من المصاحف فلا أرى بذلك بأساً .

قال أشهب : ثم أخرج إلينا مصحفاً لجده كتبه إذ كتب عثمان المصاحف .. فرأينا خواتمه من حبر على عمل السلسلة في طول السطر ورأيته معجوم الآي بالحبر »[١٧] .

وفي المحكم **لأبي عمرو الداني** « سمعت **قتادة** يقول : بدؤوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا ... » .

قال الداني : « هذا يدل على أن الصحابة وأكابر التابعين رضوان الله عليهم هم المبتدئون بالنقط ، ورسم الخموس والعشور ، لأن حكاية قتادة لا تكون إلا عنهم إذ هو من التابعين » .

ثم يقول : « وقوله ــ أي قتادة ــ بدؤوا ... إلخ . دليل على أن ذلك كان عن اتفاق من جماعتهم وما اتفقوا عليه أو أكثرهم فلا شكول في صحته ، ولا حرج في استعماله .

وإنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك ومن الشكل ، حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات ، والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى في الأخذ بها ، والقراءة بما شاء منها فكان الأمر على ذلك إلى أن حدث في الناس ما أوجب نقطها وشكلها »[١٨] .

ولوجود هؤلاء الأفراد ــ الذين تحدثنا عنهم والذين خالفوا القاعدة العريضة ونقطوا في كتابتهم للقرآن ، ظهرت المواقف المعارضة لهذا الفعل .

ففي المحكم لأبي عمرو الداني « أن ابن عمر كان يكره نقط المصاحف »[١٩] .

من هذا يتبين أن أمر النقط كان معروفاً للدرجة التي تشتهر معها كراهة ابن عمر رضي الله عنه لفعله بالمصاحف .

ومن كل هذا ــ أيضاً ــ يتبين لنا معرفة الصحابة رضوان الله عليهم للنقط بل استعمالهم له بوضوح وجلاء .. لكنه لم يكن ــ في رأينا ــ عن اتفاق من جماعتهم ــ كما يذكر الداني » ــ بل كان في نطاق ضيق ، واستعمال محدود ومحكوم عليه من بعضهم بالكراهة ، بل مطالبون بعدم استعماله وتجريد القرآن والمصاحف منه .

(جـ) صفة نقط الصحابة :

توصل بنا البحث ــ كما رأينا ــ إلى إثبات معرفة الصحابة للنقط .. فهل كان النقط الموجود عندهم يطابق النقط الذي ظهر فيما بعد ، والذي سوف نتحدث عنه في مقال خاص به إن شاء الله تعالى . وإذا كان يخالفه ، فما صفته ؟

مما يمكن القطع به : أن نقط الصحابة كان يخالف النقط الذي ظهر فيما بعد .. وذلك لأنه لما وضع النقط في البصرة ــ على ما سيأتي في مقال خاص ــ ترك الناس ما هم عليه من نقط واتبعوا نقط البصرة .

يقول أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) : « والنقط **لأهل البصرة** ، أخذه الناس كلهم عنهم حتى **أهل المدينة** ، وكانوا ينقطون على غير هذا النقط ، فتركوه ونقطوا نقط أهل البصرة .

« وأن **أهل مكة** : كانوا على غير هذا النقط فتركوا نقطهم واتبعوا طريقة أهل البصرة »[٢٠] .

لكن لم يحفظ لنا التاريخ ــ فيما تيسر لي من مراجع ــ وصفاً دقيقاً ، أو غير دقيق لنقط الصحابة الذي كانوا يستعملونه ، ولعل السبب في ذلك كما يقول **الدكتور عزت حسن** أنهم « لم يضعوا للنقط طريقة خاصة اتبعوها حين بدؤوا بنقط المصاحف ، ولم يجعلوا النقط نظاماً يشمل ألفاظ القرآن جميعاً ، بل كان عملهم ــ في هذا الشأن ــ محاولات تيسيرية فحسب فيما يبدو »[٢١] .

وعلى هذا فلم يكن له صفة التنظيم ، ولا الشيوع ، حتى يكتب لها

التسجيل ، ولنماذجها الإنتشار والبقاء . . ولعلهم كانوا يصورون الحركات حروفاً : فيصورون الفتحة ألفاً ، والكسرة ياءً ، والضمة واواً ، حيث تدل هذه الأحرف على ما تدل عليه الحركات الثلاث من الفتح والكسر والضم . . وذلك حسب ما كانت العرب عليه في هذا الخصوص[٢٢] .

(د) سبب تجريدهم المصاحف من النقط والشكل :

يقول **الإمام ابن الجزري** (ت ٨٣٣ هـ) :

« وجردت **المصاحف العثمانية** جميعها من النقط والشكل ليحتمل رسمها ما صح نقله ، وثبتت تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم — إذ كان الاعتماد على الحفظ ، لا على مجرد الخط — وكان من جملة الأحرف السبعة » .

ومعنى ذلك . أن الصحابة رضوان الله عليهم راعوا في ترك النقط والشكل عند كتابة القرآن الكريم — فوق الأسباب العامة السابقة — راعوا أن تكون « دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين »[٢٣] .

فيقرأ نحو قوله تعالى **﴿ فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾** (سورة النساء ، الآية ٧٤) بالياء والنون[٢٤] . . وهذا مثال لتجريدها من نقط الإعجام ، ويقرأ نحو قوله تعالى **﴿ وقوم نوح من قبل ﴾** (سورة الذاريات ، الآية ٤٦) بخفض الميم من (قوم) ونصبها[٢٥] .

على أنه ينبغي أن نلاحظ جيداً ، أنه ليس في تجريد الصحابة رضوان الله عليهم للمصاحف من النقط والشكل — على هذا النحو — ترك العنان « للقارئ نفسه ينقط ويشكل هذا النص — أو ذاك — على مقتضى معاني الآيات حسب تأويله الآية[٢٦] كما يزعم **أرثر جفري** وأمثاله[٢٧] .

الهوامش

(١) انظر : المصاحف : لأبي داود السجستاني ، ص ٤٩ ، ١١٧٥ ، بتحقيق د . أرثر جفري ، المطبعة الرحمانية بمصر ، الطبعة الأولى ، عام ١٩٣٦ م .

— المحكم في نقط المصاحف : لأبي عمرو الداني ، ص ٣٥ ، بتحقيق د . عزت حسن ، طبع دمشق ، عام ١٩٦٠ م .

— كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لحاجي خليفة ، الطبعة الأولى ، ١٣١٠ هـ ، ٤٦٧/١ .

— صبح الأعشى في كتابة الإنشا : لشهاب الدين القلقشندي ، ت ٨٢١ هـ ، طبع دار الكتب المصرية ، ١٩٢٠ م ، ١٥١/٣ .

(٢) المصاحف ، ص ٤٩ ، ١١٧ .

(٣) المحكم ، ص ٣٥ .

(٤) انظر : فتوح البلدان : للبلاذري ، ت ٢٨٩ هـ ، القسم الخامس ، ص ٦٥٩ ، بتحقيق عبد الله وعمر الطباع ، ١٩٥٨ م .

(٥) انظر : حياة اللغة العربية : لحفني ناصف ، ص ٨٨ ، طبع مطبعة الجريدة بسراي البارودي بغيط العدة ، مصر ، ١٩١٠ م .

(٦) مصادر الشعر الجاهلي : ناصر الدين الأسد ، ص ٤٠ .

(٧) حياة اللغة العربية ، ص ٨٩ .

(٨) مصادر الشعر الجاهلي ، ص ٤٠ .

(٩) انظر ذلك بتوسع في مصادر الشعر الجاهلي .

(١٠) انظر ذلك بتوسع في :

— جوامع السيرة : لابن حزم ، ص ٢٩ — ٣١ ، بتحقيق د . إحسان عباس ، د . ناصر الدين الأسد .

— الطبقات الكبرى : لابن سعد ، ت ٢٣٠ هـ ، ١٥/١ ، ٣٨/٢ ، ٦٢/٥ ، طبع ليدن ، ١٣٢٢ هـ .

— زاد المعاد في هدي خير العباد : لابن القيم ، ت ٧٥١ هـ ، ٣٠/١ ، الطبعة الثانية ، طبع الحلبي بمصر .

(١١) انظر : مصادر الشعر الجاهلي ، ص ٤٠ ، قصة الكتابة العربية : د . إبراهيم جمعة ، ص ٢٦ العدد ٥٣ من سلسلة اقرأ ، مصر .

(١٢) حياة اللغة العربية ، ص ٨٩ .

(١٣) انظر ذلك بتوسع في كتابنا : تدوين القرآن الكريم .

(١٤) انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ٧/١ ، تحقيق محمد علي الضباع ، طبع مصطفى محمد بمصر .

(١٥) جامع البيان في تفسير القرآن : لابن جرير الطبري ، ٧٨/٢٥ .

(١٦) ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، طبع المطبعة العامرة ١٢٨٥ هـ .

(١٧) انظر الجامع لأحكام القرآن : للإمام القرطبي ، ت ٦٧١ هـ ، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ٦٣/١ .

(١٨) المحكم ، ص ٢ ، ٣ .

(١٩) المحكم ، ص ١٠ ، النقط لأبي عمرو الداني ، كذلك ص ١٢٥ (وكتاب النقط مطبوع بذيل كتاب « المقنع في رسم مصاحف الأمصار » للداني ، طبع إستانبول ١٩٣٢ م) .

(٢٠) المحكم ، ص ٧ ، ٨ ، ٩ .

(٢١) مقدمة كتاب المحكم ، ص ٣٠ .

(٢٢) انظر المحكم ، ص ١٧٦ .

(٢٣) النشر ٣٣/١ .

(٢٤) انظر : اتحاف فضلاء البشر ، ص ٢٢٨ .

(٢٥) نفس المرجع ، ص ٤٩١ .

(٢٦) انظر : مقدمة كتاب « المصاحف » ص ٧ .

(٢٧) وانظر في الرد على هذه المزاعم بتوسع :

— رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات للأستاذ الدكتور عبد الفتاح شلبي ، نشر مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، عام ١٩٦٠ م .

— القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ، تأليف : الشيخ عبد الفتاح القاضي ، طبع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ١٩٧٢ م .

عن الحب والمدينة

شعر: محمد مهران السيد

(١)

لما كنا من مخلوقات مدينتنا البراقة
صرنا لعبتها المحشوة من أطراف القدمين إلى الرأس
.. بصنوف الفزع المشحوذ الحدين، وأنواع اليأس
تصلبنا فوق الأعمدة المغروسة، والأشجار
وتمزقنا تحت العجلات المجنونة كالإعصار
وتدحرجنا طولَ اليوم .. على الأسفلت
وتفتتنا ـ ساعات الليل المتثاقل ـ في الحجرات،
.. لما كنا من هذي المخلوقات
عشنا نجتر ضآلتنا في كف مدينتنا العملاقة
يجلدنا الرعب
عبر شوارعها المتشنجة القسمات
وأزقتها والحارات
رغم تطلعنا، وتعلقنا بمآذنها .. الألف !!
.. حتى لما فاجأنا .. الحب
ذات أصيل، بقطار الصيف
عانقناه سوياً، لكن .. في خوف !!

★ ★ ★

(٢)

من لا يعرف، يحيا مرتاح البال
ولأني يا زهرة صبار الأيام المالحة الأشواق.
عرفت ...
عانقت التجوال
وشربت مرارة أيامي
وتمنيت الموت !!،
لكن ما فكرت ..
أن أسحب كفي يوماً .. من يدك الناقلة العدوى
وجرائم المقت،
وتركت فؤادي ينزو ..
واستمرأت تهاويل الصمت.

(٣)

كانت أيامك حبلى .. قبل لقاء الغرباء
ولذا جاء المولود برأسين
يحمل آثار أصابعنا الشوهاء
.. نحن الاثنين،
الذئبة، والصياد المفقوء العينين
وشتاء ممطوط، قدرناه بعامين
واستبشعنا بعد فوات الوقت .. جريمتنا
فأشحنا عنه، وأنكرناه
وتلفتنا مذعورين
.. مذعورين، نغير وجهتنا.

(٤)

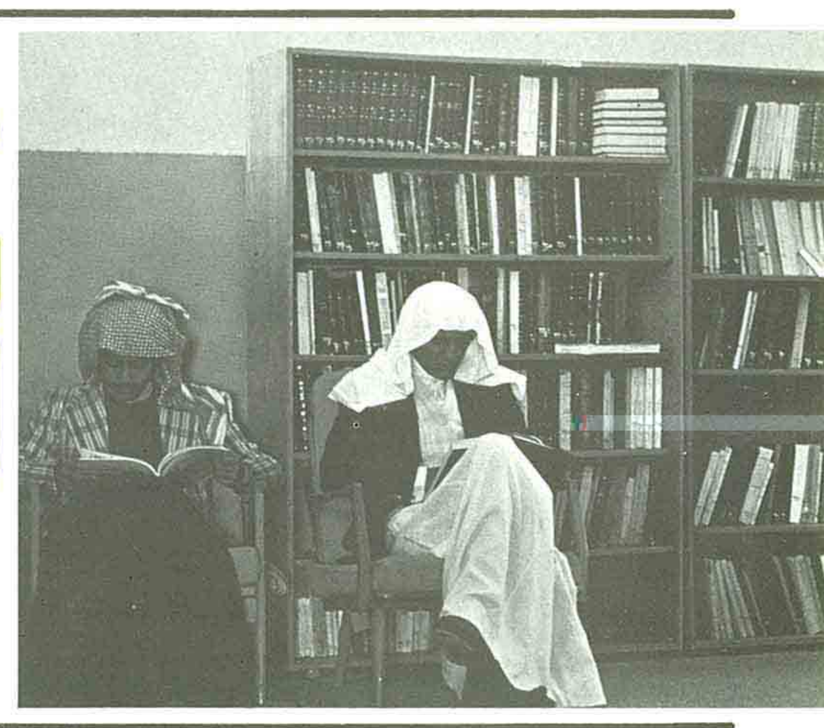
أعطى كل منا الآخر .. ظهره
وتسربنا بين الناس المنكفئين .. على الذات
ظهري يكشف عن جرحي المتقيح من زمن، وعظامي النخرة
ظهرك .. هذا المحدودب حرباء،
.. لم يعن بهيئتنا أحد ..
غير عيون المعروضات !!
فلماذا يعنيك الحاضر، والمستقبل .. أو ما فات !؟

(٥)

هذا ما كان
فلندع الأشياء .. تمر
المائع، والسكر، والمر
ماذا كان سيحدث ..، إن لم ..
إن لم يسقط من يدك السيف
في هذا الصيف !!؟

★ ★ ★

هل نحن أمة قارئة ؟؟



بقلم: أسامة أحمد السباعي

في كل يوم يمر.. تقطع فيه المملكة العربية السعودية مرحلة جديدة من مراحل النمو والتطور في مختلف مجالات الحياة سياسياً واقتصادياً وفكرياً. ولعل من أبرز المراحل والخطوات التي قطعتها في درب التقدم مرحلة التطور الفكري والثقافي. فقد واكبت النهضة الثقافية والتعليمية والفكرية سير النهضة الشاملة التي تعيشها البلاد.

إن المسرح الفكري يشهد منذ ثلاث سنوات، أو تزيد قليلاً، انتعاشاً ملحوظاً، يتمثل في حركة أدبية نشطة وسوق ثقافية غمرتها بضائع فكرية سعودية متعددة الألوان والأصناف.

دور النشر

لقد أثمرت الحركة الأدبية الحديثة عن دور نشر جديدة، أخذت تتنامى وتتنافس في تسخير قدراتها المادية والأدبية لملء الفراغ الذي استشعرته في مجال نشر الكتب.. ذلك المجال الذي كان يشكو العجز والقصور.

استطاعت هذه الدور أن تحقق حاجة البلاد من الزاد الفكري، وربما أكثر من حاجته!.. قامت بدور بارز في خدمة الإنتاج الفكري والأدبي وإخراجه إلى حيز الوجود، واستطاعت أن تسهم في طبع أعداد كبيرة من الأعمال الأدبية والثقافية والفكرية لمؤلفين سعوديين يوازي جميع ما صدر من أعمال منذ نشأة أول دار سعودية وحتى أواخر السبعينات.

إن المتتبع لملامح الحركة الأدبية في المملكة، والراصد لنشاطها، ليبهره تلك الإصدارات الجديدة التي اتسم الكثير منها بالإنتاج الجيد.. من قصص قصيرة، إلى روايات طويلة، ومن دواوين شعرية إلى مقالات أدبية، كما يشده ما أعيد طبعه من كتب قديمة نفدت طبعاتها الأولى منذ أمد بعيد.. لم يكن الطليعة من أدباء اليوم ليعرفوها من قبل.

كان لدور النشر، والنوادي الأدبية، فضل ظهور هذه الإصدارات وإخراجها. والأمثلة على ذلك كثر ومتعددة، أشارت إليها الصحف السعودية، وليس مجال الإشارة إليها في هذا المقام.

ويلاحظ المتتبع للحركة الأدبية، وخاصة حركة النشر والتأليف، ما ران على الحركة في السابق من ركود، حين عز الإنتاج الثقافي إلا من جهود فردية، قامت على يد المؤلفين أنفسهم بطبع إنتاجهم دون واسطة نشر.. الأمر الذي ما كانت لتقوى عليه بسبب ارتفاع تكاليف الطباعة وتعقيدات عمليات التوزيع، مما جعل النشر عملية غير مجزية لكل من الناشر والمؤلف على حد سواء.

لقد واجهت حركة الكتاب السعودي صعوبات عانت في ظلها دور النشر والتوزيع من العجز في إمكاناتها الفنية والمادية، ومن ارتفاع في تكاليف الطباعة، وقبل هذا وبعده، ما كانت لتجرؤ على المخاطرة، فظلت محجمة عن اقتحام مغامرة النشر. لذا بقي الإنتاج الأدبي والثقافي، في معظمه، حبيس عقول أصحابه، وأحياناً حبيس الصناديق والدواليب!!

من خلال هذا الزخم من الإصدارات المتنوعة التي استوحت مضمونها من واقع البيئة السعودية.. فضلاً عن شموها على المضمون العلمي الجامعي، حتى تخطت إلى دنيا الأطفال وحكاياتهم... من خلاله، يلمس الناقد أو الباحث في الأدب السعودي تنافس دور النشر



الحديثة على إثراء المكتبة العربية ، وإشباع نهم القراء إلى عطاء الفكر السعودي القديم .. رعيله الأول ، وإلى عطاء الفكر السعودي الحديث .. أقلامه الشابة .

لقد شيدت هذه الدور جسراً ثقافياً .. بناؤه الفكر السعودي الحديث ، لتوصل الماضي التليد بالحاضر المزهر ، واستشعرت ، إلى جانب المردود المادي لهذه الإصدارات ، المسؤولية الوطنية في بناء الفكر ، والعقل ، والوجدان .

أسئلة جادة

أراني بعد هذا الطرح ، ألمح عن قرب زائراً (إنه سؤال) يشق طريقه بين زحام السطور ، متصدياً لهذه الانطلاقة الجيدة في حركة الأدب .

يتطفل الزائر فيقول :

- **ما نصيب القراء من هذه الإصدارات ؟**
- **هل حجم السوق المحلية ضخم .. إلى الحد الذي يستوعب جميع هذه الإصدارات ؟**
- **هل تبلغ نسبة القراء حداً تمتص معه كل ما تلفظه دور النشر ؟**

أراني ألمح الزائر يتصدى في عبارة أكثر اتساعاً :

- **هل هذه الظاهرة « التدفق الثقافي » . ظاهرة جيدة مضموناً ، وهدفاً في أن يستقر الكتاب بين يدي القارئ ، وليس بين يدي البائع ؟ .. أم أنها ظاهرة جيدة مظهراً وشكلاً فقط ؟**

ربما كان زائري يرمي من وراء هذا الطرح .. طرحاً أكثر مباشرة :

- **هل نحن أمة قارئة ؟**
- **هل لدينا نسبة من القراء تستوجب منا ملاحقة الإنتاج .. تلو الإنتاج ؟**

إن السؤال .. وهو يشق عباب السطور ، في كبرياء ، إنما يذكرني بمقولة طالما سمعتها : « **ليس كل متعلم بقارئ** » ، فالنهضة التعليمية اليوم أفرزت متعلمين .. ولكن :

- **هل كل هؤلاء المتعلمين .. قراء ؟**
- **هل يتلهف الكثير منهم على قراءة الكتب ؟ .. أم تراهم يلجؤون إلى القراءة كوسيلة للحصول على شهادة .. لا من أجل العلم نفسه ؟**
- **هل يتعشق غير الطلبة منهم الثقافة والمعرفة عن طريق الكتب ؟ .. أم تراهم ينصرفون عنها إلى أعمالهم ومهنهم ؟**

ويشق السؤال طريقه بإصرار :

- أين تذهب آلاف الكتب التي تدفعها المطابع أو دور النشر إلى الأسواق ؟ .. هل تصل حقيقة إلى أيدي القراء ؟

الإجابة ، في الواقع ، ذات شقين :

ليس كل ما يطبع .. يطرح في السوق ! ..

وليس كل ما يطرح في السوق .. يصل إلى القارئ .. !

إن النجاح الذي أحرزته دور النشر ، والعطاء السخي الذي قدمته ، إنما يتدفق إلى الوزارات والمصالح الحكومية التي تقوم بشراء كميات وافرة من الإصدارات تشجيعاً لدور

النشر، ودعماً لها في عملية صناعة الكتب.

ويلح السؤال مردداً :

● هل حقيقة أن هذا الأسلوب قد «أخرج عملية النشر من الطرح للتداول بين المواطنين إلى الطرح للبيع لجهات محددة» ؟ .. على حد تعبير الأستاذة **خيرية السقاف**، في مقال لها بجريدة الرياض.

● هل حقاً نحن «في زمن يقاس النجاح فيه بالكم.. لا بالكيف» ؟

● هل نحن نغالي حين ندعي أن انتشار الكتاب ورواجه يتركز داخل مستودعات الوزارات وبين رفوف المكتبات.. أكثر مما يتركز بين أيدي جمهور المتعلمين ؟ .. وأن وفرة الإنتاج وتعدده، كانت أكثر مما يتحمله جمهور القراء ؟ .. مع الأخذ بعين الاعتبار أن توفر الكتاب في السوق شيء.. وتوفره بين يدي جمهور القراء شيء آخر.

● هل نلقي الكلام على عواهنه ؟

● هل نشكك في قدرة المتعلمين في بلدنا على القراءة ؟

انبرى زائري منفعلاً :

شكوكي ــ وأيم الحق ــ تنصب في مدى اهتمام المتعلمين بالقراءة الجادة.. وليس قدرتهم ! .. في ولعهم للنهل من معين الكتب.

إنها «فرضيات» تحتاج إلى بحث علمي يثبت صحتها أو ينفيها.

هناك من المؤشرات ما تدعو إلى التشكيك.. لا إلى إقرار حقيقة.. تدعو ــ بشكل أدق ــ إلى طرح السؤال عقب السؤال عن مدى عناية المتعلمين واحتفائهم بتثقيف أنفسهم وتوسعة مداركهم عن طريق الكتب.

هذه المؤشرات ــ أو بالأحرى ــ هذه الاعتبارات هي :

● انصراف الناس إلى متطلبات معيشتهم على نحو لا يتيح لهم فرصة القراءة الجادة.

● الاكتفاء بقراءة الصحف والمجلات.

● الاهتمام الزائد بلعبة كرة القدم ومتابعة كل ما ينشر عنها وعن نجومها على حساب الاهتمام بما هو أكثر عمقاً.

● الإقبال ــ فقط ــ على بعض الكتب السهلة المسلية كالحكايات والروايات البوليسية.

● الكف عن مواصلة القراءة بمجرد الانتهاء من الدراسة المنهجية المنتظمة.

● الاستجابة لسحر الشاشة الفضية (التليفزيون والفيديو) التي تزودهم بالبرامج والأحداث المصورة والمتحركة في آن واحد.. مما يجعل المادة أكثر متعة وأسهل استيعاباً من القراءة الجادة التي تتميز بالعمق في التناول مما تحتاج معه إلى مجهود ذهني.

● انشغال الطلبة بدروسهم.. الأمر الذي يستنزف معه الاستذكار جل وقتهم وطاقاتهم، فلا يترك لهم أوقاتاً للقراءة الحرة خارج مقرراتهم الدراسية.

● ارتفاع سعر النسخة الواحدة من الكتاب.. ارتفاعاً نسبياً.

وبعد.. هل يكفي أن نطرح أسباب العزوف عن القراءة دون أن نعرج على الحلول التي يمكن أن تعالج القضية ؟

أجاب زائري، وفي هذه المرة كان أكثر اتزاناً :

حلول المشكلات

ربما لا يتسنى وضع الحلول إلا بإيجاد الحوافز المادية والأدبية التي تؤدي إلى دفع الحركة الأدبية والفكرية الحقة، والمرتبطة بعدم غياب القارئ.. **فالكتاب بدون قارئ كالبضاعة بدون مستهلك، ليس لأي منها فاعلية دون الآخر.**

إن التشجيع الحقيقي من الوزارات لا يتأتى بشراء الكتب من دور النشر بقدر ما هو بالعمل على دعم دور النشر بإعانات مالية تساعدها في خفض سعر الكتاب انخفاضاً ملحوظاً.. علّ ذلك يحفز جمهور المتعلمين على الإقبال على شراء الكتب.

● أوليست **وزارة التجارة** هي المعين الأول للتجار والمستهلكين ؟

● أوليست هي المعين الرئيسي للتجار حين وفروا بضائعهم للمستهلكين بأسعار محتملة ؟

كذلك.. **فوزارة الإعلام** قادرة على إعانة روافد الثقافة وقنوات الفكر، لتوفر البضاعة الثقافية في الأسواق بأسعار تغري على الشراء.. أوليست هي المدعم الرئيسي للصحافة، وللإذاعة، وللتليفزيون ؟ !

من الحوافز الأدبية ــ قال زائري ــ **إقامة مسابقات ثقافية** تجريها الأندية الثقافية ــ بل ربما دور النشر نفسها ــ الغرض منها دفع الناس وحثهم على البحث والاطلاع.. وبالتالي استهلاك ما في السوق من أعمال. وأيضاً **الإكثار من إقامة معارض الكتب**.. فهي دون شك مظهر هام من المظاهر الثقافية والحضارية في المجتمع المعاصر... إنها [illegible] المتعلمين لتعويدهم على التردد إلى المعارض (ولو للفرجة) قبل أن يتحولوا بعد ذلك إلى الشراء.. فالقراءة.

عود على بدء..

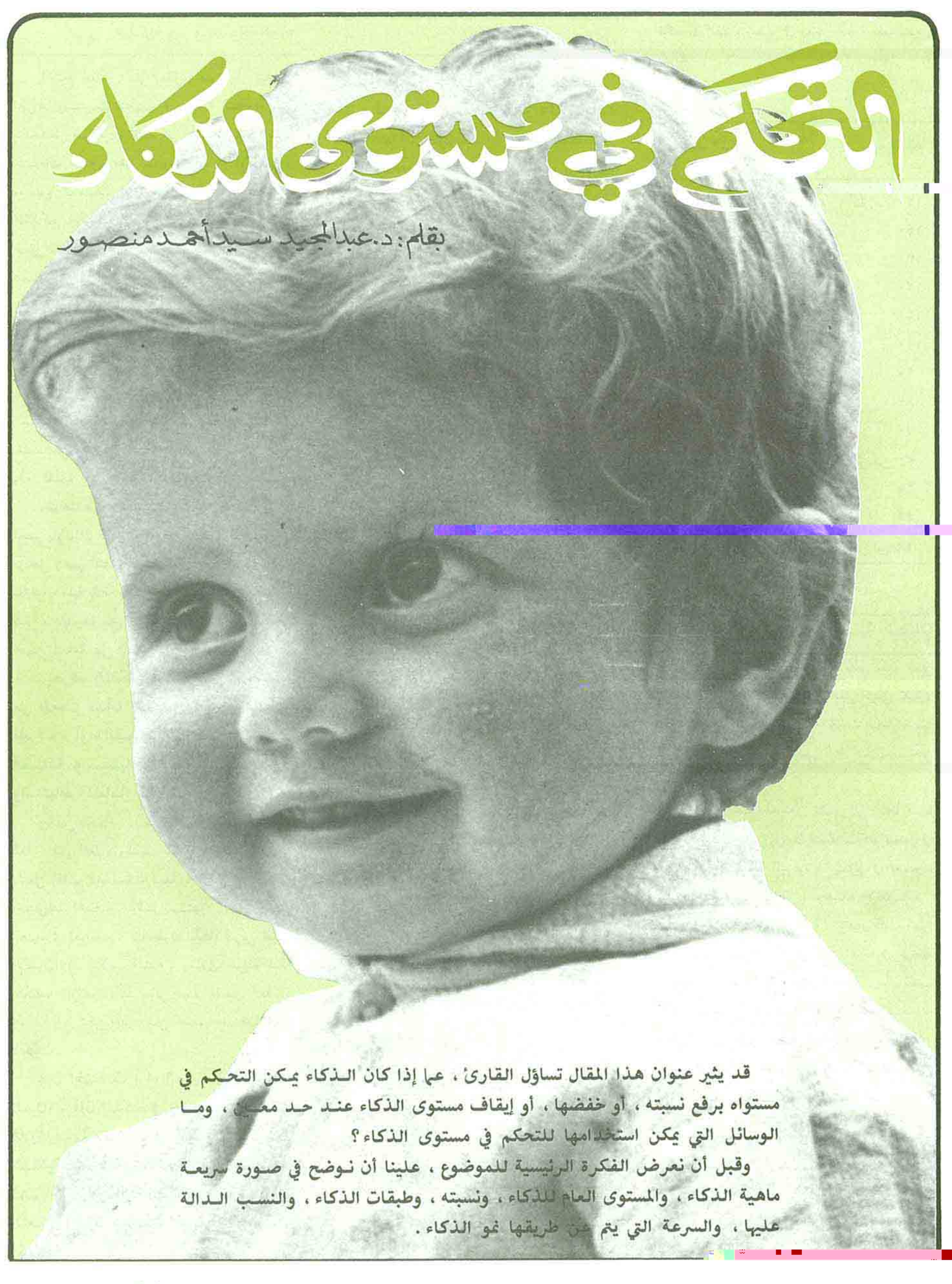
هل نحن أمة قارئة ؟ .. سؤال يحتاج إلى إجابة صريحة. وحتى نحظى بالإجابة.. هل على السيل المتدفق من الكتب الثقافية الذي تسحه دور النشر أن يتوقف ؟ .. وهل علينا إيجاد السبل التي تكفل تداول الكتاب بين القراء، وزيادة نسبة الوعي بينهم لإدراك أهمية الكتاب ؟

إنها أسئلة قد تبدو غريبة ! .. ولكن الأغرب أن نغرق السوق ببضاعة للقراءة، قبل أن نسأل أنفسنا : هل نحن أمة قارئة ؟ .. هل نستطيع أن نجيب على هذا السؤال ؟ ليتنا نفعل، وليت الموضوع يحظى بعناية دور النشر والنوادي الأدبية ما يؤهله للبحث والدراسة بعزم ثابت، وقوة واكدة.. فقمين بمن أقام الجسور، وعبّد الطرق أن يبني الطرقات، ويشيِّد البيوت على الضفة الأخرى من الجسر.

فهل نتهيأ لمثل ذلك ؟

التحكم في مستوى الذكاء

بقلم: د. عبدالمجيد سيد أحمد منصور



قد يثير عنوان هذا المقال تساؤل القارئ، عما إذا كان الذكاء يمكن التحكم في مستواه برفع نسبته، أو خفضها، أو إيقاف مستوى الذكاء عند حد معين، وما الوسائل التي يمكن استخدامها للتحكم في مستوى الذكاء؟

وقبل أن نعرض الفكرة الرئيسية للموضوع، علينا أن نوضح في صورة سريعة ماهية الذكاء، والمستوى العام للذكاء، ونسبته، وطبقات الذكاء، والنسب الدالة عليها، والسرعة التي يتم عن طريقها نمو الذكاء.

الذكاء .. ومستواه العام

فالمتتبع لمظاهر النمو العقلي المعرفي في مدارج تطورها ومستويات تنظيمها في مرحلة الطفولة وما بعدها من مراحل ، يجد أن النشاط العقلي يبدأ بمستويات معينة ، منها المستوى الحاس الإدراكي ، ومستوى العمليات الارتباطية ، والتي منها **عملية التذكير** ، ثم يلي ذلك المستوى الأعلى من النشاط العقلي ، وهو مستوى العلاقات الذي يشتمل على عمليتي التفكير والتخيل .

إن هذه المستويات تتقارب مع بعضها في **سني المهد والطفولة** المبكرة لتداخل مظاهر النمو ، ولذلك تتصل جميعها اتصالا قريباً بمستوى الذكاء العام الذي يعلوها ويسيطر عليها ، لذلك نقيس الذكاء في هذه المراحل المبكرة من العمر بمقاييس تعتمد على مدى نمو التمييز الحاسي الإدراكي وعلى بدء القدرة على الكلام والمشي .

وتتباعد هذه المستويات عن بعضها كلما تقدم العمر بالإنسان ، فصلة الذكاء بالتمييز الإدراكي في مراحل العمر المتقدمة تتباعد بدرجة كبيرة ، بينما تقترب عملية التفكير من مستوى الذكاء اقتراباً كبيراً ، بالدرجة التي تجعلنا نقيس الذكاء في مراحل العمر المتقدمة على المظاهر المختلفة لعملية التفكير ، حيث **يعرف الذكاء في المراحل المتقدمة من العمر بأنه القدرة على « التفكير المجرد » ، أو « القدرة على حل المشكلات القائمة واستنباط المشاكل القائمة ، واستنباط المشاكل القادمة »** .

وبعض العلماء[1] ينظرون إلى الذكاء على أنه القدرة على التعلم ، وكسب المعرفة ، وهذا التعريف يشمل أغلب العمليات العقلية المعرفية بآفاقها ومستوياتها المختلفة . وقد يستطرد البعض من العلماء في تعريفهم ، فيجعلون الذكاء قرين قدرة الإنسان على التكيف لبيئته ، ومدى مرونة هذا التكيف ويؤكدون آنئذ توافر جميع القوى العقلية المختلفة التي تمكن الفرد من تحقيق أهداف هذا التكيف .

وإن اختلفت آراء العلماء في تعريف الذكاء ، فإن الذكاء في جوهره عبارة عن قدرة عامة تشترك في جميع العمليات العقلية المعرفية بنسب مختلفة متباينة ، فهي تبدأ بالإدراك الحسي لتصل إلى التفكير المجرد وفهم وكشف العلاقات المعنوية .

تقسيمات الذكاء

وفي ضوء هذا التعريف الأخير نجد بعض العلماء أمثال **عالم النفس الشهير « ثورنديك »** Thorndike ، يحاول إكتشاف مظاهر الذكاء من ميادينه وآفاقه المختلفة[2] ، فيقسم الذكاء إلى **ذكاء مجرد** يتصل بالمظاهر المعنوية العليا للنشاط العقلي مثل الدراسات الرياضية والفلسفية ، **وذكاء عملي** يتصل بالنواحي الميكانيكية واليدوية ، **وذكاء اجتماعي** يتصل بالقدرة على المنافسة والكفاح الاجتماعي .

هذا ويضيف « **هلستد** » Halstead تصنيفاً آخر[3] لنوع آخر من الذكاء أطلق عليه « **الذكاء البيولوجي الحيوي والعضوي** » لارتباط هذا الذكاء بالتكوين التشريحي للمخ .

نسبة الذكاء

يمكن قياس الذكاء في الأعمار المختلفة للحياة من المهد إلى البلوغ ، باستخدام اختبارات موضوعية لها معايير تتناسب والأعمال المختلفة .

فالطفل الذي يجيب إجابة صحيحة على الأسئلة المناسبة لعمره ، ولا يتجاوز هذه الأسئلة يعتبر طفلاً عادياً في ذكائه . بينما إذا بلغ من العمر ٧ سنوات ، واستطاع أن يجيب على ما يجيب عليه الطفل العادي في هذه السن ، فإنه يدل ذلك على أن **عمره العقلي** يساوي ٧ سنوات ، ولا يقل أو يزيد عن **عمره الزمني** ، وبذلك تصبح نسبة ذكائه مساوية لناتج قسمة العمر العقلي على العمر الزمني ، ثم ضرب الناتج في مائة ، أي أن :

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times ١٠٠$$

وفي مثالنا السابق تكون :

$$\frac{٧}{٧} \times ١٠٠$$

أي أن هذا الطفل نسبة ذكائه عادية أي ١٠٠ .

والطفل الذي يبلغ من العمر ١٠ سنوات ، ويجيب على الأسئلة التي يجيب عليها الطفل العادي البالغ من العمر ١٤ سنة يعتبر طفلاً عبقرياً ، ويمكن حساب ذكائه بالطريقة التالية :

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{١٤}{١٠} \times ١٠٠ = ١٤٠$$

وبمثل هذه الطريقة نحسب نسب الذكاء المختلفة في مستوياته المتعاقبة ، وأغلب الدراسات العملية تؤكد أن الذكاء يخضع في نسبه المختلفة للمستويات التالية :

طبقات الذكاء	نسبة الذكاء
عبقري	أكثر من ١٤٠
ممتاز	١٤٠
ذكي جداً	١٣٠
ذكي	١٢٠
فوق المتوسط	١١٠
متوسط	١٠٠
أقل من المتوسط	٩٠
غبي	٨٠
غبي جداً	٧٠
ضعيف العقل	أقل من ٧٠
مأفون (مورون)	٦٥
أبله	٤٥
معتوه	أقل من ٢٥

النسبة العقلية

اعتقد العلماء أن نسبة الذكاء تظل ثابتة حتى المراهقة ، أي أن كل زيادة في العمر الزمني تقترن بزيادة معينة في العمر العقلي ، بحيث تظل نسبة العمر العقلي إلى العمر الزمني ثابتة خلال مراحل الطفولة .

لكن الأبحاث الحديثة[4] تشير إلى خطأ هذه الفكرة ، حيث تشير إلى أن نسبة الذكاء تتغير في سني المهد والطفولة المبكرة ، ويؤثر في تغيرها الظروف الصحية للطفل ، وحياته الانفعالية ، وعلاقاته الأسرية والاجتماعية ، وغير ذلك من الظروف التي يتعرض لها الطفل في حياته في مرحلة الطفولة . كما تشير نتائج هذه الأبحاث إلى أن نسب الذكاء تميل إلى الثبوت في أواخر الطفولة المتوسطة ، وخلال الطفولة المتأخرة ، وأن الذكاء العادي المتوسط أقرب إلى الثبات والاستقرار من الذكاء العالي والذكاء الضعيف .

سرعة نمو الذكاء

يخضع الذكاء في سرعة نموه لسرعة النمو العقلي المعرفي ، لاعتماده أولا على نمو العمليات العقلية المختلفة ، وعلى السرعة الكلية للنمو . لذلك ينمو

الذكاء بسرعة في الطفولة وخاصة في **مرحلة المهد**، ثم تبطؤ السرعة عند **المراهقة**، وتستقر على مستوى ثابت في **مرحلة الرشد**، وتظل كذلك إلى بدء **الشيخوخة**، فينحدر عن مستواه الذي ظل ثابتاً طوال مرحلة الرشد، وينحدر إلى درجة أكبر وأكبر عندما يبلغ الإنسان أرذل العمر.

ولقد تواترت نتائج **الأبحاث التجريبية**[٥] على تقرير أن الذكاء يكاد يقف في نموه عند الأغبياء في حوالي الرابعة عشرة من العمر، وعند المتوسطين في حوالي السادسة عشر، وعند الممتازين في حوالي الثامنة عشرة.

وعلينا أن نوضح هنا **الفرق بين الذكاء والمعرفة**، فالذكاء قدرة فطرية عامة تتأثر إلى حد ما بالبيئة، وينمو وفق مسالك خاصة، ويقف عند نهايته حينما يصل الفرد إلى مستوى النضج، وكسب المعرفة مظهر من مظاهر النمو الذي يعتمد إلى حد ما على مستوى الذكاء، على اتساع الخبرة وتعددها وعلى التحصيل والمثابرة، وعلى عوامل أخرى.

التحكم في مستوى الذكاء

المشكلة الرئيسية التي نود الإجابة عنها هي **هل نستطيع أن نتحكم في مستوى الذكاء فنزيد أو ننقص من نسبته؟** الواقع أن ذلك أمراً ليس بالسهولة التي يعتقدها البعض، ولكن ليس بالأمر المستحيل، فهناك أكثر من وسيلة لاستغلال القوى العقلية للبشر لأقصى طاقاتها ومن ذلك:

ا ـ التحكم في البيئة

فالذكاء يتأثر بدرجة كبيرة **بالوراثة والبيئة** التي يعيش فيها الفرد، **فالوراثة مسؤولة عن تحديد المستويات العقلية للفرد وعن السمات المختلفة للشخصية، وهي مسؤولة أيضاً عن تمايز الفروق العقلية القائمة بين الأفراد، وبذلك تحدد الوراثة المستويات العليا للصفات المختلفة التي يمكن أن يصل إليها الفرد عندما تتوافر لديه البيئة المناسبة لظهور تلك المستويات شأنها في ذلك شأن البذور الجيدة التي تجد التربة المناسبة لنموها**. وكلما كانت العوامل الوراثية والبيئية على مستوى طيب أدى ذلك إلى مستوى مرتفع من الذكاء.

وقد يتعرض الطفل لبعض الأحداث التي تضعف من مستواه العقلي، **فالولادة العسرة** مثلاً تشوه الجمجمة، وتنحدر بذكاء الطفل إلى مستوى الضعف العقلي، كما أن البيئة قد تعوق النمو الطبيعي للطفل، وتؤثر على مستوى ذكائه، فقد ينقصها المثيرات الأساسية لتوجيه الطفل ورعايته.

ولنفرض جدلاً[٦] أن الفرد يولد بنسبة محددة ثابتة من الذكاء، فهل يصل نموه إلى الحدود العليا لتلك النسبة، أم أنه يتخلف عنها ولا يرقى إلى مستواها؟ وهل تقيس اختبارات الذكاء الحد الأعلى لتلك القدرة أم أنها تقيس فقط المستوى القائم الآن؟ ما النسبة التي نستغلها من ذكائنا في حياتنا القائمة؟

فالمشكلة في أساسها ليست زيادة الحد الأعلى لمواهبنا، لكنها تقوم على الاستفادة لأقصى درجة بما لدينا من مواهب. فقد يعيش الفرد حياته كلها دون أن يستغل إلا قدراً ضئيلاً من ذكائه، ويبقى الجزء الأكبر من ذكائه معطلاً دون رعاية أو توجيه.

ب ـ انتخاب السلالات القوية

حاولت بعض الدراسات التحكم في النواحي الوراثية للذكاء، عن طريق انتقاء السلالات القوية، وقبل أن نعرض التجربة التالية، علينا أن نوضح للقارئ أن التجريب في علم النفس يتم على الحيوانات أولاً بغرض تحديد العوامل المؤثرة في تعلم مهارة معينة أو سلوك معين، ثم تؤخذ نتائج التجريب في الاعتبار عندما نحاول الكشف عن بعض خصائص السلوك البشري. فقد أجرى **العالم تريون Tryon** في ١٩٤٠ م[٧] دراسات على الفئران، وانتقى منها مجموعات متمايزة من الفئران التي تسلك في متاهات معينة أسهل وأقصر الطرق، وفي أزمان وجيزة، واختار من هذه المجموعات أجيال أذكى ما فيها، واستبعد دائماً الأجيال ذات المستويات المنحدرة من الذكاء، حيث وصل في الجيل السابع إلى مجموعتين منفصلتين تماماً عن بعضهما، مجموعة ذكية جداً، وأخرى غبية للغاية، ووصل الباحث في تجاربه إلى الحدود العليا والدنيا التي تنتهي إليها عملية الوراثة في إنجاب السلالات القوية والضعيفة، وحدد بذلك المعالم الأولية لدراسة ظاهرة الذكاء في نطاقها الحيواني البدائي البسيط، وأشار بذلك إلى أنه يمكن التحكم في مستوى الذكاء عن طريق انتخاب السلالات القوية.

ج ـ العقاقير العقلية

ضمن المحاولات التي بذلت للتحكم في مستوى الذكاء، الدراسات التي قامت للكشف عن أثر **العقاقير الطبية** المختلفة على مستوى النشاط العقلي المعرض، ونشأ عن ذلك علم جديد هو «**علم النفس الاقربازيني**».

ونحن في الواقع نعيش عصر العقاقير العقلية، ولكننا لا نزال في حاجة إلى ايضاحات أكثر عن تجارب علماء الطب والنفس والاجتماع، وآراء رجال الدين، عن التجارب الخاصة بهذا الميدان ومعامله، وأبحاثه، ونتائجه التطبيقية، وآثارها على البشرية.

وفي ختام حديثي أرجو ألا يتطرق إلى ذهن البعض، أنه مهما أوتي البشر من طاقات علمية، فليس في المقدور رفع مستوى ذكاء منخفض للغاية، إلى مرتبة عالية من الذكاء، فالأمر لا يتجاوز إلا تحسين المستوى الذي يكون عليه الفرد واستغلال طاقاته إلى أبعد الحدود عند دراسة الجوانب المختلفة لبنائه الشخصي.

الهوامش

(١) دكتور فؤاد البهي السيد (الأسس النفسية للنمو) دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، ١٩٧٥م، ص ١٦٣ ـ ١٦٨.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) Halstead, W.C. «Biological Intelligence», j. of Personality 1951, 20, pp. 118–129.

(٤) Katz, E. «The Constancy of the Stanford-Binet I-Q from three to Five Years. j. Psych. 1941, 21, pp. 159–191.

(٥) دكتور فؤاد البهي السيد، المرجع المشار إليه من قبل.

(٦) دكتور فؤاد البهي السيد (الذكاء) دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة ١٩٧٢، ص ٥١ ـ ٧١.

(٧) Tryon, R.C. «Genetic Differences in Maze-Learning Ability in Rats», 39th Yearbook, Nat. Soc. Stud. Educ. 1940, 1. pp. 111–119.



مكتبة تهامة
الجديدة
طريقك
لمزيد من المعرفة
أخي القارئ .. مكتبة تهامة الجديدة تتيح لك فرصة الحصول على مختلف الكتب والمراجع العربية والاجنبية التي تناسب كافة المستويات ، وتحقق جميع الرغبات ، منها الكتب العلمية ، والثقافية ، والتاريخية ، ومجموعة القواميس ، وتعليم اللغات ، بالاضافة الى كتب للاطفال ، الى جانب الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية ..
.. بقي أن تعرف أن مساحة المكتبة ٧٥٠ متر مربع ..
نحن هنا
مكتبة تهامة
قم بزيارتنا
مكتبة تهامة
الغرفة التجارية
شارع الضباب
الوزارات
شارع المطار
عنوان المكتبة
الرياض - خلف شارع الضباب - مجمع الشركة العقارية السعودية - ت ٤٠١٢٩٦٩



بين شاعرين

بول فاليري ●● إبراهيم ناجي

قصيدة ○ قصيدة

الدمعة المكتومة



★ بول فاليري ★

للشاعر الفرنسي **بول فاليري** الذي ولد عام ١٨٧١ م ، وتوفي عام ١٩٤٥ م ، ويعد قمة من أعلى القمم في الشعر المطلق في القرن العشرين ، وكان قد **درس القانون** ، وقرأ **الشاعر مالارميه** ، وتحمس للكاتب الروائي الرمزي **هيزمان** ، والتقى **بأندريه جيد** ، واتجه إلى باريس في سنة ١٨٩١ م ، حيث تتلمذ على مالارميه وظل وفياً له إلى يوم مماته . انقطع عن النشر في سنة ١٨٩٦ م ، وظل ملازماً الصمت ، حتى سنة ١٩١٧ م ، حين نشر قصيدته الطويلة « آلهة القدر الشابة » التي أذاعت شهرته .

اتصل بعد الحرب العالمية الأولى بشعراء الحركة السيريالية ، وانهالت عليه ألوان التكريم الشعبي والرسمي ابتداء من سنة ١٩٢٧ م ، **فانتخب عضواً بالأكاديمية الفرنسية** ، **وشغل منصب الأستاذية لكرسي فن الشعر في « الكوليج دي فرانس »** من سنة ١٩٣٨ م ، إلى سنة ١٩٤٥ م ، أي السنة التي مات فيها ، **وكان بول فاليري صاحب تأثير كبير في الشعر العربي المعاصر ، وبخاصة شعراء جماعة أبوللو ، وشعراء الحركة الرومانسية بوجه عام** .

الدمعة الخرساء



★ إبراهيم ناجي ★

للشاعر إبراهيم ناجي ، الذي ولد في عام ١٨٩٨ م ، وتوفي في عام ١٩٥٣ م ، وكان قد **درس الطب** ومارسه حتى توفي ، لكنه كان شغوفاً بالأدب ، كثير القراءة مفرط الحساسية ، **أعجب بخليل مطران** ، وأقبل على الشعراء الرومانسيين في الأدبين الإنجليزي والفرنسي ، **وكان يحسن الإنجليزية ويعرف الفرنسية** . تميّز شعره بالغنائية الخالصة والتعبير عن العاطفة المشتعلة ، والوجدان القلق ، وكل شعره تقريباً يدور حول تجارب الحب المفقود أو الحب الضائع ، وتتوافر في قصائده الوحدة الشعورية الكاملة ، والموسيقى العذبة ، صدر ديوانه الأول « **وراء الغمام** » ١٩٣٤ م ، وديوانه الثاني « **ليالي القاهرة** » عام ١٩٤٤ م ، وترجم ديوان بودلير الشهير « **أزهار الشر** » .

الدمعة المكتومة

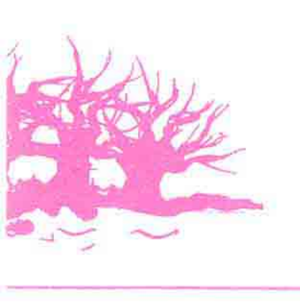
الدمعة المكتومة
لن أبتهل لغير ومضاتك الضعيفة
(أنت يا من)
طالما تمنيت أن تذوبي على وجهي
أيتها الدمعة الوشيكة
يا من تستطيعين وحدك أن تجيبني

أيتها الدمعة التي ترعش أمام نظرتي البشرية
عديداً من الطرق الجنائزية
أنت تأتين من الروح . . فخر متاهة الجسد
ترفعين عن القلب هذه القطرة المكتومة
هذا التشتيت لعصيري النفيس
الذي يضحي بظلالي على عيني

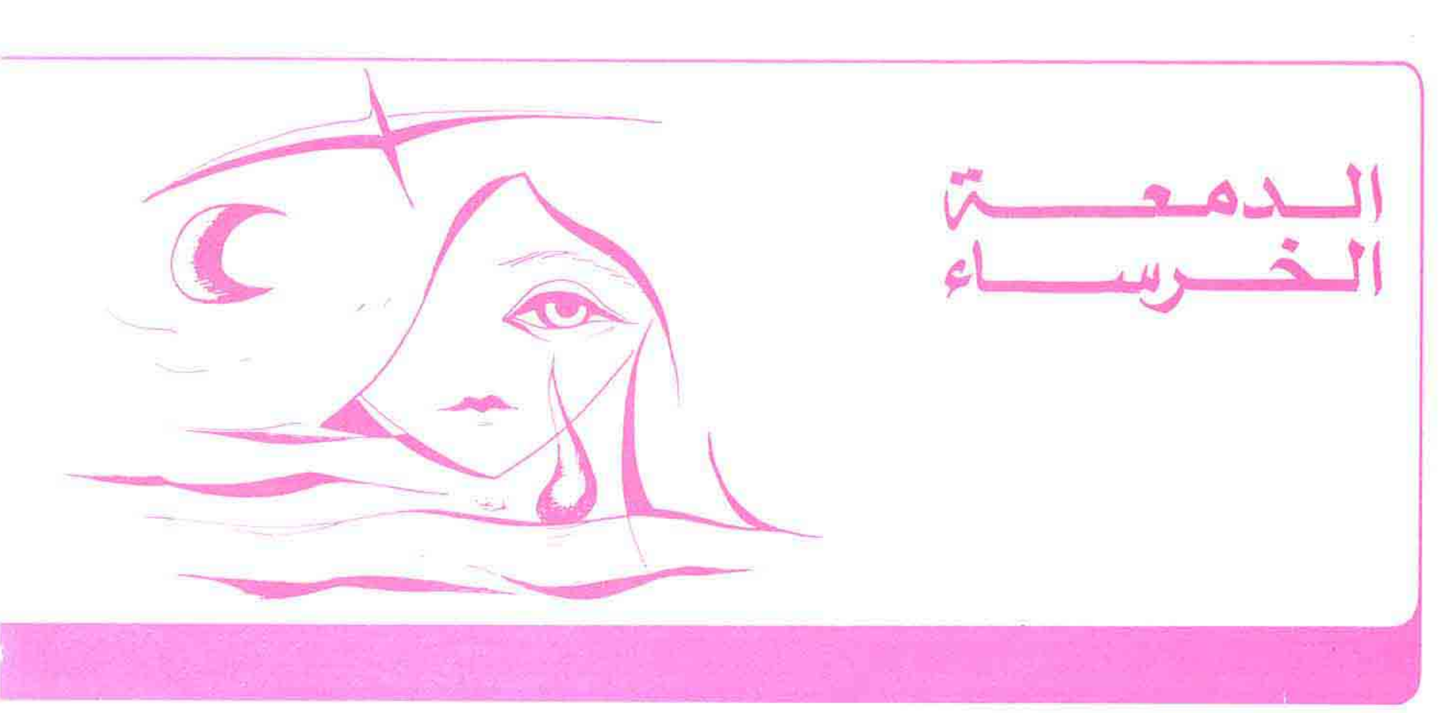
★ ★ ★

يا قرباناً رفيقاً لفكري الخفي !
من مغارة خوف محفورة في أعماقي
ينضح الملح الغامض الماء في صمت

★ ★ ★



الدمعة الخرساء



(ثورة الشعر الحديث ــ الجزء الثاني
للدكتور عبد الغفار مكاوي)

من أين تنبعين ؟
أية مشقة حزينة أبداً وجديدة
تشدك بعد الأوان ، أيتها الدمعة ، من الظلام المرير ؟
أنت تصعدين درجاتي (درجات) فانية وأم ،
وبينما تشقين طريقين
أيها العبء العنيد ،
في الزمن الذي أحياه ،
يخنقني إبطاؤك
ألوذ بالصمت ،
وأنا أشرب سبرك الأكيد
من يدعوك لنجدة جرحى الشاب ؟

★ ★ ★



عرفت الذي تخفين عرفان ملهم
إذا الدمعة الخرساء لم تتكلم
وأنت سماء يعشق المرء نورها
ويعشق ما في أفقها من تجهّم
وإني إذا عيناك بالدمع غامتا
جدير بأن يمشي على هدبها فمي

★ ★ ★

دعيني أحلّق في سمائك طائراً
ويسبح خيالي في سناك المعظم

ألا إنّ ضوء البدر إحسان محسن
له أينما يسري تفضل منعم
يطوف به في الناضر المتبسم
وينشره في الدارس المتهدم

★ ★ ★

وبا ربما يغشى الخميلة ضاحكاً
فتحلم في جو من السحر مبهم
وينثر في الأطلال ظلاً كأنه
خيال الأماني في محاجر نوم

★ ★ ★

(من ديوان «ليالي القاهرة»
للشاعر إبراهيم ناجي)

مدرسة شعراء المهجر

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي

« هذه الروح الجديدة التي ترى الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني، حرية في نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة، فهي أمل اليوم، وركن الغد ».

ميخائيل نعيمة

« **مدرسة شعراء المهجر** » إحدى المدارس الشعرية في حركة الشعر في العصر الحديث؛ وهي مدرسة لها سماتها وخصائصها المميزة، ولها مذهبها في فهم الشعر وخطوات التجديد فيه؛ وقد سبقتها في الظهور مدرسة **البارودي وشوقي وحافظ والزهاوي والرصافي**؛ ثم ظهرت مدرسة **شعراء الديوان: شكري والعقاد والمازني**، التي حملت راية التجديد ودعت إليه بقوة وحرارة، كما دعا إليه من قبل **مطران** في هدوء وسلام، وجاء كتاب الديوان (١٩٢١ م) ثورة عاصفة على مدرسة المحافظين في الشعر وفي الأدب، من مثل **شوقي وحافظ والمنفلوطي**، ومن حيث كان **المذهب الكلاسيكي** الاتباعي هو السائد عند المحافظين (**أو ما نسميهم شعراء البعث**)، كان **المذهب الرومانسي** الابتداعي هو السائد في شعر شعراء مدرسة الديوان؛ ومنذ ذلك الحين اشتهرت مدرسة شعراء المهجر، وذاع شعرها، وصيت شعرائها، في كل مكان؛ وكان بدؤها في أوائل العقد الثاني من القرن العشرين، ولكن صوتها آنذاك كان خافتاً ضئيلاً لا يحس به أحد، ومنذ أوائل العقد الثالث طارت شهرتها، وذاع صيتها في أنحاء العالم الجديد، وفي كل مكان من الوطن العربي الكبير، وخاصة بعد قيام **الرابطة القلمية في نيويورك** في أبريل/ نيسان عام ١٩٢٠ م. وعندما ظهر كتاب « **الغربال** » **لميخائيل نعيمة** أحد أعمدة الرابطة القلمية عام ١٩٢٣ م، كتب **العقاد** مقدمته، منوهاً فيها بالكتاب ومؤلفه وبالرابطة القلمية ودعوتها التجديدية في الشعر العربي الحديث، التي تتلاقى مع دعوة مدرسة شعراء الديوان إلى حد كبير، وفي مقدمة **العقاد للغربال** يقول: « **لو لم يكتب قلم النعيمي هذه الآراء، لوجب أن أكتبها أنا** »، وهو تأييد كبير لخطى التجديد المشتركة بين مدرستي الديوان والمهجر.

وتلا هذه المدرسة، وبعد فترة قصيرة، **مدرسة شعراء أبولو** التي قامت في سبتمبر/ أيلول عام ١٩٣٢ م، حيث أعلن **الدكتور أبو شادي** قيامها، وظهور مجلتها المشهورة، « **مجلة ابولو** ».

وهكذا شهد الثلث الأول من القرن العشرين قيام مدارس أدبية عديدة، لكل مدرسة اتجاهها وخصائصها، وكانت مدرسة شعراء المهجر من المدارس البارزة بين هذه المدارس المختلفة.

كيف نشأت؟

ويرجع قيام هذه المدرسة الشعرية إلى هجرة أفواج كبيرة من أبناء البلاد العربية، وبخاصة من **سورية ولبنان**، إلى العالم الجديد، في أواخر القرن التاسع عشر، وفي القرن العشرين، حيث نزلوا في **كندا والولايات المتحدة وفي دول أميريكا الجنوبية**، وبخاصة: **البرازيل والأرجنتين وشيلي وفنزويلا والمكسيك**؛ ونقلوا اللغة العربية والأدب العربي إلى تلك المهاجر البعيدة، وكان من بين المهاجرين أدباء وشعراء، فأنشأ أولئك المهاجرون في تلك الديار النائية أدباً، يعبرون به عن مشاعرهم، وكتبوا شعراً يصورون فيه عواطفهم ومختلف أحاسيسهم وتجاربهم، ويتحدثون فيه عن غربتهم وحنينهم إلى الوطن، ويصفون فيه البلاد التي أقاموا فيها، ومظاهر الحضارة التي عاشوا في مشاهدها، كما يصفون فيه حياتهم وما تعرضوا له من عناء وشقاء وتجارب مريرة مثيرة، وكان أدبهم هذا هو **أدب مدرسة المهجر**، وشعرهم هو الشعر المهجري الذي أصبح مدرسة شعرية من مدارس الشعر الحديث، وعني به الأدباء والنقاد عناية كبيرة، وقد ولد هذا الأدب والشعر مع القرن العشرين، ثم نشأ ونما وترعرع وازدهر، حتى بلغ ما بلغ في الثلاثينات وما بعدها.

وتشبه هجرة الشعر العربي إلى أميريكا الشمالية والجنوبية، هجرة الشعر كذلك إلى بلاد الأندلس، في أواخر القرن الأول الهجري (أوائل السابع الميلادي)، فالشعر المهجري صنو الشعر الأندلسي، كلاهما عاش في بيئة جديدة، وأحدث أثراً كبيراً ودوياً ضخماً في الشعر العربي كله، وكان مدرسة تجديدية كبرى شملت شتى مقومات الشعر وعناصره وأصوله، وإن اختلفت الهجرتان: **فالهجرة إلى الأندلس كانت في ظلال دولة عربية قوية قامت هناك، والهجرة إلى العالم الجديد كانت في ظلال حياة المهاجرين الغرباء الضعفاء الذين لا يملكون شيئاً من أمور المجتمع الذي يعيشون فيه في أرض العالم الجديد؛ وإن كانت قيمة الشعر المهجري تكاد تعادل قيمة الشعر الأندلسي: ثراء وشمولا وتجديداً.**

بدايات الهجرة

ومن أوائل الشعراء الذين هاجروا إلى أميريكا الشاعر **ندرة حداد** (١٨٨١ ـ ١٩٥٠ م) وقد وصل إلى نيويورك عام ١٨٩٧ م، وكان من أعلام شعراء الرابطة القلمية فيما بعد، وكان يعد عميد شعراء العربية في أميريكا[1].

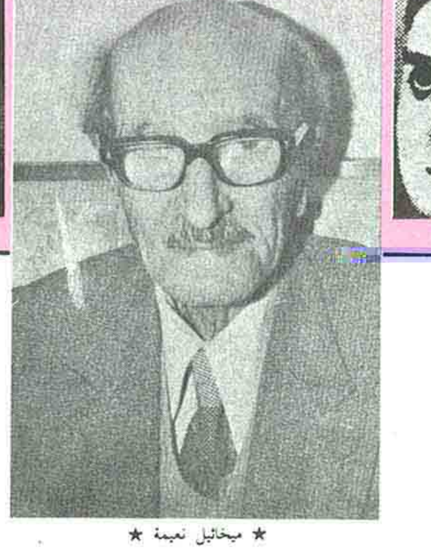
وتبعه **رشيد أيوب** الذي هاجر إلى نيويورك عام ١٨٩٨ م، ويكثر في شعره من



★ نسيب عريضة ★



★ أمين الريحاني ★



★ ميخائيل نعيمة ★

شكوى الزمان ، حتى لقد لقب « **شاعر الدموع** » ، و « **الشاعر الباكي** » ، وديوانه « **أغاني الدرويش** » مشهور ، ولقب بالدرويش بديوانه .

ثم هاجر **نسيب عريضة** عام ١٩٠٥ م إلى نيويورك وتوفي فيها عام ١٩٤٦ م ، وديوانه « **الأرواح الحائرة** » معروف ، وقد أصدر عام ١٩١٣ م ، في نيويورك مجلته « **الفنون** » .

المهجر الأمريكي

وتوالت هجرة الشعراء والأدباء إلى المهجر الأمريكي ، وفيه عاش **أمين الريحاني** (١٨٧٦ ــ ١٩٤٠ م) الذي عرف بصلاته الوثيقة بجلالة المغفور له **الملك عبد العزيز آل سعود** رحمه الله ، وكتابه « **ملوك العرب** » وكتابه الآخر « **تاريخ نجد وملحقاته** » مشهوران ، وقد كتب إليه جلالة الملك عبد العزيز يقول : « **تلقيت كتابك الجميل ، وقد سرني أسلوبه ، وهذا الإبداع في الكتابة ، وتحري الحقائق فيه لا يستغرب من الأستاذ الريحاني . الذي ينظر إلى الأمور بروحه وعقله وقلبه** [٢] » .

وكذلك **جبران خليل جبران** (١٨٨٣ ــ أبريل / نيسان ١٩٣١ م) الذي صار عميد الرابطة القلمية في نيويورك ؛ ثم **عبد المسيح حداد** شقيق **ندرة حداد** (١٨٩٠ ــ ١٩٦٣ م) ، الذي هاجر إلى نيويورك عام ١٩٠٧ م ، وأنشأ فيها **جريدة السائح** عام ١٩١٢ م ، واستمر صدورها حتى أغلقت عام ١٩٥٩ م ، وكان من أوائل من فكروا في إنشاء الرابطة القلمية عام ١٩٢٠ م ، في نيويورك . . ثم ميخائيل نعيمة (١٨٨٩ م ــ . . .) مستشار الرابطة القلمية ، وصاحب ديوان « **همس الجفون** » . ثم **أبو ماضي** (١٨٩٠ ــ ١٩٥٧ م) ثم **نعمة الله الحاج** (١٨٨٩ م ، وهاجر إلى أرض المهجر عام ١٩٠٤ م) وقد قدم **إيليا أبو ماضي** ديوانه الأول .

في المكسيك والبرازيل والأرجنتين

ومن الشعراء الذين هاجروا إلى **المكسيك محبوب الخوري الشرتوني** (١٨٨٥ ــ ١٩٣١ م) [٣] .

ومن المهجرين في **البرازيل** الشاعر القروي **رشيد سليم الخوري** الذي يعيش اليوم في **لبنان** ، وهو من مواليد عام ١٨٨٧ م ، وهاجر إلى البرازيل عام ١٩١٣ م ، وعاد عام ١٩٥٩ م من المهجر ، وأقام في قرية « **بربارا** » في لبنان . .

وكذلك **قيصر سليم الخوري** شقيق **الشاعر القروي** (١٨٩١ م) ، **وشكر الله الجر** الذي هاجر عام ١٩١٩ م ثم عاد عام ١٩٦٢ م إلى وطنه لبنان ، وأخوه **فضل الله الجر** (١٨٨٥ ــ ١٩٤٥ م) ، **وإلياس فرحات** (١٨٩٣ ــ ١٩٧٧ م) وقد هاجر إلى البرازيل عام ١٩١٠ م ، وأقام في سان باولو ؛ وكذلك **شفيق المعلوف ، ورياض المعلوف ، وجميل المعلوف ، وفوزي المعلوف** ، وسواهم .

ومن الشعراء المهجريين في الأرجنتين **جورج صيدح** (توفي في ١٠ اكتوبر / تشرين الأول ١٩٧٨ م) ، **وزكي قنصل ، وإلياس قنصل** ، وسواهم . ومن أعلام الأدباء والشعراء في **كندا محمد مسعود** [٤] .

إنشاء الرابطة القلمية

وقد أنشأ شعراء المهجر الشمالي في نيويورك رابطة أدبية لهم باسم « **الرابطة القلمية** » ، وذلك في ٢٠ من أبريل / نيسان ١٩٢٠ م ، وكان الذي حمل عبء الدعوة إلى تأسيسها هو **عبد المسيح حداد** (١٨٩٠ ــ ١٩٦٣ م) ، مؤلف كتاب « **حكايات المهجر** » ؛ وكان من الداعين كذلك إليها **جبران** ، وكان من أعلامها : **ميخائيل نعيمة ، ونسيب عريضة ، ونعمت الحاج ، وإيليا أبو ماضي ، ورشيد أيوب ، وندرة حداد ، ونعمة أيوب** ، وسواهم .

وتولى **جبران** رياسة الرابطة القلمية ، وكان **ميخائيل نعيمة** مستشارها ، وسجل نعيمة في صدر قانون الرابطة أن « **هذه الروح الجديدة التي ترى الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني حرية في نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة ، فهي أمل اليوم ، وركن الغد** » .

أهداف الرابطة

وأصدرت الرابطة مجموعة أدبية دورية باسمها ، أسهم في تحريرها **رشيد أيوب** [٥] ، وقد طبعت مجموعة الرابطة القلمية في نيويورك ، ثم في بيروت .

وقد وحّدت الرابطة مسعى أدباء المهجر الشمالي وشعرائه في سبيل اللغة العربية وآدابها [٦] ؛ والأدب عندهم يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها ، والأديب هو الذي خص برقة الحس ، ودقة الفكر ، وبمقدرة البيان عما تحدثه الحياة في نفسه من التأثير [٧] .

وبعد قيام الرابطة صارت **جريدة السائح** لسانها الناطق ، وصدرت أعداد ممتازة منها عن الحياة الأدبية في المهجر ، وعن الرابطة ونشاط أعضائها ويمثل كتاب « **الغربال** » لميخائيل نعيمة ، الذي ظهر عام ١٩٢٣ م ، وقدم له **العقاد** ، **أفكار** الرابطة تمام التمثيل ، من الدعوة إلى التجديد ، وتوجيه النقد إلى مقاييس نقدية جديدة ، منبعثة من حاجات نفسية ثابتة ، أجملها نعيمة فيما يلي :

١ ــ حاجتنا إلى الإفصاح عن كل ما ينتابنا من العوامل النفسية ، من رجاء

ويأس، وفوز وفشل، وحب وكره، ولذة وألم، وفرح وحزن، وطمأنينة وخوف.

٢ ــ حاجتنا إلى نور نهتدي به في الحياة، وليس من نور نهتدي به غير الحقيقة.

٣ ــ حاجتنا إلى الجميل في كل شيء.

٤ ــ حاجتنا إلى الموسيقى.

وقد وجه **جبران** الرابطة وشعراءها نحو الرومانسية المجنحة، وامتد تأثيره إلى الشرق العربي، بشعره الموزون، وبشعره المنثور، وبالشعر المهموس أو شعر المناجاة الذي أوجده في شعرنا الحديث.. وعيب **جبران** في ثورته على القواعد والتقاليد اللغوية، وكان يقول للمحافظين على اللغة: «**لكم منها ما قاله سيبويه وأبو الأسود الدؤلي وابن عقيل، ومن جاء قبلهم وبعدهم، ولي منها ما تقوله الأم لطفلها، والمتعبد لسكينة ليله**[8]».

ومثلت الرابطة نزعات التجديد في الأدب والشعر؛ ومن ثم كانت مثاراً لحركة نقد شديدة في كل مكان، حتى من كثير من المهجريين، وخاصة من شعراء **العصبة الأندلسية** في المهجر الجنوبي[9]. وكانت الرابطة أقرب إلى الرومانسية شكلاً، ولكن طول التأمل وعمق التجربة رفع أدبها وشعرها إلى مستوى عال يطلُّ منه على مستويات العلم والفكر العالمي، وقال **نعيمة** في مقدمة دستور الرابطة: «**ليس كل ما سطر بمداد على قرطاس أدباً، ولا كل من حرر مقالا أو نظم قصيدة موزونة بالأديب، فالأدب هو الذي يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها.. الخ**».

ويقول صيدح: **في شعر الرابطيين على العموم معان حنون، لم تلد المحبة الإنسانية أرق منها.**

العصبة الأندلسية

وكذلك أنشأ **قيصر المعلوف** في البرازيل في أوائل القرن العشرين ندوة أدبية سماها **رواق المعري**.

وفي سان باولو في البرازيل من أرض المهجر الأمريكي الجنوبي أسس الشاعر المهجري **ميشال معلوف** جمعية أدبية جديدة سماها «**العصبة الأندلسية**»، وتولى رياستها، وكان قيامها في كانون الثاني/يناير عام ١٩٣٢م[10]؛ ثم خلفه الشاعر **القروي**؛ ثم رأسها من بعده **شفيق معلوف** ابن أخت **ميشال**[11]، وهو صاحب ديوان «**لكل زهرة عبير**»، و«**ملحمة عبقر**»، و«**نداء المجاديف**»، و«**الأحلام**» وهي قصة خيالية اجتماعية؛ ومن أسرتهم الشاعر **فوزي المعلوف** (١٨٩٩ ــ ٧ يناير/كانون الثاني ١٩٣١م) صاحب ملحمة «**بساط الريح**» التي قدم لها الشاعر الإسباني «**فيجا سباسا**»؛ وكذلك **رياض المعلوف**، **وجورج حسون المعلوف**، الذي قدم بعض دواوين **إلياس فرحات**، وقد مات عام ١٩٦٥م.

وقد اتسمت حركة العصبة الأندلسية الأدبية بالهدوء والاتزان؛ ويشير اسم «**العصبة الأندلسية**» إلى مدى تأثر المهجريين بالأدب والشعر الأندلسي، وبخاصة الروح الغنائي والموسيقى والعذوبة الفنية في **الموشحات**، التي بلغت نهاية الترف والجمال. وقد تولى رياسة تحرير مجلة العصبة الأديب المهجري **حبيب مسعود**، الذي كان يلقب بابن مقلة العصر، وكان أحد أركانها **الشاعر القروي**. وفي عام ١٩٤٢م، حظر في البرازيل صدور صحف بغير اللغة البرازيلية فتوقفت «**العصبة**»، ثم عادت عام ١٩٤٧م للصدور، وظلت تصدر حتى عام ١٩٥٣م، وبعد توقفها عمل رئيس تحريرها **حبيب مسعود** رئيس تحرير الجريدة «**المراحل**» التي كانت تصدر في سان باولو في البرازيل..

ويقول **شفيق المعلوف** يخاطب إخوانه في «**العصبة الأندلسية**» من قصيدته «**الخرساء**»:

لك الله في أصقاع (كولمب) عصبة
تناضل عن حوض البيان المهدد
لنا اللغة المثلى متى انهار سورها
بصرح دعمناه بصرح ممرَّد

وفي قصيدته التي أهداها إلى إخوانه في «**الرابطة القلمية**» يقول:

أناشيدنا تلك التي تكبرونها
بدائم بها أنتم بأروع مطلع
وإن لواء نحن قمنا نهزه
خفوقاً على حصن البيان الممنَّع
لواء ظفرتم أنتم باكتسابه
ونحن ركزناه بأرفع موضع

وقد فسر **حبيب مسعود** معنى تسمية جماعتهم هذه بالعصبة الأندلسية فقال: «**إنه التيمن بالتراث الغالي الذي تركه العرب في الأندلس، والإشارة إلى الابتعاد عن التطرف الذي اتسمت به «الرابطة القلمية»**[12]».

وقد حدد الأعضاء مبادئ العصبة بتعزيز الأدب العربي، وتآخي الأدباء، ورفع مستوى اللغة العربية، ومكافحة التعصب[13]، وكان **نظير زيتون** أمين سر العصبة.

وكتب **شفيق معلوف** معرفاً بالعصبة وغاياتها فقال: «**إن أركانها أجمعوا على النضال في سبيل الأدب من حيث هو فن وجمال، دون ما نظر إلى إطار أو مصدر، فلا اغتراف من معين ينبوع منشود، ولا تمسك من فروع الشعر محدد، ومن أميز ما اتسم به أدب العصبة وشعر شعرائها أنهم ترسموا أساليب الفصحى، وتقيدوا بأحكامها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، كما أنهم جلوا في مضمار التجديد صامدين بأدبهم دون فوضى**


★ جبران خليل جبران ★


★ جورج صيدح ★

التحديد » ، وفي عدد مجلة العرفان الصادر عام ١٩٦٤ م ص ١١٢٣ يذكر **حبيب مسعود** نقلاً عن كتاب « **المغتربون** » **لعبد اللطيف اليونس** من المهجرين في الأرجنتين ظروف قيام العصبة بالتفصيل [١٤] ، وكان من أعضائها **آل معلوف ، والشاعر القروي ، وحبيب مسعود ، ونظير زيتون ، والشاعر القروي** ، وشقيقه فيصر الملقب **بالشاعر المدني ، وإلياس فرحات** ، وسواهم .

وفي مجال الموازنة بين أدباء العصبة وأدباء الرابطة نجد أدباء « **العصبة** » أكثر تمسكاً بالديباجة المصقولة ، والعبارة الجميلة والجرس القوي ، أما أدباء الشمال ، أدباء الرابطة فلم يظهروا اهتمامهم باللغة .

ولما هاجر **الدكتور أبو شادي** إلى نيويورك في أبريل/نيسان عام ١٩٤٦ م ، واستقر به المقام فيها أنشأ عام ١٩٤٨ م ، رابطة أدبية سماها « **رابطة منيرفا** » . كما قامت عام ١٩٤٩ م في عاصمة الأرجنتين رابطة باسم « **الرابطة الأدبية** » ، ولكنها اختفت بعد عامين ، وكان الذي أنشأها هو الشاعر المهجري **جورج صيدح** . وفي سان باولو في البرازيل قامت أيضاً « **جامعة القلم** » .

التأثر والتأثير

ولقد تأثر الشعراء المهجريون بالآداب العربية القديمة والحديثة ، وبمختلف المدارس الشعرية الجديدة ، خاصة مدرسة شعراء الديوان ، و**العقاد** هو الذي قدم كتاب « **الغربال** » **لميخائيل نعيمة** إلى القراء ، وفي هذا التقديم ثناء من العقاد على أدباء المهجر وشعرائه الذين فكوا عن القرائح قيود التقليد .

وكذلك تأثر المهجريون بشعراء « **مدرسة أبولو** » ، وأثروا فيها أيضاً ، وكذلك بشعراء **مدرسة البعث** ، وفي مقدمتهم **شوقي وحافظ ومحرم والزهاوي والرصافي** . وكان **للمتنبي والمعري والخيام** أثر كبير في شاعريتهم وفي شعرهم . وقد نزع بعض المهجريين إلى تقليد قصائد الشعراء القدامى والمحدثين ومعارضتها ، كما فعل **رشيد أيوب** في معارضته لدالية **الحصري** « **يا ليل الصب** » ، وكما فعل **وديع عقل** في معارضته لقصيدة **علي بن زريق البغدادي** :

لا تعذليه فإن العذل يولعه
قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

★ شفيق المعلوف ★



★ الياس فرحات ★

وكما فعل **محبوب الشرتوني** في قصيدته في وصف الحمى التي عارض بها قصيدة **المتنبي** المشهورة :

ملامكما يجل عن الملام
ووقع فعاله فوق الكلام

وأحاط المهجريون كذلك بالكثير من ثقافات الغرب ، وأمريكا ، وألموا ـ مع العربية ـ باللغتين الإنجليزية والإسبانية . وكان حظ شعراء المهجر من الانتفاع بالشعر الأمريكي غير قليل .

وقد وقفوا بين روح الشرق وروح الغرب موقف المؤمن بالتراث ، والمستفيد من كل جديد ، فكثرت في شعرهم معاني الحرية والدعوة إلى الإخاء والمساواة . ووقف بعض المهجريين من القديم والجديد موقفاً وسطاً ، أخذوا من القديم ، وأخذوا من الجديد ، وتوسطوا في الأمر بين التجديد والتقليد ، فلهم كلاسيكية تشبه كلاسيكية **حافظ وشوقي وأحمد محرم وبشارة الخوري** ، ولهم رومانسية حالمة مجددة ، ورمزية وسيريالية كذلك ، ينزعون نحو المذاهب الغربية في الأدب والشعر والفن .

ولقد كان شعراء « **الرابطة القلمية** » أكثر إسرافاً في التجديد والدعوة إليه ، وتوزعت آراء الشعراء المهجريين في الجنوب بين التجديد والتقليد ، وهكذا مثلت « **العصبة الأندلسية** » موقف المحافظ المعتدل المتطلع ببصره تارة نحو القديم ، وأخرى نحو الجديد . ويمثل الرأي المحافظ في العصبة أمثال **الشاعر القروي وإلياس فرحات** ، بينما يمثل رأي الداعين للجديد والمتمردين على القديم أمثال **فوزي المعلوف** في البرازيل **وجورج صوايا** في الأرجنتين ، وكذلك **نعمة قازان** الذي يقول :

فقلتم : يقول النحاة ، فقلت
لقد كان ذلك في البصرة
أقاس النحاة حدود الزمان
ومرمى خيالي وعقليتي ؟
لقد حددوها لأفكارهم
فضاقت ، وزمت على فكرتي
فقلتم : يقول الكسائي ، فقلت
وجبران قال على صحة

ويقول فوزي المعلوف :

خلِّ البداوة رمحها وحسامها
والجاهلية نوقها وخيامها

ويعارضه إلياس فرحات بقصيدة [١٦] يقول منها :

خَلِّ البداوة نوقها وخيامها
والجاهلية رمحها وحسامها
حيَّتك أشباح القديم وسلمت
فمن العدالة أن ترد سلامها

مدرسة شعراء المهجر

وللمهجريين الشماليين من سعة الأفق ، وشدة الانطلاق نحو التجديد ، ما لم يعرف لسواهم من المهجريين ، من حيث جنح شعراء المهجر الجنوبي إلى المحافظة على عمود الشعر والبلاغة العربية ، وأكثرهم موزعون بين البرازيل والأرجنتين .

وجال شعراء الشمال في كل فن ، وقالوا في كل غرض ؛ وفاض شعرهم بمختلف النزعات الكلاسيكية والرومانسية والرمزية والسريالية والواقعية وغيرها ، وظهر التحرر التعبيري في شعر **نسيب عريضة وميخائيل نعيمة وجبران** أكثر مما ظهر في شعر غيرهم وصار شعراء الرابطة القلمية أكثر حرية في اللغة ، وتحديداً في الألفاظ والأساليب . . من حيث وقف شعراء المهجر الجنوبي عند حدود المحافظة على اللغة والأسلوب .

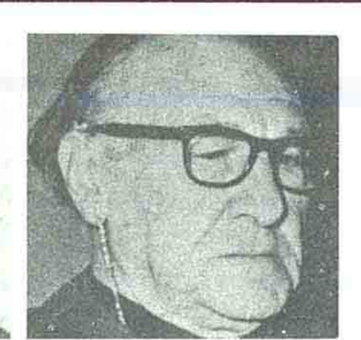
وكان تجديد المهجريين في الأوزان الشعرية واضحاً ، فقد كتبوا الشعر على طريقة **الشعر المنثور** ، والنثر الشعري ، واستهوتهم الموشحات الأندلسية بجمالها ، فنظموا على منوالها الكثير من قصائدهم ، لكثرة أوزانها ، وللحرية الكبيرة في تخير قوافيها . وكان **جبران** يقول : إن تعدد الأصوات يزيد في وقع القصيدة ومداها ، ويسترعي انتباه القارئ أكثر من الصوت الواحد(١٧) . . وقد أكثر المهجريون من الأوزان القصيرة ، والبحور المجزوءة ؛ ويدافع **مندور** عن ألفاظ المهجريين وتراكيبهم ، ويرى أنها ليس لها مثيل في الشعر الحديث(١٨) ، ويذكر أن تمنع الشعر المهجري على لغة الشعر التقليدية ، وركونه إلى التعبير المباشر القوي هما من حسناته ، لأن ذلك هو الطريق الوحيد الذي كان لا بد للشعر المهجري أن يسلكه لكي يفلت من الصنعة إلى الصدق ، ولكي يعود إلى الحياة(١٩) .

ويجعل **الدكتور عيسى الناعوري** حركة التجديد في الشعر المهجري امتداداً [illegible] وتمثل هذه الحركة في رأيه مرحلة العمق والبساطة في الشعر العربي وجعل الشعر فناً يعبر عن خلجات النفس ونوازع الحياة ، دون افتعال أو زخرفة لفظية . وقد ساعد على ايجاد هذه الحركة الجو الجديد الذي عاش فيه شعراء المهجر ، والآداب الغربية التي اتصلوا بها وبأصحابها ، والحرية الواسعة التي امتلأت بها نفوسهم . وبواسطة اطلاعهم على الشعر العالمي في مختلف اللغات استطاعوا أن يجمعوا بين قوة المعاني وصدق التعبير ، وبراعة الصور ، وبساطة الصياغة ، وموسيقيتها ، وإلى جانب الشعر الكلاسيكي المحافظ الذي أغنوه بجمال المعاني الجديدة ، جاءوا بشعر جديد آخر جميل ، غني بالموسيقى والألوان والصور الحية البديعة . وقد أشار **د . الناعوري** إلى صنيع شعراء المهجر في أوزان الشعر وموسيقاه ، وإلى تلاعبهم بالتفعيلات ، وإيثار بعضهم بناء القصيدة على تفعيلة واحدة ، وإلى تنوع القوافي في قصائدهم ، وإلى أثر هذا في موسيقى الشعر . ويرى أن صنيعهم هذا حفظ للشعر العربي روحه وموسيقيته الفنية .

ويجعل « **صيدح** » الموهبة الفطرية هي مفتاح السر في تفوق أدب المهجر وشعره ، مع الجد والاجتهاد والتأمل العميق .

وقد استلهم المهجريون روح الشرق في شعرهم استلهاماً عجيباً ، يقول **أبو ماضي** :

أنا في نيويورك بالجسم وبالـ
ـروح في الشرق على تلك الهضاب
أنا في الغوطة زهر وندى
أنا في لبنان نجوى وتصابي



★ عزيز أباظة ★

★ الزهاوي ★

ومع ما بين الشماليين والجنوبيين من فوارق ، جمعت بينهم الغربة والبيئة الجديدة وقرابة الفكر ، فالتقوا جميعاً على صعيد الإنسانية الفسيحة ، ومثلها العالية ، إخواناً متحابين .

ويقول **محمد عبد الغني حسن** إن المهجريين استطاعوا أن يحتفظوا بشخصيتهم العربية التي تعبر عنها لغتهم أصدق تعبير ، واستطاعوا أن يبنوا للغة عدنان كياناً قائماً في المهجر ، على الرغم مما أدخلوه عليها من غرائب العرب في الاستعارات والمجازات والتشبيهات والكيانات وغريب الخيال(٢١) .

ويرى الشاعر الكبير **عزيز أباظة**(٢٢) أن المهجريين لم يفتحوا آفاقاً جديدة في الفن عجز عن الصعود إليها إخوانهم في لبنان .

وقد يدافع عنهم بعض المنصفين بأنهم ـ مع افتنانهم في توليد المعاني الطريفة وإلباسها ثوب من الأخيلة الجميلة في المجازات والتشبيهات والاستعارات والكنايات ـ قد نظموا **القصة الشعرية** ، والكثير من الأساطير والخرافات والحكايات الإنسانية التي احتذوا فيها حذو **لافونتين وإيسوب** . وكثرت في شعرهم الرحلات الخيالية إلى السماء والعالم الآخر ، كما نجد في ملحمة « **على بساط الريح** » **لفوزي المعلوف** ، وملحمة « **عبقر** » **لشفيق معلوف** ، مما تأثروا فيه ولا ريب **بالمعري** في « **رسالة الغفران** » **وبدانتي** في « **الكوميديا الإلهية** » ، و« **شاطئ الأعراف** » **للهمشري** ، و« **ترجمة شيطان** » **للعقاد** و« **ثورة في الجحيم** » **للزهاوي** ، وبالقصص الشعري الذي أكثر من النظم فيه **شوقي وحافظ والرصافي وأبو شبكة ، ومطران وشبلي الملاط ، وخليل شيبوب ، وبشارة الخوري ، وخير الدين الزركلي ، وإبراهيم ناجي ، وعلي محمود طه** ، وسواهم .

ومن المعاني الجديدة قول **فرحات** :

كل من راقب الظلام
ظن عينيه كوكبين
تائهين

ويقول **شفيق معلوف** في وصف عين الشيطان :

كأنما محجرها كوة
يطل منها الزمن الغابر

ويقول **أبي ماضي** :

فـإذا رآني ذو الغبـاوة دونـه
فـكما يـرى في الماء ظـل الـكوكب[٢٣]

وعندما يأخذون معاني القدماء يصوغونها بلباقة ، يقول **أبو العتاهية** :

وكانـت في حيـاتك لي عـظات
وأنت اليـوم أوعـظ منـك حيـا

فيقول **أبو ماضي** :

يعـظ النـابغ الخـلائق حيـا
إنمـا مـوته أجـلُّ عـظاته

ويقول **زكي قنصل**[٢٤] :

أفهم الشعر حراً من كل قيد ترابي ، نظيفاً من كل درن ورائي ، أفهمـه قيثارة مختلفة الأوتار ، متعددة الأصوات ، تتماوج بألحان السماء وأهازيج الحياة ، ولكنه يعود ويستدرك على ذلك في قصيدته التي صدر بها الديوان ، وعنـوانها « **رجعـي** »[٢٥] ، وفيها يقول :

أنـا يـا قـوم رجعـي أحـب الفـن للفـن
أنـا في الإنس جـني وإنسي مـع الجـن
أقـول الشـعر تفـريجاً لما في النفس مـن ألم
كبـت قـدمي فـلم أحـزن وأحـزن إن كبـا قلمـي

ويقول في قصيدته « **شوقي** »[٢٦] :

يـا هـازئين بشـوقي لا الـومكو
مـا قيمـة الشـمس في رأى الخفـافيش
جناح شـوقي مـراقي النجـم مسـبحه
فـكيف يـدركه ديـك بـلا ريش
شـوهتمو صـفحة الفصحى ولم تـدعوا
في الشعر قـاعدة مـن غـير تشـويش

أغراض الشعر المهجري

ولقد نظم المهجريون في الحرية ، وفي الفخر بالشرق والعرب ، وفي الابتهـال إلى الله وتقديس أنبيائه ، وفي الكفاح في سبيل الحيـاة ، وفي وصـف الـطبيعة ، وفي الحيرة ، والتساؤل والتأمل ، وفي البكاء والألم ؛ ونـظموا القصـة الشـعرية ، ونـظموا وأبدعوا في الحنين إلى الوطن ؛ وغلب على شعرهم الطوابع الآتية :

١ ــ **الطابع العاطفي** الذي يتجلى في رقة في العاطفة ما بعـدها مـن رقـة ، حيث الشوق والحنين إلى الوطن البعيد .

٢ ــ **الطابع الروحي** ، ويتمثل في مناجاتهم لله ، وحبهم للطبيعة ، وهيامهم بالجمال .

٣ ــ **الطابع التأملي الفكري** كما في « **الطلاسم** » **لأبي ماضي** وغيرها .

٤ ــ **الطابع القومي** ، مما يتراءى لنا في وطنيات **أبي شـادي والقـروي** **وفرحات** .

٥ ــ **الطابع الإنساني** ، وهو كثير في شعرهم .

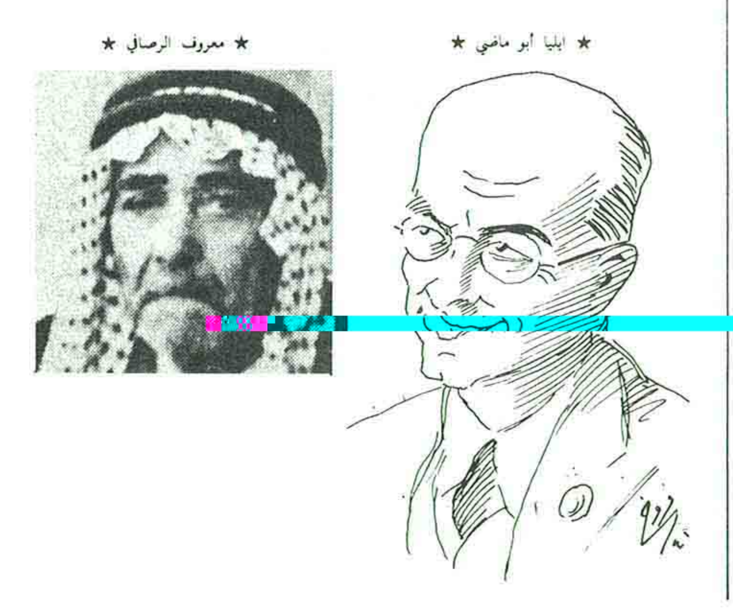
ولم يقطع الشعر المهجري صلته بـالشرق أو بـالعروبة أو بـالإسلام ، فجميعهـا مؤثرة عليه من جوانب كثيرة ، مما يشمل الوطن والسياسة والدين .

وما كتبه **القروي** من شعر في رسولنا الأمين **محمد صلى الله عليه وسلم** ، وقصيدة **إلياس قنصل** عن النبي العربي الكريم ، خير مثـل لإيمـانهم بقـدسية الرسالات وجلالها . وقد نوه **مندور** بما في الشعر المهجري من تلك اللهفة الروحية التي وجهت أجدادنا[٢٧] . ودافع **العقاد** عنه لأنه ثمرة أربعين عـاماً ، ولأنـه ثـروة للغة العربية ، ويدافع **صيدح** عن المهجريين بأن تجـديدهم الأهـم كان في الفكرة والموضوع وقد انعكس هذا التجديد على الأساليب والموسيقى الشعرية .

وفي الشكوى من آلام الغربة ومشقاتها ، وفي الحنين إلى الوطن ، يبلـغ الشـاعر المهجري الغاية ، التي لا مزيد بعدها لمستزيد .

وإذا أردنا الشواهد على كل ما قلناه فهي كثيرة لا يعجز عنها أحد ، ولو ذكرت بعضاً منها لأطلت وأمللت ، وحسبي هنا أن أنقـل عـن **زكي قنصـل** مـن قصيدة[٢٨] له :

حتـام أخنـق غصـاتي وأنتـظر
طال الـطريق وأوهـى عـزمي السـفر
جـارت عليَّ النـوى واسـتنزفت كبري
فـكيف يضـحك في قيثـارتي وتـر ؟
يا شام لولا طـلاب المجـد مـا انتـثرت
في الشرق والغـرب هـذي الأنجم الـزهر
يا شام بـاسمك كم غنـوا وكم هـزجوا
ويعـلم الله كم أنـوا وكم زفـروا
لم يهجـروك ، بـرغم البعـد ، ثـانية
شتان شتان مـن غـابوا ومـن هجـروا


★ ايليا أبو ماضي ★ ★ معروف الرصافي ★

أو أنقل عن أبي شادي قوله[٢٩] :

بكى الربيع طروباً في مباهجه
وقد بكيت أنا حبي وأوطاني
أنا الغريب وروحي شاركت بدني
هذا العذاب بأشواقي وأحزاني
فيم العزاء ، ولا قلب ألوذ به
ولا حنان يناجيني كتحناني
لي في ثرى مصر دمع نائح ودم
أذيب من مهجتي اللهفى ونيراني
تركته مثل غرس الحب ما ذبلت
أزهاره أو أغاثت روح لهفان
أشمها في اغترابي حين تلذعني
ذكرى الشباب وذكرى عمري الفاني

ويقول حليم دموس في الغربة والاغتراب :

هجر الروض وعاف الثمرة
وليالي أنسه المزدهره
كان في موطنه معرفة
وهو في الغربة أمسى نكره
ومضى يضرب في آفاقها
ولسان الدهر يروي خبره
بحياتي هاجر مغترب
غالب الدهر ولاقى عبره
وهو في الفجر يناجي شمسه
وهو في الليل يناجي قمره
أدر الدفة يا ربانها
فالحمى حنَّ إلى من هجره



المراجع

١ ــ يمتاز شعره بنزعة إنسانية ، وتعددت موضوعاته : فنظم في الاجتماعيات والاخوانيات والوحدانيات والطبيعة والتأملات ، وله شعر قصصي . ومن أجمل شعره التأملي قصيدته : لله ، ومن شعره الإنساني قصيدتاه : سر معي ، أنا إن مت ؛ ومن شعره الاجتماعي « طابع البريد » .

٢ ــ صدرت هذه الرسالة من نجد عام ١٩٢٨ م (راجع مقدمات كتاب تاريخ نجد وملحقاته) لأمين الريحاني ــ الصادر عن مؤسسة دار الريحاني ببيروت .

٣ ــ راجع في ترجمته ص ٦٨٦ ــ ٦٨٩ أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميريكية للشاعر صيدح ــ طبعة ثالثة ــ بيروت .

٤ ــ المرجع السابق ٧١٢ ــ ٧١٤ .

٥ ــ ص ٢٤١ شعر من المهجر ــ محمد قرة علي .

٦ ــ ٤٨ الشعر العربي في المهجر ــ محمد عبد الغني حسن .

٧ ــ ٤٨ المرجع نفسه نقلاً عن كتاب « جبران خليل جبران » لميخائيل نعيمة .

٨ ــ ٥٣ بلاغة العرب في القرن العشرين ــ لمحيي رضا .

٩ ــ راجع ٥٨ ــ ٦٩ أدب المغتربين ــ إلياس قنصل ــ دمشق ــ ١٩٦٣ م ، والرابطة القلمية لنادرة سراج .

١٠ ــ ذكر محمد قرة علي في كتابه أن قيامها كان عام ١٩٢٣ م (١٨٥ شعر من المهجر) ، ويبدو أن الرقم خطأ مطبعي ، وأنه مقلوب ٣٢ ، وذكر الأستاذ محمد عبد الغني حسن في ص ٥٠ من كتابه « الشعر العربي في المهجر » أن قيامها عام ١٩٣٥ م ، وذكر جورج حَسُّون المعلوف أن مجلة العصبة ظهرت عام ١٩٣٥ م (مجلة العصبة عدد كانون الأول/ديسمبر ١٩٥٣ م) ، ومن هنا كان اللبس في جعل قيام الجماعة نفسها عام ١٩٣٥ م ، وذكر جورج صيدح أن العصبة أسست عام ١٩٣٢ م ، وأن مجلتها ظهرت في العام التالي أي عام ١٩٣٣ م ، وذكر الدكتور عيسى الناعوري أنها أسست في كانون الثاني/ يناير عام ١٩٣٣ م ، وذكر إلياس قنصل في كتابه أدب المغتربين (ص ٣٨ وما بعدها) أن العصبة ظهرت عام ١٩٣٣ م ، واتخذت مجلة الأندلس الجديدة لشكر الله الجر لساناً لها ، وفي عام ١٩٣٤ م ظهوت مجلة العصبة التي استمرت عشرين عاماً ، وكذلك ذكر توفيق ضعون في كتابه ذكرى الهجرة (ص ١٩٣ ــ ١٩٦) أنها قامت عام ١٩٣٢ م ، وذكر الشاعر المهجري رياض معلوف في مجلته التي كانت تصدر بباريس أن قيام العصبة عام ١٩٣٣ م ، التاريخ الصحيح هو ما ذكرناه .

١١ ــ مجلة العصبة عدد كانون الأول/ديسمبر ٧ و٨ عام ١٩٥٣ م .

١٢ ــ ٣٨٢ أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميريكية .

١٣ ــ ٣٨٤ المرجع السابق .

١٤ ــ ومن أوفى ما كتب عن قيام العصبة الاندلسية مقال بقلم عمر الدقاق نشر في مجلة المعرفة السورية (عدد اكتوبر/تشرين الأول ١٩٦٨ م) ، وكذلك كتب العقاد عن العصبة في مجلة قافلة الزيت مقالا نشر فيها عام ١٩٦٤ م .

١٥ ــ راجع ص ١٩ من ديوان الأيوبيات لرشيد أيوب ــ طبع نيويورك ١٩١٦ م .

١٦ ــ ص ٢٥٥ ديوان فرحات ــ سان باولو بالبرازيل عام ١٩٣٢ م .

١٧ ــ ١٦٠ جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ــ ومن الموشحات المهجرية قصيدة « يا نفس » لجبران .

١٨ ــ ٥٧ و٥٨ في الميزان الجديد ــ مندور ــ طبعة ثانية .

١٩ ــ ص ٦٩ المرجع نفسه .

٢٠ ــ ٢٣٧ أدب المهجر ــ عيسى الناعوري ــ طبع دار المعارف في مصر عام ١٩٥٩ م .

٢١ ــ مقدمة الشعر العربي في المهجر .

٢٢ ــ ص ١٨ المرجع السابق .

٢٣ ــ راجع ص ٦١ الشعر العربي في المهجر .

٢٤ ــ ص ٨ مقدمة ديوان « ألوان وألحان » طبع بوينس ايرس ــ الأرجنتين ــ عام ١٩٧٨ م .

٢٥ ــ ص ١٧ المرجع السابق .

٢٦ ــ ١٦٠ المرجع نفسه .

٢٧ ــ مجلة الثقافة المصرية عدد أبريل/نيسان ١٩٤٣ م .

٢٨ ــ ص ٩٧ ألوان وألحان .

٢٩ ــ راجع رائد الشعر الحديث لصاحب المقال .



نفر قليل ومتخصص من سمع بالشاعر السوري «عبد السلام عيون السود» ، ذلك لأن حياة هذا الشاعر كانت قصيرة وسريعة .

فإذا فتحنا سجل حياته لقرأنا :

● ولد في عام ١٩٢٢ م ، وتوفي في عام ١٩٥٤ م ، أي أنه مات وهو في الثانية والثلاثين من عمره .

● تزوج في بدء شبابه ، ومات عن ثلاثة أولاد .

● في العشرين من عمره بدأ كتابة الشعر الذي كان تقليدياً ، ثم أصبح مدرسة متميزة .

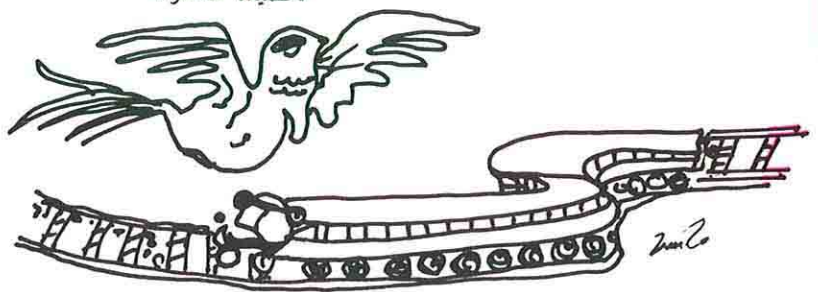
● كان مقلاً في كتابة الشعر لأنه كان مريضاً بالقلب .

● ظل حتى يوم وفاته ينتظر الموت ، ويترقبه أن يطرق بابه يوماً بعد يوم .

وشاعر مرهف الحس ينتظر الموت ، لا بد أن يكون تعامله مع الحياة ، ومع الحرف تعاملاً يختلف عن تعامل الآخرين . . ولذلك كان شعره يتميز بنكهة خاصة ومتفردة :

صفر القطار وقد تحرك مسرعاً يغشى الظلام
وهواجسي تنتابني زمراً كأسراب الحمام
يا ويحها عقلت لساني فانقطعت عن الكلام
وبدأت ألمح ـ واضياع اللمح ـ آمالي العظام

«قصيدة القطار»



يعتبر الشاعر «**عبد السلام عيون السود**» شاعراً مجدداً بكل معنى الكلمة ، بل هو المجدد قبل بدء حركة التجديد التي عرفت منذ منتصف الأربعينات من هذا القرن .

فهو الذي يقول في **قصيدة «لولا»** التي نظمها في عام ١٩٤٢ م :

يا ليل ، قد عصف الحنين ، بهيكلي ، فتداعى
كالشمع ، يرتقب الفناء ، تحرقاً ، ونزاعا
كيف السبيل ، إلى الخلاص من النوى ، كيف السبيل
فلقد عييت من التخبط ، في غمار المستحيل
هذي جراحي ، لم تزل في القلب ، تتسع اتساعا
إن الدموع معينة ، أواه ، لو سحت تباعا
حطام ، أتقحم الظلام ، معربداً ، أشكو الزمان . !
وإلام ، أرقص كالذبيح ، على صخور العنفوان . !

★ ★ ★

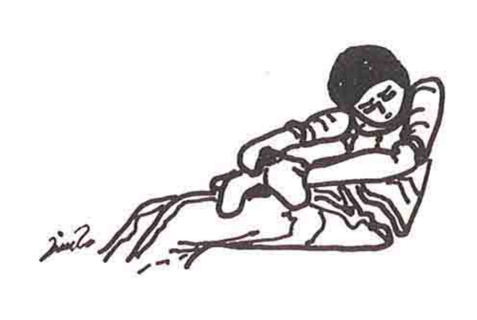
صوت الحياة ، بمسمعي ، يهزني هزاً عنيفا
الجيبه ، يا ليل . ؟ أم أمضي فألتمس الرغيفا . ؟

شاعر ينتظر الموت

لقد كان الشاعر متعباً مرهقاً ، يترقب الموت وقد عرف بدائه وعلته ، حتى إذا أعياه الانتظار ، راح يتلهف مجيء الموت .

في قصيدة «لقاء» يقول مخاطباً زوجته التي يحبها :

أنا يا صديقة مرهق حتى العياء ، فكيف أنت . ؟
وحدي أمام الموت ، لا أحد سوى قلقي وصمتي
والليل أعمق ما يكون ، سرى وأسفار بعيده
وهناك في الأعماق آهات وأشواق جديده
أهفو . . فتلتفت الطريق وتسأل النسمات عني
ويرود وجهك في الذهول فيطمئن إليه ظني
غمر اللقاء جوارحي بالورد أبيض والعبير
وكأن أنفاس الصباح تخط كالرؤيا مصيري
أسعى إليك مرنحاً ، متقطع الخطوات مثقل
وبيهي [illegible] يسأل . .



★ ★ ★

إن شاعراً ينتظر الموت لا يمكن أن يتعرَّف على البسمة . . وهو إن رآها ، حتى من أحب الناس إليه ، يتخيلها بسمة الاشفاق على عمر يتقصف وهو في ريعان العمر . لذلك ، كان متأكداً أن عمره كعمر فراشة تحوم حول اللهب ، ولا بد لها — وهي تقترب رويداً رويداً — من أن تسقط صريعة منتهية .

والشاعر الحزين الذي يعايش الموت ويتفاوض معه في كل ساعات ليله ونهاره ، لا يمكن أن ينطق إلا اللهاث الحزين ، فلا أمل يشرق في حياته ، ولا الرماد ينتفض من فوق أهدابه :

عامان ، كالدهر ، مرا — ولم أجد مستقرا
أنّى اتجهت فليل . . — يدور رعباً وذعرا
وقيل لوّح أفق — أستغفر التيه حشرا
لنحن أبعد مرمى — لنحن أعمق غورا
على جبين الليالي — سفحت روحي شعرا
فأين ، يا أين ألقي — عصاي؟ الريح أدرى . .

الشاعر « عبد السلام عيون السود » كان بالفعل ظاهرة متفردة في دنيا الشعر ، ولعل الذي أكد في تفرده معرفة نفسه ووثوقه منها شعراً وحياة .

ولأن كان يعرف مصيره الموقوت ، وحياته القصيرة المعدودة الأيام ، فقد قال كل شيء يريد . . كأنما هو يسابق الزمن ، ليستريح من عناء المرض الفتاك ، والتهديد الممتد ، بعد أن سمع بأذنيه رأي الطب فيه : « لا حياة ترتجى مع قلب مريض يموت . . » عندها لم الشاعر نفسه حول حزنه ، ونسج من هذا الحزن شرنقة حريرية من الشعر ، قالها بصدق طفولي وأراد أن يستريح . .

ولكن هيهات ، حتى مع الأنفاس الأخيرة وحشرجات الموت ، فالشاعر لا يستسلم هكذا بسهولة وبساطة ويصمت . . بل هو حتى مع هذه الأنفاس الأخيرة يقول في ابنته « ظلال » التي حينما يراها ينسى كل شيء ، فيخفق قلبه حباً وفرحة :

يا ابنتي
يا حلماً كان بأهدابي
فكنته
يا رؤى
جسّدها الشعر
وأهداها لأخته .

جئتني
يا فرحة الدار
ويا خفق منايا
قطرة
من عرق الأم
تلقتها يداي .

مرحبا
ضجّ بي الشوق
لرؤياك مهله
قبلة
قد همت الفتنة
في ثغرك
قبله .

★ ★ ★

وما يكاد يلمح بسمة الطفلة الجذلى ، حتى يحس بالتعب ، وكأنما ضاقت عليه الحياة حتى أن يبتسم ولو لمرة . . أمام طفلته الصغيرة ، فيلجأ إلى زوجته الحبيبة ، بين يديها يشكو الألم ، وهي وحدها التي تعرف كم يكابد ويتوجع . . ومع الأنين المكبوت في صدره حشرجات ، يقول لها بما يشبه الصمت :

أنا ، يا أخت متعب ، وسلي الريح . . سليها ، تجبك عن أعيائي
وأنا أنت ، في انفلات الأعاصير . . بدنياي ، وامتداد شتائي
شقّني الدرب ، فارتميت ، على الدرب ، مصيراً ، معصباً بدمائي
كيف أحيا ، يا أخت ، أدركني الليل ، ودبّ الصقيع في أعضائي
وتهاويت مثقلاً . . ناء بالعبء ، فألق يديه . . خيطي عناء .

إن الشاعر المشرف على الموت ، المطل على النهاية . . يعرف كيف يتغلغل الوجع عميقاً في أحشائه ، ويحس به ، ويصوّره كما لو كان يحمل مجهراً مكبراً ، فتتضح صورة الموت أمامنا والشاعر يصارعه :

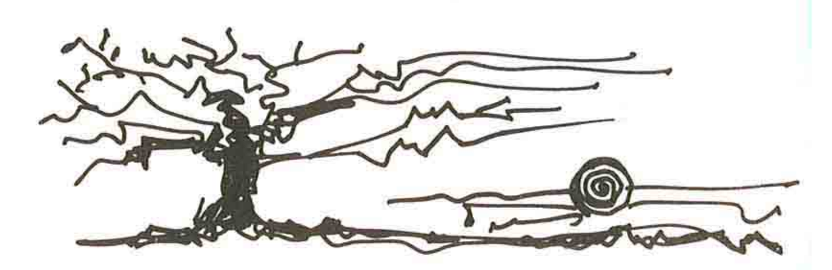
رماد فوق أهداب شاعر


★ المازني ★

أنا ، يا أخت ، متعب ، متعب مثلك ، في حيرة وطول التواء وبعينيّ ، ما بعينيك ، من عمق مهاد ، بعيدة ، .. وانطفاء نلتقي .. في الضياع ، في التيه ، في الآهات تترى وفي أكف الهواء وانكسار الأحلام ، في اللفتة الأولى ، ونفح الحياة للأشلاء ..

ولعل أبلغ صورة للمأساة حين تنبت الزنابق للثلج :

أي شيء ، يا أخت ، يسفح نجواي ، ويذرو مع الرياح غنائي . !
قدر ، أنبت الزنابق للثلج ، ولقيا الخريف ...والأنواء
...
أترانا نغيب .. في الأفق النائي! ونفنى .. في خاطر الظلماء !



إن حياة هذا الشاعر القصيرة كانت كلها حزناً وألماً .. قمة في الحزن ، وقمة في الألم .. ولأنه كان يعرف الحقيقة ، ويراها .. فقد قال ما يشبه الاعتراف بكل شعره :

(ما دامت الحياة قصيرة .. فلا بد للشاعر أن يترك وراءه شعراً يتردد ولو بعد أن يموت ...) .

★ ★ ★

في الرحلة القصيرة التي قطعها الشاعر « عبد السلام عيون السود » نتعرف على شاعر صادق ، تدور كل أشعاره في فلك واحد : الحزن .. والموت . وهو إزاء هذا الصدق نجده إنساناً معذباً ، وفكراً مشرداً يائساً ، لم يدخل الأمل إلى قلبه .. وكيف يدخل الأمل إلى قلب يبين منه الموت . !

لذلك فنحن نلمح شعره مأساوياً ينطلق من ذاته دونما زيف أو تصنع . ولعل القارئ لشعر « عبد السلام عيون السود » يتعرف على شاعر نادر .. فهو ما إن ابتدأ حتى انتهى ..

لكن هذه البداية المبكرة ، توضح لنا فكرة التجديد ، إلى جانب الثقافة والأصالة ، التي طلع علينا بها الشاعر .

كان تجديد شعره بكل ما يحمل التجديد من انطلاق وتمرد على


★ العقاد ★


★ مصطفى صادق الرافعي ★

مألوف الشعر دون الخروج عن قواعده وأصوله وموسيقاه ورنته وجرسه .. على الرغم من أن مواضيع الشاعر كانت كلها تدور في معنى واحد وفكرة واحدة : الحزن والموت ..

ونحن إزاء هذا نعترف أن شاعراً آخر غير « عبد السلام » لم يصب من النجاح ما أصابه .. على الرغم من أن هذا النجاح كان مصدر موته .

علاقة الشاعر بالنثر والنقاد

ولا بد لنا أن نقول إن « عبد السلام عيون السود » لم يكن شاعراً فحسب .. وإنما كان ناثراً ، وناثراً جيداً .. ومن هنا نتعرف على ثقافته وعلى اطلاعه .. وما كان يغيظه إلا دعاة النقد .. والنقاد بوجه عام .. ففيهم يقول رأياً قاسياً :

« إن عصفوراً صغيراً يستطيع أن يحط ببساطة على أعلى ناطحة سحاب .. وإن حملة السياط والسفافيد في النقد الأدبي لن يكونوا في ضيافة الذاكرة أو البال بعد اليوم .. يستطيع **الرافعي** في نظري أن يتخطى كل ما كتبه **العقاد والمازني وشكري** من نقد .. ولكنه عاجز ، حتى الموت ، عن الجري وراء **شوقي** ... » .

وبعنف ومرارة يجاهر برأيه ، ويهاجم النقاد ، حين يقول :

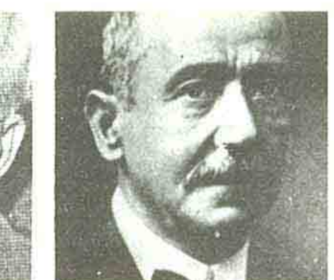
« في وسعي ، كل لحظة ، أن أبيع ألف ناقد من طراز **مارون عبود** ، بقصيدة واحدة من قصائد **الأخطل الصغير** ، الشاعر كل الشاعر .. »

ولنتعرف على الشاعر الناثر في واحدة من رسائله التي ضمنها أشياء من حبه والكثير من شعره .. والتي فيها كل المأساة :

« ...

يا صديقي ..

لا أدري لماذا أرتعش . ! لقد سقط القلم من يدي أكثر من مرة .. هل الطقس بارد . ! ما أظن .. نحن في الصيف .. وبيني وبين الصيف



★ أحمد شوقي ★



★ مارون عبود ★

★ بشارة الخوري ★

مودة قديمة . .

عدنا من تلك المدينة صديقين ، والساعات الجميلة التي قضيتها معها على الدرب ، وفي الشاطىء ، تؤكد ذلك . .

يدي الآن على جبهتي ، وعلى مقربة مني أصدقاء واجمون ، تركتهم منذ لحظات ، وجئت أحلم . . .

غرفة هادئة بلون الغمام . . قصة حزينة حتى الموت . . نزهة أبدية في البحر . . زهرات الكاميليا . . أغصان الياسمين .

هذه الأحاديث التي دارت بيني وبينها هناك . . هل فيها ما يجرح الذوق ، أو يخدش الفضيلة . ! ومع ذلك فقد كنت أتطلع ، خلالها ، إلى عينيها الذكيتين المسبلتين ، في خوف وحياء وشرود . . . » .

يخيّل أن القارئ لهذه الرسالة ، أي قارئ ، أنه يقف أمام لوحة فنية طرّزها الشاعر بأنامل حريرية ، إنها قصة . . وأبلغ من قصة . . بل هي قصيدة شعر . . ولكن هل بلغ الشعر هذه المرحلة من التجنح والتحليق والواقع » . !

لنتابع رسالته حيث يقول :

« . . .

لست وحدي الآن . . يخيل لي أنها معي . . غمرني جوها الناعم ، واحتواني عطرها المفضل « الريف دور » ، إن هبّاته تذهب بي إلى حد بعيد . .

تعبت ، إنني أتنفس بصعوبة . . سأعود إليك بعد قليل . . » .

إننا مع هذه الرسالة نتابع رحلة الشاعر في شريط مأساوي يتأرجح بين الحب والحياة والموت ، يصور بدقة متناهية تفاصيل أيامه لحظة بلحظة في عفوية صادقة ومريرة . وها هوذا يعود إلى الكتابة بعد أن استراح قليلاً ، ليقول :

« . . .

إنني مريض ومهدد ، فكثيراً ما توقفت عن السير في الطرقات ، وكثيراً ما جلست على الأرصفة ، في السهر والليل ، ألتقط أنفاسي الهاربة .

إنني أسمع دقات قلبي بأذني .

لست خائفاً . . كلنا زائلون .

لقد حصدنا منجل واحد . . حصدها داخل الجدران الباردة الموحشة ، وحصدني خارجها ، في قسوة وعنف .

إنها تفهمني ولا شك . فأنا واثق من ذكائها وثوقي من نفسي . . إن ذكاءها وحده ، يا صديقي ، يكسف ، في نظري غرور أجمل النساء .

إننا نتشابه في كثير من النقاط . . عطشنا للحياة ، عطشها . . وحبنا للكسل والأسفار البعيدة ، حبها . . لكأننا من شجرة واحدة ، أخشى ما أخشاه أن يتسرب شحوبي إلى هذه الأسطر المقطعة فبين الشحوب والشعر ، في نظري ، صلة دم . . وليس للشعر مكان الآن في نفسي . . إنه يسرق الثقة . . والمريض اليائس لا يسرق ، وإنما يسأل من يأمل .

ربما مزقت ما كتبته حتى الآن ، لا أريد لوجهك المرهف أن يغتم .

من هنا تبتدئ المأساة . .

صيام وجوع . . ورعشة وبرد . . ولا شيء آخر .

ليتك الآن إلى جانبي ، يخيل إليّ أننا خلقنا وحدنا للأسى الأسمر العنيف .

آه يا صديقي . . يدي في يدك إلى الأبد .

لقد رنّحني ذكرك . . فهممت أن أبكي .

أعطني ذراعك . . شدني إلى صدرك النحيل النبيل . . ما أجمل الغفوة . . !



رماد فوق أهداب شاعر

الذين تأثروا بالشاعر

إن أي ترجمة لهذه المعاني التي احتوتها هذه الرسالة الرائعة، سيكون على حساب الشاعر الفنان، لأنه عبّر عن كل أحاسيسه بشفافية رقيقة، وتبيّن وهو يشرف على الموت ويطل على عتباته أنه أمام تجربة ميتافيزيقية قلما أتيحت لفنان غيره..

فإنه في قمة اليأس والذبول كان يتبين كل شيء واضحاً أمامه، وراح يحاور ويفلسف في آن معاً هذه الرؤية ويترجمها بنفسه، فلا يترك بعد ذلك أي معنى مستتر خبيء.

وإن كان شعرنا العربي قد خلّف مئات الصفحات لشعراء إنسانيين.. فإن مدينة واحدة تتكئ على نهر العاصي بوداعة أزلية، وهي «حمص» السورية، قد أنجبت في شعرنا المعاصر كوكبة من هؤلاء الشعراء، كان في طليعتهم الشاعر «عبد السلام عيون السود» الذي يعتبر بحق في طليعة الشعراء المجددين في سورية.

ولقد تأثر بهذا الشاعر جيل عريض من الشعراء جاءوا بعده، وأنه ليمكننا القول بأن الشعر الحديث والمعاصر في سورية قد خرج من معطف هذا الشاعر الإنساني المجدد، ومشى على خطاه كثيرون ولعل أول من تأثر به «**عبد الباسط الصوفي**»(*)، وقد سبق أن قدمنا صورة عن حياته الشعرية وتجربته في الغربة والارتحال، كذلك الشاعر «**وصفي القرنفلي**» الذي ظل فترة غير قصيرة من الزمن مصاباً بالشلل، مقعداً عاجزاً، لكن هذا العجز والشلل لم يقعداه عن الشعر.

وكان هؤلاء الثلاثة يتشابهون في المأساة التي عاشوها إلى حد بعيد.. وكانوا بجدارة طليعة الشعر المعاصر في سورية..

ولقد بكى «عبد السلام عيون السود» أصدقاء دربه، لكن أبلغ البكاء كان بكاء «وصفي القرنفلي»، بكاء شعري يدل دلالة واضحة على

★ عبد الباسط الصوفي ★



المكانة الأثيرة التي كانت لعبد السلام في قلبه، فها هوذا يقول في «قصيدة لم تكتمل، وشعر يموت»:

يا أخا الذكريات والورد نضرا
طوى الدرب وانتهى فهو ذكرى
طويت (أنت) واستحلت إلى (كنت)
كذاك العطور قد كن زهرا
أجفل الشعر، في فمي يوم قالوا
مات عبد السلام، والحرج أورى
وتلفت، أسأل الصحب، تكذيباً
فأغضوا، ولفّنا الصمت مرا
رب صمت، أقوى من القول تعبيراً
وآه، تحدّت النار جمرا
والقوافي في مأتم الشعر
إطراق حزين أو متعب طاح بهرا

...

نثرتنا الأيام ـ حتى كأننا
لم نكن مقطعاً، من الشعر ـ نثرا
نحن سطران، أطفأ الموت سطراً
وتبعثرت ـ أمضغ الريح ـ سطرا

...

الفراغ الحزين يسأل، والصمت
ظلال ـ تحبو مع الهدب ـ حيرى
ويقولون، من تغني وتبكي
أنا أدري، والشعر بالشعر أدرى.

هوذا «عبد السلام عيون السود» الذي عاش عمر الزهرة والفراشة.. ثم توارى، وخلف وراءه سر الحياة: كلمة تسير، وأثر يدل.

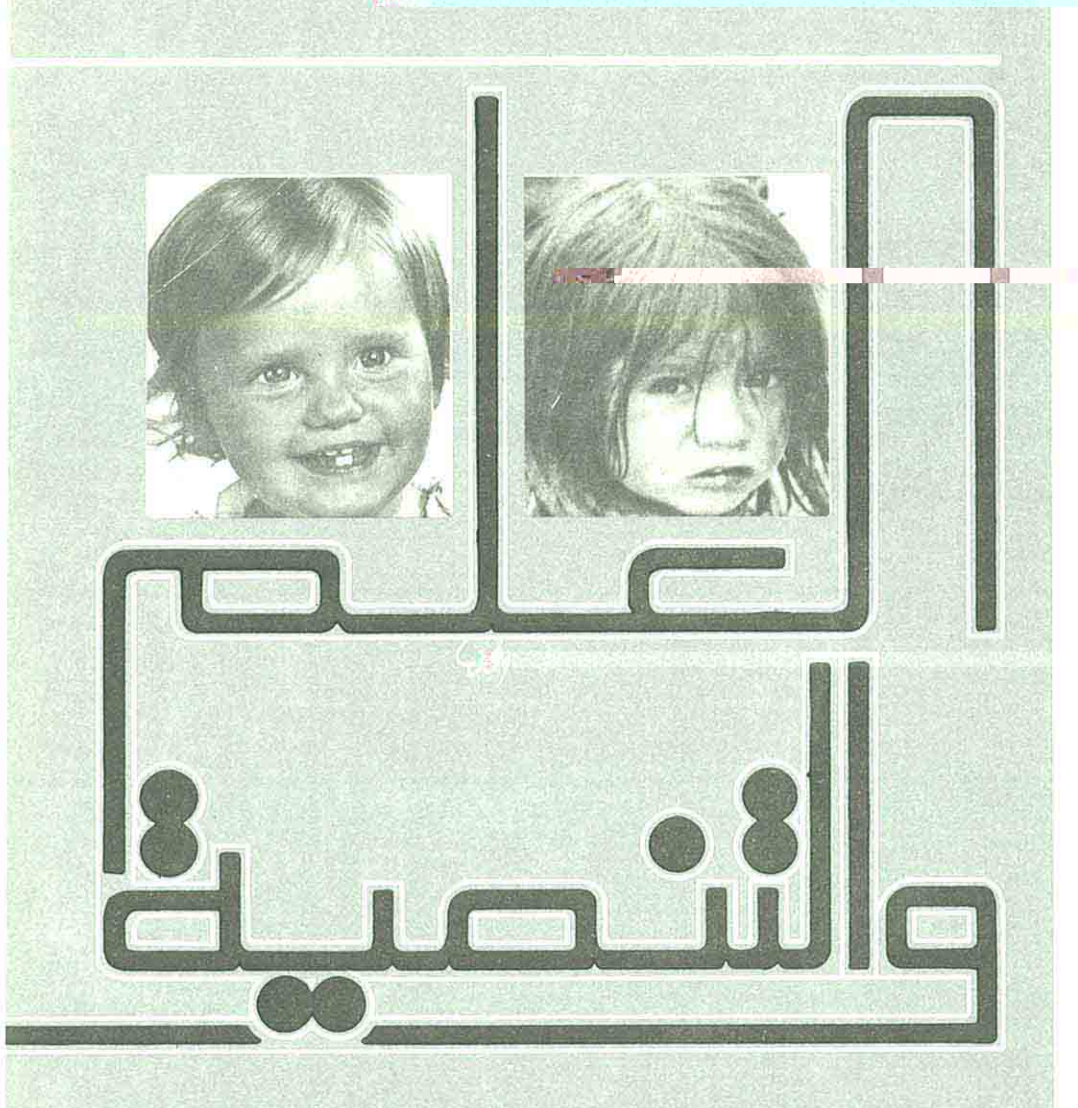
الهوامش

★ العدد السابع من مجلة الفيصل، محرم ١٣٩٨ هـ، ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٧ م.

رحلة في كتاب



العلم والتنمية



تأليف:
الفيلسوف الأرجنتيني
ماريو بونخي
عرض:
د. محمد عبد الحميد صقر

أصدر الفيلسوف الأرجنتيني الكبير «ماريو بونخي» كتابه «العلم والتنمية» في الشهر الأخير من عام ١٩٨٠م، باللغة الإسبانية، وهو كتيب صغير الحجم في حوالي (١٧٠) صفحة من الحجم المتوسط، ويتكون من اثني عشر فصلاً بالإضافة إلى ملحقين، وقائمة المراجع.

يناقش كتاب «العلم والتنمية» هذا قضايا حيوية هامة تعتمل في مجتمعنا العربي مثلما تعتمل في أي مجتمع آخر يهدف الارتفاع بمستواه ليلحق بركب الحضارة العالمي.

ويركز الكتاب على ضرورة الأخذ بالأساليب العلمية في كافة مجالات الحياة.. وأن عملية التنمية والرقي عملية متكاملة لا يمكن تحقيقها ما لم يؤخذ في الحسبان كافة الأبعاد اللازمة لها، وضرب مثلاً على ذلك بأن **التقدم الصحي** لدى مجتمع من المجتمعات، بمعنى خلوه من الأمراض وتحسن مستواه الصحي إلى أحسن مدى، لا يمكن أن يتم عن طريق كثرة

الأطباء والمستشفيات ، ووفرة وسائل العلاج ، حيث لو كان الأمر كذلك لكانت المسألة هينة ، لكن كيف يمكن تحقيق ذلك دون القضاء على مسببات سوء التغذية ، وانخفاض الدخل ، وضعف المستوى الفكري والعقلي ؟

ومن النقاط الهامة التي يبرزها الكتاب ويركز عليها ، ضرورة التنبيه إلى تحديد مفهوم أو معنى كل هدف نرجو الوصول إليه ، لأن تحديد المفاهيم يسهل تحديد الأساليب والوسائل الخاصة ببلوغ كل هدف على حدة ، **وينبه الكتاب إلى خطورة التردي في المفهوم الخطأ القائل بأن التقدم ليس إلا الارتفاع بالمستوى الاقتصادي فحسب ، وما يترتب على ذلك من توجيه جهود الناس كلهم إلى هذا المجال دون الاهتمام بالمجالات الاجتماعية والثقافية ، مما قد يترتب عليه انحدار المجتمع ككل إلى هاوية شديدة من الإفلاس الفكري والثقافي .**

ولعل من أبرز سمات الكتاب أن مؤلفه الأرجنتيني أحد أبناء العالم الثالث ، مما يشعرك بأنك تقرأ لأحد أبناء بلدتك ، وعن مشاكل ومسائل [illegible]

العلم والتنمية

ما أكثر المناقشات التي لا تنقطع في بلدان العالم الثالث عن التنمية والتقدم دون أن يكون لدى هذه البلدان التصور الصحيح لمعنى هذه التنمية ، كما أنهم يعجزون عن تحقيقها في الغالبية العظمى من الأحوال ، وعلى العكس من ذلك ، فإن المناقشات والأبحاث التي تجرى باستمرار ، قد أكدت وما زالت تؤكد ، أن الهوة بين الدول النامية والمتقدمة تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم ، ويرجع ذلك بصورة أساسية إلى التخلف التكنولوجي وضعف القدرة التحويلية لدى أوطان هذا العالم الثالث ، ومع ذلك فإن هذا ليس بالسبب الوحيد .

ثمة عقبة رئيسية تعترض طريق التنمية ، ألا وهي وجود عدة مفاهيم أو تصورات لمعنى التنمية ، وكل مفهوم منها على حدة يشكل خدعة لمن يتغافلون عنه ، إن لم يكن كذلك أيضاً بالنسبة لمن يدعون إليه .

وفي الواقع ثمة مفاهيم خمسة لتنمية أي مجتمع إنساني هي : المفهوم أو التصور البيولوجي ، المفهوم الاقتصادي ، المفهوم الثقافي ، المفهوم السياسي ثم المفهوم التكاملي . وكل مفهوم من هذه المفاهيم يستند إلى تصور معين عن المجتمع الإنساني ، فإذا كان هذا التصور خاطئاً أو مضللاً فإنه يقودنا بالضرورة إلى خطأ في مفهوم التنمية ، ومن هنا فإنه يتعين على من يرغب في تخطي هوة التخلف أن يبدأ عمله بتبني مفهوماً صحيحاً للمجتمع .

والنظرية التي نتبناها في هذه الدراسة تستند على مفهوم صحيح للمجتمع يقوم على صياغة شاملة لوجهات النظر الجزئية : البيولوجية ، الاقتصادية ، الثقافية والسياسية ، أو بمعنى آخر ، فإننا نميل إلى الرأي القائل بأن **المجتمع الإنساني ليس إلا هيكلاً مصاغاً من مكونات رئيسية بيولوجية واقتصادية وسياسية وثقافية ، وتأسيساً على ذلك فإن تنمية مجتمع من المجتمعات يجب أن تشمل في وقت واحد هذه العناصر جميعها .**

المفهوم البيولوجي للتنمية

يقصد بذلك زيادة الخبرات وتحسين المستوى الصحي نتيجة الارتقاء بالتغذية والمسكن والملبس ، والاهتمام بالصحة وعادات المعيشة وحسن الجوار . . . إلخ ، وهذا هو المفهوم المفضل لدى الأطباء والإدارات الصحية ، ولكن على الرغم من الروعة التي تتبدى فيها هذه الصورة ، إلا أنها خيالية « **يوتوبية** » ، لأنها لم تشغل نفسها بالتفكير في الوسائل والإمكانات المطلوبة لمجاوزة التخلف البيولوجي ، ومنها مثلاً ، أمراض سوء التغذية التي تنهش بوحشية أجسام الغالبية العظمى من سكان العالم الثالث .

كيف يمكن أن نتجاهل أن سوء التغذية قد أصبح مرضاً شائعاً بسبب التوزيع غير العادل لموارد الثروة ، وبسبب الاستغلال غير المناسب لهذه الموارد ؟

كيف يمكن تجاهل أن السلطات السياسية ـ في كثير من الأحيان ـ قد تعودت على عدم المساس بالأوضاع الاقتصادية القائمة ، بل إنها ـ في بعض الأحيان ـ قد تتسبب في تدهور الاقتصاد ، وذلك بسنها القوانين التي تحبط همم الحرفيين والزراعيين ورجال الصناعة ؟

كيف يمكن أن نتجاهل أن هذه الأمراض تحدث أساساً بسبب نقص في **التربية الغذائية** ترتب عليه إسراف الناس في استهلاك نوعيات من الطعام يندر احتواءها على أية قيمة غذائية ؟

إن الالتفات إلى ذلك كله يفضي إلى القول بأن التخلف البيولوجي لا يمكن معالجته بوسائل بيولوجية صرفة مثل زيادة عدد المستشفيات ومراكز العلاج ، وإنما يقوم ذلك بتبني نظام متكامل ومتعدد الأبعاد : بيولوجي ، سياسي ، ثقافي ، اقتصادي .

المفهوم الاقتصادي للتنمية

يتمثل في الثراء الاقتصادي وما يماثله من نمو في مجال التصنيع ، وهو بذلك المفهوم المفضل لدى الاقتصاديين والمستثمرين وبعض السياسيين ، وهذا المفهوم أيضاً مفهوم خاطئ وخادع ، لأن الارتكاز على أن التنمية

الاقتصادية هي الأساس في عملية التنمية يولد إحساساً بأنها عامل كاف ، ويعمينا عن رؤية أهمية الجوانب الأخرى في عملية بناء التنمية ، والأسوأ من ذلك أن ذلك المفهوم قد يطغى على باقي الجوانب ، ويعرض للخطر حتى نفس المفهوم الاقتصادي للتنمية .

إن التنمية بمفهومها الاقتصادي ، غالباً ما تتطلب تضحيات جسيمة في مستوى المعيشة ، وفي مجالي الحياة الثقافية والسياسية ، وهذا في حد ذاته خطأ فادح ، لأن **الاقتصاد يجب أن يكون وسيلة لا غاية : فليس ثمة إنتاج لمجرد الإنتاج ، وإنما الإنتاج من أجل إشباع الحاجات الأساسية ، فإذا ما تركت هذه الحاجات دون إشباع ففيم يفيد إذن التقدم الاقتصادي ؟ . .**

المفهوم السياسي للتنمية

يوجز ذلك المفهوم في التوسع في الحريات ، وزيادة الحقوق الإنسانية والسياسية وتوكيد هذه الحقوق ، وبالطبع هذا هو المفهوم المفضل لدى السياسيين المتحررين ، وهو أيضاً مفهوم خاطئ لكونه يعتمد جانباً واحداً فقط : أن التقدم السياسي ــ مع كونه ضرورة ملحة ــ ليس بكاف ، حيث لا قيمة للحقوق السياسية إذا لم تتوفر الإمكانات الاقتصادية والثقافية .

إن التقدم السياسي لا يكمن فقط في توطيد نظام تعدد الأحزاب ، وإلغاء الرقابة ، وإنما في توسيع المشاركة الشعبية في مناقشة القرارات السياسية ، وفي التخطيط لهذه القرارات ووسائل تنفيذها . إن الطريق الوحيد لتأكيد حق من الحقوق يتطلب الوفاء بالواجب المقابل لهذا الحق .

أؤكد حقي في التصويت ، إذا قمت بواجبي في الاشتراك في اختيار المرشحين .

أضمن حقي في التعبير الحر إذا أديت واجبي نحو تأييد المؤسسات ووسائل النشر التي تبث كلمتي .

أضمن حقي في الاحتجاج ، إذا أقمت حياتي على مبادئ الشرف ، وأيدت المشروعات والأنشطة الإيجابية والبناءة للدولة .

المفهوم الثقافي للتنمية

يرمز لهذا الاتجاه بثراء الحركة الثقافية ، وانتشار التعليم ، ويتبنى هذا الاتجاه المثقفون والمفكرون والمربون ورجال التعليم . وهذا المفهوم بدوره خاطئ ويشوبه النقص ، لأن طلاب المدارس الذين يطويهم الجوع لن يستوعبوا دروسهم ، ولن يذهب العامل المثقل بأعباء الحياة لكي يستمتع بسيمفونية ، ولن تجود في بحثه بالقصائد الشعرية ، من ناحية أخرى فإن المعلم الذي يشعر بوطأة الرقابة لن يجد في نفسه الشجاعة للبحث عن الحقائق ، وبالطبع لن يجرؤ على تدريسها . وإذا كان العقل الإنساني ــ بطبيعته ــ ليس إلا طاقة مبدعة ، فإن هذا الإبداع سيظل رهينة للعزلة والنسيان ما لم تصاحبه الظروف الاقتصادية والسياسية الملائمة لانتشاره وذيوعه . **إن نبات العوسج الذي يحترق وسط الصحراء لن يتمكن وحده من تحويل رمالها إلى خضرة زاهية .**

أما المفهوم التكاملي فهو الذي يعترف للمفاهيم الأربعة بأهميتها ، وأن كلاً منها يتضمن جزءاً من الحقيقة ، وأنه ليس ثمة تنمية حقيقية دون تقدم بيولوجي واقتصادي وسياسي وثقافي .

إن الصناعة الحديثة تتطلب أيد عاملة سليمة ومدربة ، والتربية باعتبارها هدفاً ووسيلة تتطلب مساعدات اقتصادية ومجالا واسعاً من الحرية ، وهذه الحرية ليست طعاماً يؤكل ، كما أنها ليست ترفاً ثقافياً .

ليس الأمر شيئاً واحداً وإنما مجموعة من الأشياء ، وليست المسألة إحلال الوفرة أو ذيوع الثقافة وإنما الجوهر هو وسيلة التمتع بهذا أو ذاك ، فالثقافة مثلاً ، ليس في إمكانها النمو والازدهار المستمر من غير حد أدنى من الرفاهية الاقتصادية ، ومناخ يضمن حرية الإبداع والتعبير . . التنمية الحقة المؤكدة ليست إلا تنمية تكاملية مشتملة على كل العناصر المشار إليها .

إن النظرية القائلة بعدم القدرة على التصدي للتنمية في مظاهرها الأربعة في آن واحد ، ومن ثم تجب التضحية بواحد أو أكثر من هذه الجوانب ، توقعنا في خطأ فادح جسيم التكاليف ، إذ ليس في الإمكان تحقيق تقدم في مظهر واحد تاركين الباقي إلى المستقبل غير المعلوم ، لأن كل واحد منها يعتبر شرطاً أساسياً ضرورياً لتحقيق الجوانب الأخرى .

ولتحقيق التنمية العلمية السليمة لا بد من وضع الخطط المتضمنة للوسائل السليمة المعتمدة على العلم والتكنولوجيا ، ولذلك من الضروري توضيح المفاهيم الخاصة بالعلوم الأساسية والتطبيقية والتكنولوجيا ، ومناقشة مكانة هذه الأنشطة في مجال التنمية الشاملة .

العلوم الأساسية والعلوم التطبيقية والتقنية

من كبر المشاكل التي تواجه الباحثين والدارسين التفرقة بين الأبحاث العلمية والأنشطة المبنية على هذه الأبحاث ، لأنه كثيراً ما يتم الخلط بينهما ، أما مشكلة **التفرقة بين العلم والتقنية** فإنها تظهر حينما تتم مناقشة مسائل **توزيع الميزانية** على أي منها ، حيث يتم الخلط بينهما إلى درجة ضمهما في اعتماد واحد ، ولقد آن الأوان لتوضيح الفروق البديهية بين هذه المجالات ولنضرب على ذلك مثالا : الفيزيائي الذي يدرس التفاعل بين الضوء والإلكترونيات ، وبالتحديد تأثير الأشعة الكهروضوئية إنما يمارس العلم الأساسي سواء النظري منه أو التجريبي طالما ظل هدفه الوحيد من

دراساته إثراء المعرفة الإنسانية بماهية التفاعل بين الضوء والمادة .

أما الفيزيائي الذي يبحث في الأنشطة الكهروضوئية لبعض المواد بهدف التفهم الأفضل لكيفية عمل الخلايا الكهروضوئية واضعاً نصب عينيه تسهيل صناعة أجهزة كهروضوئية أكثر فعالية ، فإنه يعمل في مجال العلم التطبيقي ، سواء في مجاله النظري أو التجريبي .

والباحث التطبيقي ، يعتمد في المقام الأول على المعلومات التي توصلت إليها الأبحاث الأساسية لكنه لا يقتصر على ذلك ، وإنما يسعى للحصول على معلومات جديدة ، معلومات ذات صبغة خاصة ، معلومات نوعية ، بمعنى أنه لا يبحث العلاقة بين الضوء والمادة عامة ، وإنما العلاقة بين بعض ألوان الضوء ونوع معين من المادة .

هذه هي معامل الأبحاث العلمية ، أما نظيرتها الصناعية أو إن شئت معامل التقنية ، فإنها قد تتشابه معها في المظهر لكنها تختلف في الأهداف ، فهنا لا تتجه الأبحاث إلى التعرف على كنه الخلايا الكهروضوئية أو كيفية تفاعلها فحسب ، وإنما تتجه أساساً إلى الوصول إلى تصميم بطاريات الخلايا الكهروضوئية المركبة على قمر صناعي يمكن إطلاقه فوق إحدى المدن لتزويدها بالطاقة الكهربائية ، والباحثون في هذه المعامل ليسوا علميين بقدر ما هم مهندسين ، حيث تتجه أفكارهم دائماً إلى تصميم ما له فائدة علمية ، بالنسبة لهم : **العلم ليس غاية في ذاته ولكنه وسيلة .**

وهناك نوع آخر من المعامل التابعة للمصانع التجارية تتباين غاياتها وأهدافها عن سابقتيها ، لأنها هنا تتجه إلى تحقيق الفائدة للمساهمين خاصة أو للمجتمع عامة ، والمسألة عندهم تصطبغ بالنظرة التجارية ، حيث لم يعد الهدف الجهاز في حد ذاته ، وإنما ما يمكن أن يلقاه من نجاح وإقبال ، وإذا لم يلق الجهاز النجاح المطلوب ، نحّوه جانباً وأخذوا في البحث عن آخر .

وليس المقصود التفرقة بين هذه الأنشطة ، وإنما تمييزها فحسب ، حيث إنه من المعروف أن ما يبدأ لبحث نظري بحت قد ينتهي بالتوصل إلى سلعة تجارية هامة مثلما حدث مع **جهاز التليفزيون** مثلاً ، وهناك تيار ينساب بلا انقطاع من مجال الأبحاث الأساسية إلى مجالات الأبحاث التطبيقية ، ومنها إلى التكنيك ومن هذه إلى المجال الاقتصادي ، إذا كان من الخطأ تجاهل هذه الفروق فإنه من الخطأ أيضاً المبالغة فيها .

وإذا كان لنا أن نجمل القول في التفرقة بين العلوم والتقنية فنشير إلى أن الأولى منها تهدف إلى اكتشاف القوانين بغرض تفهم الحقيقة المتكاملة ، أما الثانية فتعمل على السيطرة على بعض قطاعات هذه الحقيقة مستخدمة في ذلك كل مجالات المعرفة وخاصة العلمية منها .

كلاهما ينطلقان من شكل معين ، لكن الشكل العلمي دائماً شكل نظري بينما الشكل التقني شكل عملي . كلاهما يبحثان البيانات والمعلومات ويصيغان نظريات وافتراضات ، ويحاولان إثباتها عن طريق الملاحظة والقياس والتجربة والاختبار .

إن الباحث التكنيكي لا يهتم بكل مكونات الكون ، وإنما يركّز اهتمامه فقط على ما يمكن أن يكون آلة أو جهازاً . إنه يعبر مسرعاً لحظات التحليق في آفاق النجوم لكي يتوقف منتبهاً إلى ما يمكن استغلاله من سطح الكرة الأرضية . وإذا كان صحيحاً أن كلا النوعين من الأبحاث تتم ممارسته في المعامل والمختبرات ، فإن أبحاث التقنية لن تكون كذلك حقيقة إلا إذا هجرت المعامل ونزلت إلى ميدانها الحقيقي في المصانع والشوارع . لأن مجالات التقنية الحقيقية هي المصانع والمزارع والمراعي ، وإذا كان للعلوم بعض النتائج الاستغلالية دون أن تكون قد قصدتها في حد ذاتها فإن التقنية أيضاً يمكن أن تتوصل إلى نقاط جديدة من المعرفة الإنسانية دون أن يكون ذلك هدفها الأساسي الذي سعت إليه .

ليس البحث العلمي إلا عملية مستمرة لاكتشاف شيء يتعلق بشيء آخر سواء أكان ذرة أو غمامة أو كان خلية أو جسماً مركباً . . . إلخ ، وتشكل هذه العملية مجالات البحث أو العلوم . . وكانت هذه العلوم تعد على الأصابع مع بداية العصور الحديثة ، فأصبحت اليوم تتجاوز الألفي علم ، وتتزايد يومياً بما يضاف إليها من علوم جديدة . وفي الوقت الذي تتضاعف فيه هذه العلوم تزداد الحاجة إلى تكاملها وترابطها فيما بينها ، ويتشكل مجال البحث العلمي من أساسيات لا بد منها وبعضها على سبيل المثال :

(أ) **خلفية فلسفية أو رؤيا عامة مبنية على مسلمات عامة خاصة بالعالم** ، بالمعرفة ، وبالسلوك الأقوم .

(ب) **خلفية شكلية أو مجموع النظريات المنطقية والرياضية** المستخدمة في « أ » .

(جـ) **مخزون علمي نوعي وعام** ، أو مجموعة النظريات والافتراضات والبيانات المأخوذة من مجالات البحث الأخرى .

(د) **المخزون المعرفي** : وهو مجموعة النظريات والافتراضات والبيانات ، حديثة الاكتشاف ومثبتة عقلياً ــ وإن لم تكن نهائية ــ إلا أنها صالحة للتعامل بها .

إن مجال البحث الذي لا يتطابق مع كل المجالات التي ذكرناها ، يمكن أن نصفه بأنه مجال غير علمي أو أنه على أحسن الأحوال شبيه بالعلمي ، ويمكن أن نلاحظ أن كافة المجالات العلمية أو مجالات البحث العلمي تتشابه في نظرتها العامة ، وفي أن لها مخزوناً شكلياً وهدفاً واحداً معيناً ، كما أنها تؤمن بالنهج العلمي ــ علاوة على ذلك ــ فإن لكل علم جيران وأقارب يتم تفاعله معهم وبهم مما يسمح لنا بالحديث عن « العلم »

كدلالة على كافة الأنظمة العلمية الجزئية أو الكلية أو القطاعات العلمية الخاصة .

السمة المنهجية للتطور العلمي

لا شك أن المعرفة العلمية والجماعة العلمية ليس إلا مجموعاً أو نظاماً متكاملاً ، ولعل ذلك أمر واضح رغم عدم شيوعه ، وأي نظام ليس في الحقيقة إلا هدفاً أو موضوعاً مركباً ، ترتبط مكوناته ارتباطاً ذاتياً بحيث أن أي تغير في أحد هذه المكونات يؤثر في باقي العناصر الأخرى ، ومن ثم في المجموع الكلي أو في مجمل النظام ، وأن لكل مجموع في مجمله خواص ذاتية لا تشتمل عليها مكوناته الفردية وإن تشكل أساساً من هذه المكونات .

وينقسم العلم في أي فترة من الفترات الزمنية إلى تعريفين : إما مجموعة متكونة من المفاهيم أو المبادئ ، وإما إلى مجموعة مادية محددة ، وفي **الحالة الأولى** يفهم أن العلم هو مجموعة البيانات والافتراضات والنظريات والتقنيات ، أما في **الحالة الثانية** فإن المجموعة العلمية تتكون من الباحثين ومساعديهم ومن أجهزة بحثهم (الأدوات ، المراجع . . . إلخ) وفي كلتا الحالتين كانت كلمة « مجموعة » أو « نظام » تعني بالنسبة لنا ـ بعيداً عن فكرة التركيب أو التكميل ـ أن العلم إنما هو موضوع مركب يتشكل من وحدات ذات علاقات متبادلة . فإذا بدأنا بالمجموعة المتشكلة من المبادئ والمفاهيم ، وأخذنا مثالا مجالين مختلفين ـ أي مجالين من مجالات البحث فإننا سنجدهما يرتبطان على الأقل بخمس روابط هي :

(١) أنهما ينطلقان من افتراضات فلسفية خاصة بطبيعة الحقيقة أو الواقع وأسلوب التعرف عليهما .

(٢) أنهما يشتركان في المنهج العلمي (طرح المشكلة ـ صياغة الافتراضات أو النظريات ـ البحث عن البيانات ـ اختبار هذه المعلومات ـ تصحيح النتائج . . . إلخ) .

(٣) استعمال الرياضيات والوسائل الذهنية والمصطلحات العالمية المستعملة هذه الأيام في كافة مجالات العلوم الطبيعية والاجتماعية .

(٤) الحاجة الملحة في إدخال زوايا مختلفة لكي يمكن الاحاطة بمشكلات قد تكون من مستويات مختلفة ، وخاصة بعض المشكلات البيولوجية أو السيكولوجية أو الاجتماعية .

(٥) الاشتراك في الدوران الدائم للأفكار والتقنيات والبيانات مع المجالات الأخرى ، وخاصة القريبة منها لموضوع البحث .

ومجموعة العلوم المفاهيمية تتركب من أنظمة فرعية هي في ذات الوقت العلوم التخصصية أو المواد ذات العلاقة المتبادلة ، وبالتالي فإن حالة أي فرع من العلوم يرتبط بالعلوم الأخرى وخاصة العلوم المجاورة والرياضيات ، فمثلاً لا يمكن للعلوم السيكولوجية أن تتقدم دون أن تتطور علوم فسيولوجيا الأعصاب التي تحتاج بدورها إلى تقدم علم فيزياء الأعصاب وعلم كيمياء الأعصاب اللذان يرتبطان بدورهما بعلمي **الفيزياء والكيمياء** مثل ارتباطها بعلمي الخلايا البيولوجية والجزئيات .

ويمكن تعريف العلم أيضاً بأنه ليس مجموعاً مبادئياً أو فهمياً فحسب وإنما أيضاً مجموع أو نظام اجتماعي ، وبالتالي فهو مادي محدد ، وبتحديد أكثر فإن أي مركز أبحاث علمي إنما هو مجموع اجتماعي وبالتالي ينقسم إلى مجموعات فرعية أخصها ثقافة جماعة من الجماعات ، وتتشكل هذه المجموعة المادية المحددة من الباحثين والإداريين والفنيين في المعامل وأمناء المكتبات والعمال المساعدين . . . إلخ ، وكذلك التركيبات والأجهزة المادية . ومراكز الأبحاث ترتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالمراكز الأخرى سواء في داخل مجتمعها أو خارجه ، إما عن طريق الاتصال الشخصي أو الاطلاع على مطبوعاتها أو نشراتها . . . إلخ .

وهناك الصلات بين المجموعات المحلية والإقليمية والوطنية والدولية في علم من العلوم ، أو في أحد أفرع هذا العلم ، أو في مجالات العلوم بأكملها . وفي البلاد الراقية فإن مراكز الأبحاث تجد لديها قوة بشرية غنية واعتمادات كافية ، وتتعامل فيما بينها باستمرار ، **أما المشكلة الحقيقية فإنها تتجلى في البلاد النامية حيث إن الباحثين والعلماء لا يمكن لهم الانعزال عن غيرهم في مراكز الأبحاث الوطنية لكنهم يميلون إلى الارتباط بمراكز الأبحاث المتقدمة في الخارج ،** للأسف الشديد فإن هذا الميل إلى الخارج ليس ضرورياً في كثير من الأحيان ، لكنه ينبع من الاعتقاد بأن أي إنتاج خارجي يفوق الإنتاج المحلي ، ويتسبب هذا الميل في عدم الاهتمام بالصلات أو العلاقات بين المراكز المحلية ، ومن هنا فإن الباحثين في البلاد النامية يحافظون على صلاتهم بالعلماء في الخارج أكثر من محافظتهم على صلاتهم بزملائهم في الوطن .

ويحدث نفس الشيء مع مراكز الأبحاث ، فنراها لا ترتقي فيما بينها لتشكل مجموعات متكاملة داخل الوطن الواحد ، بل على العكس من ذلك ، فإنها تعمل على أن تكون عضواً في مجموعة خارج وطنها عن أن تكون عضواً في مجموعة داخل وطنها ، مما يترتب عليه أن هذا المركز أو هؤلاء الباحثين يشكلون أجساماً غريبة داخل مجموعاتهم أو أوطانهم التي يعيشون فيها .

إن هذه المشكلة السابق الإشارة إليها تشكل مأساة كثير من علماء البلاد النامية الذين غالباً ما أتموا دراساتهم في مراكز الدراسات الخارجية ، وعند عودتهم إلى بلادهم فإنهم يحاولون مواصلة العمل في نفس المجال وبنفس الأدوات والاعتمادات ، وهذا لا يتوفر في البلاد النامية . وإذا

ما حقق أحدهم نجاحاً شخصياً فإن هذا النجاح سيظل محدوداً لأنه لن يكون ضمن عمل منظم جماعي يمكن لـه المساهمة في حـل المشـاكل الوطنية . . وإذا ما فشل فإنه لن يعمل إلى تغيير الموضوع وإنما يميل أكثر إلى العودة إلى البلد الذي تعلم فيه ، أو أنه سيتجه للعمل بـالإدارة أو السياسة ، وفي أي من هذه الحالات فإنه سيشعر بـالعزلة وبـالبعد عـن الزملاء وعن التلامذة الذين يشجعونه ، أو يستمدون منه روح العزيمة ؛ وسيشعر بأنه عضو غير نافع ، وأكثر من ذلك أنه ضحية لـلأوضاع في بلاده .

وأهم النصائح التي يجب مراعاتها هي :

- **يعطي الباحث أكثر كلما كان مستعداً للتعلم مـن المتخصصين ومن العلوم المجاورة لمادته .**
- **يعطي الباحث أكثر كلما كان مستعداً للتكامل مـع المجموعات العلمية المحلية أو الإقليمية والوطنية والدولية .**
- **تطور علم من العلوم يـرتبط بتطور العلوم المتصلة والقريبة منه .**
- **تطور علم من العلوم يحتاج إلى تعاون دولي مباشر أو غير مباشر .**
- **تطور المجموعة العلمية لبلد من البلدان يتوقف على تقوية مراكز الأبحاث المحلية وتكاملها فيما بينها .**
- **تطور المجموعة العلمية يتطلب الحرية الكاملة في انسياب المعلومات وحركة الباحثين سواء على المستوى المحلي أو الدولي .**
- **تنمية الاتجاه إلى تكوين مجموعات علمية محلية وإقليمية ووطنية .**
- **التكامل بين الدراسات سواء أكانت رياضية أو طبيعية أو بشرية أو اجتماعية ، أساسية أو تطبيقية ، مع وضعها في الاعتبار باقي فروع الثقافة .**
- **أن تكون واقعية وتضع في اعتبارها إمكانات البلد وموارده .**
- **أن تكون عصرية تتطلع إلى مجالات لا يتجه إليها البحث كثيراً .**
- **أن تكون معتدلة تتطلع إلى أبحاث عامة دون الإغراق في التفاصيل ، وأن تكون مرنة بحيث يمكنها مواجهة الظروف التي تواجهها .**

الشروط العامة للتطور العلمي

ومن الشروط العامة للتطور العلمي ، أنه يقع على عاتق الجماعة العلمية وهذه الجماعة لا يمكن لها العيش ضمن فراغ اجتماعي ، ومن ثم فإن اهتمامنا في توجهه إلى استيعاب التطور العلمي يجب عليه التركيز على ذلك باعتباره مظهراً للتطور الكلي للمجتمع الإنساني ، وكما سبق القول بأن المجتمع الإنساني يتكون أساساً من مكونات ثقافية واقتصادية وسياسية وبيولوجية ، وبالتالي ضرورة الارتفاع بهذه المكونات وتناولها على أنها وحدة متكاملة دون الفصل بينها !

ومن الأمور الواجب الاهتمام بها جداً وإعطائها العناية الكبرى رفع المستوى الثقافي للشعب ، على أساس أن هذا يساهم في حل أكبر المشكلات التي تعاني منها الشعوب النامية .

ومن الأهمية بمكان التأكيد على أن الأبحاث العلمية في ذاتها تساهم في تحسين المستوى الثقافي ، وهذا بدوره يمكنه معالجة الكثير من معاناة الشعوب النامية الراغبة في التطور .

إن الخطأ الأكبر الذي يقع فيه دعاة القول بأن التنمية ليست إلا الارتفاع بالمستوى الاقتصادي أو النهوض بالصناعة ، إن خطأ هؤلاء هو تصورهم أن العلم ليس إلا ما يساهم في هذا المجال فحسب ، بينما الحقيقة أن العلماء والباحثين يشعرون بالخجل حينما يرون أن أعمالهم وأبحاثهم لا تساهم في حل المشكلات الاجتماعية لبلادهم . إن القول بأن التطور ليس إلا زيادة في الاقتصاد ، وخاصة في مجال التصنيع قد يجر المجتمع إلى هاوية لا يعلم مداها إلا الله عز وجل ، لأن هذا النوع من التطور سوف يقود المجتمع إلى مرآة زائفة من التقدم الاقتصادي في نفس الوقت الذي يقوده فيه إلى الخراب الخلقي ، وإلى عدم التناسق والتفاوت الطبقي وإلى ضغوط اقتصادية ، وكبت سياسي عنيف وإلى فقر ثقافي مدقع . ولكي نتجنب ذلك وجب علينا أن نضع في الحسبان أن الاقتصاد ـ رغم أهميته العظمى ـ ليس إلا واحداً من أنظمة المجتمع المتعددة والمتشعبة .

* * *

إن نجاح أي عمل يتوقف على نقطتين هامتين جداً ، أولاهما : تحديد المطلوب بدقة وطريقة الوصول إليه ، وثانيهما : العمل على إبراز قيمة الفرد داخل كل مجموعة ودور هذا الفرد في تطور العلوم وتقدمها .

وأخيراً . . إن الفلسفة مثيرة ـ على ما يقول **بونجي** ـ لكنها أيضاً المنطلق السليم للوصول إلى الحقيقة ـ هذا ما كانت عليه دائماً على مدار تاريخها الطويل من الحرية والتنبيه .

مطالعات... في الكتب

ديوان ظافر الحداد

تقديم: د. حسين نصار

عرض: حسين علي محمد

يقول الدكتور حسين نصار في مقدمة هذا الديوان عن صاحبه:

«والرجل الذي أقدم شعره لم يذكر التاريخ مولده، وإن ملت إلى أنه كان في أوائل النصف الثاني من القرن الخامس، وكان من **أسرة عربية يمنية** كادحة، فقد أبوه **القاسم بن منصور بن عبدالله** ينتمي إلى جرى من **بني خزام**، وأمه إلى **فهم من بني لخم**، وامتهن أبوه الحدادة، التي علمها ابنه أبا المنصور ظافراً.

ولكن الابن هوى الأدب، فاتصل بأدباء **بلدته الإسكندرية**، فطالع كتبه، وتردّد على مجالسه، وشدا بشيء منه، وحين أطاعته أداته الجديدة اتصل بكبار رجال بلده من القضاة والولاة، ولكنه شعر أن طاقته الشعرية أعظم من أن يحصرها في بلده، فوفد على **القاهرة**، وتعرّف على بعض رجالها ومدحهم. ولم يطل المكث بالقاهرة بل سرعان ما رجع إلى بلده، وعاش متردداً على المدينتين إلى أن نفق سوقه بالقاهرة عند أولي الأمر فيها من قواد ووزراء وخلفاء.. فاستقرّ بها.

وأصدر ما يكاد يكوّن ديواناً في مدح **الأفضل شاهنشاه بن بدر** أمير الجيوش، الذي تولى الوزارة من ٤٨٧ إلى ٥١٥هـ، ولم يترك فرصة تمرّ دون أن يمدحه فيها هو وأبناءه ورجاله. وبعد مقتله مدح الوزير الجديد **المأمون محمد بن فاتك البطائحي**، وكان على صلة به في حياة الأفضل، ثم مدح **أبا علي أحمد بن الأفضل** عندما تولى الوزارة.

ومدح من الخلفاء: **الآمر** (٤٩٥-٥٢٤هـ) فأكثر، وإن لم تصل مدائحه فيه قدر مدائحه في الوزير الأفضل في العدد. ثم مدح **الحافظ** بقصائد معدودة. وأخيراً وافته منيته في محرم سنة ٥٢٩هـ».

* * *

وقد اعتمد الدكتور حسين نصار في تحقيق الديوان على ثلاث نسخ:

●● النسخة (م)، وقد حصل عليها من **الخزانة العامة بالرباط بالمغرب**، وقد كتب الشعر فيها بخط نسخي واضح، كامل النقط، قليل الشكل، تفصل بين قصائده عناوين كبيرة، ولكن شيئاً من الإهمال يشوب العناوين. وسقطت ورقة واحدة من هذه النسخة، وقد رُتب الشعر في هذه النسخة على القوافي، وتقع في ١٠٧ أوراق وتشتمل [illegible]

وجعل الدكتور حسين نصار هذه النسخة أصلاً للتحقيق (النسخة الأم) لأنها أوفر النسخ شعراً، وأتمها قصائد، وأقدم النسخ المؤرخة، وإن كانت كثيرة الأخطاء مثل أختيها.. تورد عناوين القصائد مهملة، ومبتورة.

●● النسخة (ل)، وحصل عليها من **مكتبة جوتنجن بألمانيا**، واتبعت هذه النسخة الترتيب على الموضوعات، وإن اضطربت ووقعت في عدة أخطاء... ويعيبها سقط قديم، إذ قيل في الورقة ٥٢ منها: «ناقص ثمان أوراق من هذا الكراس». وبعض قصائده مبتورة، وخطها أجمل من خط سابقتها، وتقع في ١٤٧ ورقة، تشتمل كل واحدة من صفحاتها على ما يقرب من ١٥ بيتاً.

●● النسخة (ن)، وقد حصل عليها من **مكتبة آية الله السيد محسن الحكيم العامة بالنجف الأشرف بالعراق**. وتقع في ١١٥ صفحة، تشتمل كل منها على قريب من ٢٥ بيتاً، كتبت بخط الرقعة، واتبعت ترتيب القصائد على القوافي، وإن كان ترتيب القصائد لا يتفق مع ترتيب النسخة (م).

ونشر الديوان في ٢٦٤ مقطوعة وقصيدة، ثم زيادات النسختين الألمانية والنجفية. وفي ذيل الديوان قصيدة نسبت إليه خطأ في كتاب «الإنتاج الأدبي في مدينة الإسكندرية» لأحمد النجار، أرجع الدكتور المحقق نسبتها إلى الخطيب الحفيد أبي القاسم هبة الله بن بدر، كما قال العماد في الخريدة.

والديوان.. جهد طيب في التحقيق للأستاذ الدكتور حسين نصار، ومع هذا فهو لا يغمط حقاً لمن ساعده فيه فيقول في المقدمة: «عودني الأستاذ **مصطفى السقا** رحمه الله وأسكنه فسيح جناته أن يشرف على ما أصدر من كتب، ويرعاها في المطبعة. وقد كانت له لمسات قيمة في هذا الديوان.

وقرأت قسطاً كبيراً منه، ومن عويص مشاكله، على الصديق العلامة الأستاذ **محمود محمد شاكر**، أبقاه الله، فمنحني من صائب نظراته ما أنار كثيراً مما لم أكن لأهتدي لصوابه لولاه. وحري بشكري كثيرون، كان لهم العون في إخراج هذا الديوان».

فهو هنا لم يغمط حق الذين ساعدوه في اكتشاف المخطوط، فيقدم الشكر «لأولئك الرجال الذين قدموا لي العون في الحصول على ما حصلت عليه من نسخ. أقدم منهم تلميذي وصديقي السيد **عباس الجرادي** الذي أهداني النسخة المغربية، التي كانت أول ما وقع لي من شعر ظافر. وأذكر منهم المشرفين على مكتبة السيد محسن الحكيم بالنجف الأشرف، الذين أذنوا لي بتصوير نسختهم وغيرها من الكتب، وغيرهم من الأصدقاء الذين قدموا لي من العون ما لن أنساه».

وفي هذا يتضح وفاء المحقق الأمين الذي لم يدّع الفضل لنفسه، بل أحب أن يعطي كل ذي حق حقه. ومن الواجب أن يقتدي به شباب الدارسين الذين ينسبون لأنفسهم الفضل، وينسون - ولا أقول يتناسون - جهود السابقين.

* * *

وبعد هذه المقدمة الطويلة عن الشاعر والديوان، والتحقيق نصحب الشاعر في جولة ممتعة بين رياض شعره العذب، الوارف الظلال، ونختار منه هذه الأبيات من قصيدة يذكّر فيها ما مضى من أيامه في ثغر الإسكندرية:

هل لي إلى الثغر من عود ومنقلب
فالعيش منذ رحيلي عنه لم يطب

وتمضي القصيدة على هذا المنوال حافلة بأرق الكلمات المنتقاة من قاموس الطبيعة . ولعل هذه الإشارة توجهنا إلى القول بأن ظافراً الحداد من شعراء الطبيعة القلائل في الشعر المصري على امتداد عصوره ، وقد كان يكتب شعراً في أي موضوع ، فإذا به ينتقل إلى الوصف مجيداً ، ولعل الذي سهل له الإجادة في **شعر الوصف والطبيعة** ما رزقه من «عين لاقطة ، وذاكرة واعية ، ومخيلة لماحة» كما يقول الدكتور حسين نصار ، فأقبل على الطبيعة في **الاسكندرية والفسطاط** ، يهيم في مجالي الجمال فيها ، ويرتوي من محاسنها ، فأعطى الشعر العربي مجموعة من أجمل شعر الوصف» .

وفي الديوان ، تلمح حنينه الجارف لبلده ، كما اتضح في الأبيات الماضية ، وفي معظم قصائد الديوان . يقول :

وفي الديوان قصائد تفيض بعاطفة جياشة ، عاطفة تحمل الحب في أسمى معانيه ، منها قوله :

غير أننا نلاحظ محبوبه يتصف بصفات عامة شائعة في التراث الشعري العربي ، فالمحبوب ظبي ، منير ، دونه الشمس والقمر ... إلى آخر هذه التشبيهات والكنايات والاستعارات التي تجعل من الحبيب مثالاً لا شخصاً معيناً بلحمه ودمه . يضيف إلى ذلك ظافراً ولعه بالطبيعة ، فيجعل من المحبوب «لوحة طبيعية !!» رائعة :

وفي الديوان قصائد مدح كثيرة ، مثل بقية الشعر العربي في العصور الخالية . فالمدح هو العملة الرائجة . وبالطبع نجد ظافراً قد كتب قصائد رائعة ، نختار منها هذه الأبيات من قصيدة يمدح فيها الأفضل بن أمير الجيوش ، ويهنئه بعرس ولده الأمير أبي علي المرتضى :

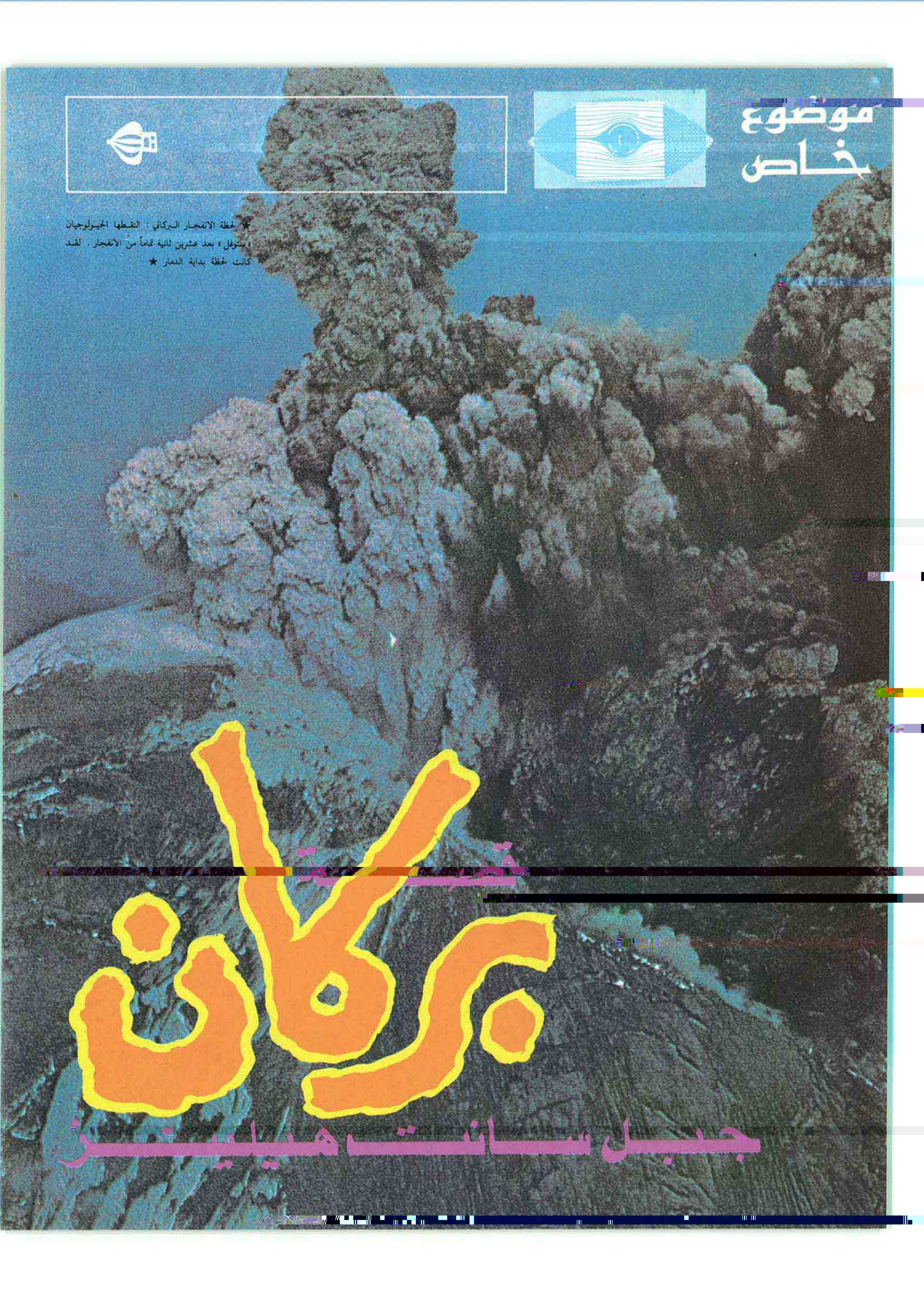
ونختم هذا العرض لشعر ظافر ، ببعض المواعظ والحكم التي جاءت في شعر هذا الشاعر ، وهي قد تكون في ثنايا القصائد ، أو مقطوعات قصيرة في بيتين أو ثلاثة .. مستخلصة من تجاربه في الحياة :

يقول في الدنيا وغدرها :

ويقول :

نرجو أن يأخذ ظافر الحداد مكانه من الدراسة الفنية المتأنية لاتجاهات شعره وقيمته في عصره .

الديوان يقع في ٣٩٦ صفحة من القطع الكبير ، مزود بالفهارس ، الناشر مكتبة مصر بالقاهرة ١٩٦٩م .



★ لحظة الانفجار البركاني : التقطها الجيولوجيان «ستوفل» بعد عشرين ثانية تماماً من الانفجار . لقد كانت لحظة بداية الدمار ★

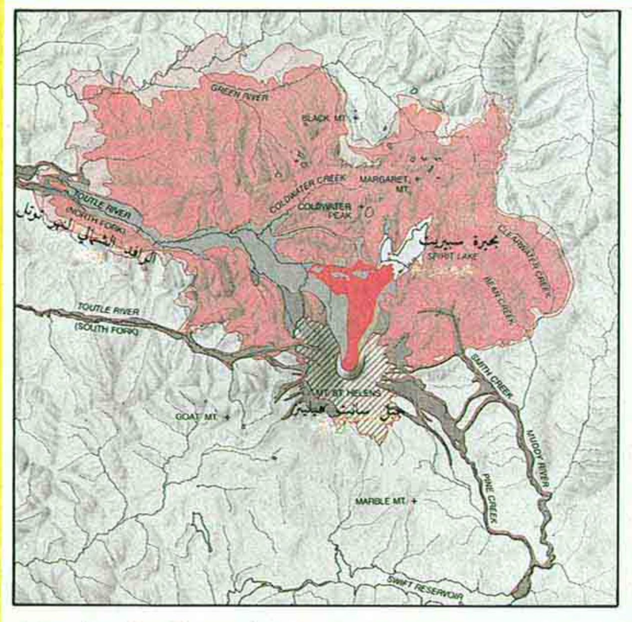
ترجمة : عدنان عضيمة

يعد البركان العنيف الذي هز جبل «سانت هيلينز» في الثاني عشر من أيار (مايو) ١٩٨٠م ، واحداً من أكثر البراكين عنفاً وأهمية في التاريخ الجيولوجي ، إذ تسبب في إزاحة (٢,٧) كم مكعب من الصخور البركانية ، وتدفق خمسة كيلومترات مكعبة من الصخور «الماغماتية» المنصهرة ، مدمراً رقعة من الأرض تزيد مساحتها على ٥٠٠كم مربع .

وقدرت الطاقات الحرارية والميكانيكية التي حررها ، بطاقة انفجار ٤٠٠ مليون طن من **مادة ت . ن . ت** T.N.T . أو ما يعادل ثمانية أضعاف القدرة المتحررة عن انفجار أكبر القنابل الذرية المعروفة حتى الآن . كما **قدرت الاستطاعة الكلية للبركان بخمسين بليون بليون واط . أو ما يعادل استطاعة انفجار (٢٧٠٠٠) قنبلة ذرية كقنبلة هيروشيما** فيما لو ألقيت على قمة جبل سانت هيلينز ، بمعدل قنبلة واحدة كل ثانية ولمدة تسع ساعات .

موقع الجبل

يقع جبل سانت هيلينز **شمال غربي الولايات المتحدة الأميريكية** . ويعتبر واحداً من خمسة عشر بركاناً تؤلف **مجموعة الكاسكيد البركانية** Cascade ، التي تمتد شمالا من **جبل «لاسن**

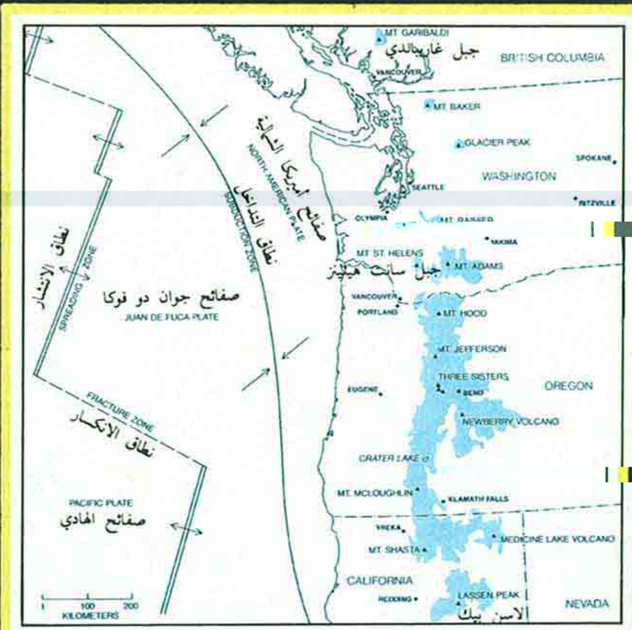


★ خريطة جيولوجية : توضح المناطق التي دمرها بركان ١٨ أيار مايو . المنطقة الملونة الحمراء تمثل الرواسب البركانية . وبالخطوط الحمراء المتوازية مناطق ترسب الرماد البركاني . وبالرمادي المتوسط المناطق التي اقتلعت فيها الأشجار . وباللون الزهري الغابات التي يبست أشجارها ★

بيك Lassen Peak » **في كاليفورنيا** حتى **جبل غاريبالدي** في ولاية «كولومبيا البريطانية» .

ومجموعة الكاسكيد هي جزء من سلسلة جبال بركانية تنتشر على شواطئ المحيط الهادي وتدعى «حلقة النار Ring of Fire » ، حيث خضعت هذه الجبال لتأثير «نطاق التداخل» الذي تقتحم

★ مشهد لجبل سانت هيلينز قبل وبعد البركان : الصورة اليمنى التقطت عام ١٩٧٠م ، حيث كان منسوب القمة ٢٩٥٠ متراً ، وترتفع عن السفح بحوالي ١٠٠٠ متراً .



★ خريطة تكتونية : توضح العلاقة بين صفائح أمريكا الشمالية وصفائح (جوان دو فوكا) وصفائح المحيط الهادي الواقعة إلى غربها . عند نطاق التداخل تغطس صفائح «جوان دو فوكا» تحت صفائح أمريكا الشمالية مما ينشط براكين مجموعة (الكاسكيد) (الممثلة بمثلثات سوداء صغيرة) . بينما تمثل المناطق الملونة بالأزرق الرواسب البركانية التي يقل عمرها عن مليوني سنة ★

فيه **الصفائح التكتونية المتحركة** Moving Tectonic Plates لحوض المحيط الهادي ، الصفائح الثابتة الواقعة إلى الغرب والشمال والشرق ، مما تسبب في عدم استقرار التكوينات الجيولوجية ، وخلق أسباب الزلازل ، وزود الصخور الباطنية المنصهرة «**الماغما**» Magma بالضغط والقوة الكافيين لتنشيط سلسلة براكين حلقة النار . ولقد سجل نشاط ٤٠٠ من هذه البراكين على شواطئ حوض المحيط الهادي خلال التاريخ الجيولوجي .

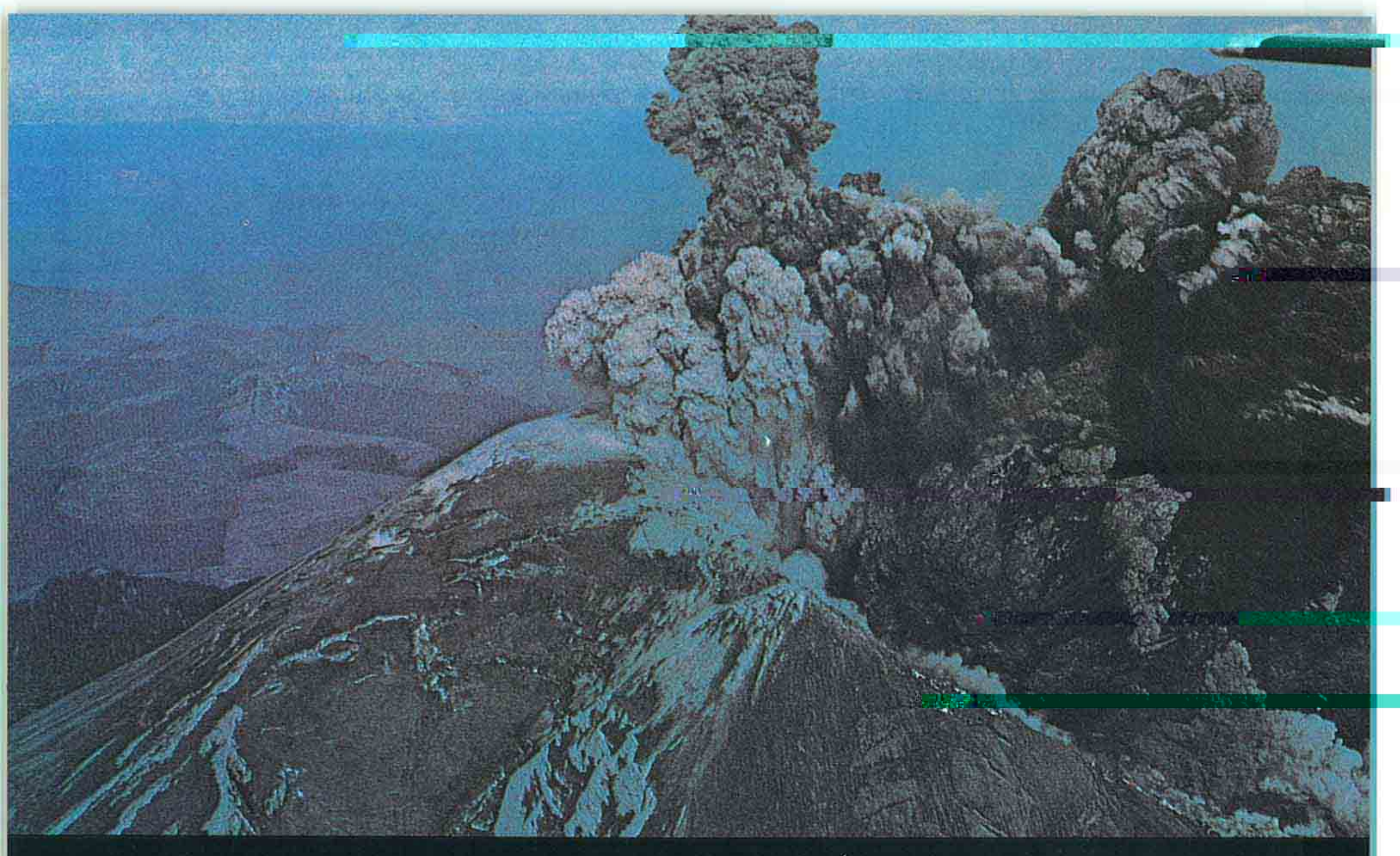
ومستوى النشاط البركاني يتعلق إلى حد كبير بسرعة اقتحام الصفائح المتحركة للصفائح الثابتة . **في أندونيسيا واليابان** ، تتراوح هذه السرعة بين ستة وسبعة سنتمترات في العام . لذا فإن هناك نشاطاً بركانياً واحداً على الأقل كل عام . أما في مجموعة الكاسكيد فيعود نقص النشاطات البركانية إلى الحركة التكتونية البطيئة لصفائح «**جوان دو فوكا**» Juan de Fuca عند اقتحامها لصفائح أمريكا الشمالية الواقعة إلى شرقها مباشرة ، وحيث تبلغ سرعة هذه الصفائح ما بين اثنين وثلاثة سنتيمترات في العام .

كراندل وموليننو

في بداية الستينات ، قام كل من «**دوايت كراندل**» و«**دونال مولينو**» من معهد المساحة الجيولوجية الأميريكي ، بدراسة تهدف إلى تقرير الأخطار الكامنة في براكين مجموعة الكاسكيد . وتركزت دراستهما على الرواسب البركانية المنتشرة حول الجبال . وكان ما دفعهما إلى القيام بهذه الدراسة تلك الحكمة الجيولوجية المأثورة والتي تنص على أن : «**ما حدث في الماضي يمكن أن يحدث في المستقبل**» . وكانت خلاصة هذه الدراسة تنحصر في توقع الأخطار الكامنة وراء كل من هذه البراكين . وتضمن تقرير لكراندل ومولينو نشر عام ١٩٧٨ م ، حول جبل سانت هيلينز الفقرة التالية :

«إن لهذا الجبل سجلاً سيئاً . في خلال الأربعة آلاف وخمسمائة عام

الصورة اليسرى التقطت في تموز (يوليو) ١٩٨٠ م ، وتبدو الفوهة البركانية ، وعرضها ٢ كيلومتر ، ومنسوب حافة الفوهة البركانية ما بين ٢٤٠٠ و ٢٥٥٠ متراً . أما منسوب قاع الفوهة فهو ما بين ١٨٠٠ و ١٩٠٠ متر . الطفح البركاني غمر أغلب المنطقة المجاورة ★



★ لحظة الانفجار البركاني : التقطها الجيولوجيان « ستوفل » بعد عشرين ثانية تماماً من الانفجار . لقد كانت لحظة بداية الدمار ★

الماضية ، سجل تزايداً في عدد المرات التي نشط فيها . كما أصبح أكثر عنفاً في نشاطه من أي من البراكين الأخرى المجاورة » .

وفسرا ذلك بالتزايد المستمر في لزوجة « **اللافا** Lava » **البركانية** التي تندفع من الفوهة ، وإلى تزايد حمولة رياحه البركانية من « **الرماد البركاني** Volcanic Ash » . وتوقعا أن يعود بركان سانت هيلينز إلى النشاط في غضون المئة عام القادمة . ولربما قبل نهاية القرن الحالي . ولم ينتظر كل من كراندل ومولينو طويلاً حتى يتأكدا من صحة ما توقعاه .

الجبل يهتز

أغلب النشاطات البركانية تكون مسبوقة عادة بسلسلة من الزلازل الخفيفة . فعند الساعة الرابعة من بعد ظهر العشرين من آذار (مارس) ١٩٨٠ م ، سجلت هزة أرضية يقع مركزها تحت جبل سانت هيلينز ، بلغت قوتها أربع درجات على سلم « ريشتر » . وكانت هذه الهزة غير العادية متبوعة بمجموعة أخرى من الهزات التي أخذت تتزايد في عددها ، حتى وصلت القدرة الاهتزازية المنتشرة تحت الجبل أعلى درجاتها في الخامس والعشرين من آذار (مارس) ، حيث سجلت ٤٧ هزة أرضية خلال ١٢ ساعة ، كان متوسط قوتها ثلاث درجات . وبعد ذلك بيومين ، سجل أول انفجار مصحوب بانطلاق الغازات والأبخرة ، ومكوناً فوهة بركانية عرضها حوالي ٧٠ متراً عبر الجليد الذي كان يغطي القمة . وصاحب ظهور هذه الفوهة تشكل شقوق سطحية دلت على حدوث تصدع كبير في مجموعة الطبقات الواقعة تحت القمة . وتكونت فوهة بركانية أخرى في التاسع والعشرين من آذار (مارس) ، كانت تطلق لهباً أزرقاً يعتقد أنه ناتج عن احتراق **غاز** « **كبريت الهيدروجين** » . وفي الثلاثين من آذار (مارس) بلغ عدد فوهات انطلاق الأبخرة والرماد البركاني ثلاثة وتسعين .

وفي اليوم الأول من شهر نيسان (أبريل) سجلت أجهزة قياس الهزات الأرضية أول **اهتزاز بركاني** «Volcanic Tremor» يتمثل في الاهتزاز شبه المستمر للأرض ، مشيراً إلى اقتراب ظهور الطفح البركاني . والسبب الدقيق لهذا الاهتزاز غير معروف تماماً ، ولكن يعتقد أنه يعود إلى حركة (الماغما) اللزجة ضمن الطبقات ، أو إلى الانفلات السريع للغازات الذائبة فيها .

واستمر اندفاع الأبخرة والرماد البركاني حتى بلغ ارتفاع عمود الدخان الذي شكلته فوق القمة ثلاثة كيلومترات ، وصاحب ذلك اتساع الفوهة البركانية لتشكل حوضاً بيضاوياً طوله خمسمائة متر وعرضه ثلاثمائة متر وعمقه مئتي متر .

ويتألف الرماد البركاني من فتات الصخور البركانية القديمة ، أما

★ قبة «اللافا» أو الحمم البركانية التي تشكلت في الفوهة بين ١٣ و٢٠ حزيران (يونيو). بلغت مساحتها ٩٠٠٠٠ متر مربع وعمقها ٦٥ متراً ★

الغازات المندفعة من الفوهات فتتألف من حجوم كبيرة من بخار الماء، مع حجوم أقل من **ثاني أوكسيد الكربون، وثاني أوكسيد الكبريت، وكبريت الهيدروجين، وكلور الهيدروجين**.

ويعود سبب الانفجارات البركانية، إلى المياه الجوفية ذات المنسوب المرتفع في المخروط البركاني، التي ترتفع درجة حرارتها فجأة لتتبخر بسرعة كبيرة، وكذلك إلى سرعة انفلات الغازات الذائبة في (الماغما).

ظاهرة غريبة

إلى جانب الظواهر السابقة، لوحظ في أواخر شهر آذار (مارس)، دليل آخر ينذر بالشؤم. إذ وجد الجيولوجيون بأن التصدع العميق للكتلة الصخرية التي تقع على قمة الجبل كان مصحوباً بارتفاع متزايد في طبقات الجانب الشمالي للمخروط البركاني، حتى بلغ هذا الارتفاع مائة متر في أواسط شهر نيسان (أبريل).

وبينت عمليات المسح التي أجريت في أواخر شهر نيسان (أبريل) بأن هذا الارتفاع أخذ يمتد امتداداً أفقياً بسرعة متر ونصف المتر في اليوم. وكانت أولى الطبقات التي أصابها «التشوه Deformation» تقع فوق مركز الزلزال تماماً وعلى عمق ألفي متر.

ولقد أجمعت آراء الجيولوجيين على أن استمرار سلسلة الاهتزازات والتشوهات التي أصابت الطبقات السطحية تعتبر دليلاً على أن (الماغما) كانت تحتقن ضمن الفوهة البركانية، وعلى عمق منخفض. وتوقعوا حدوث انفجار بركاني رئيسي من الجهة الشمالية للجبل.

مغامرة علمية

عند الساعة السابعة من صباح الثامن عشر من أيار (مايو)، أقلعت طائرة من **مطار «ياكيما»**، تقل الجيولوجيين «**دورثي وكيث ستوفل**» اللذين اتجها إلى جبل سانت هيلينز حيث قاما بعدة دورات حول القمة بهدف دراسة التغيرات التي كانت تطرأ على الطبقات الأرضية القريبة من قمة الجبل. وعند الساعة الثامنة واثنين وثلاثين دقيقة ارتعش الجبل تحت تأثير هزة أرضية بلغت قوتها خمس درجات، وكان مركزها أسفل الجهة الشمالية للجبل. في هذه اللحظة كان الجيولوجيان «دورثي» و«ستوفل» على ارتفاع ٤٠٠ متر عن القمة، حيث لاحظا انهيار الكتل الجليدية القريبة من الفوهة البركانية الرئيسية. وبعد ذلك بخمس عشرة ثانية أصبحا أقرب شاهدين لأكبر انفجار بركاني في التاريخ. وبالرغم من الخطر الذي تعرضا له، إلا أنهما تمكنا من التقاط صور علمية نادرة، وتمكنا من جمع معلومات هامة تضاف إلى معارف الإنسان حول البراكين.



قصة بركان جبل سانت هيلينز

ولاحظا أن الجهة الشمالية من قمة الجبل بدأت تندفع كتلة واحدة، وبعد ذلك بثوان حدث انفجار عنيف وظهرت سحابة دخانية كثيفة. وتمكنا من مشاهدة انهيار أكثر من اثنين من الكيلومترات المكعبة من الكتل الصخرية والجليدية التي استقرت في **بحيرة (سبيريت)** وفي الرافد الشمالي **لنهر (كوتل)**. وبلغت سرعة اندفاع هذه الكتل حوالي (٢٥٠ كم) في الساعة، بفعل انفجار الفجوات الممتلئة بالبخار عند الفوهة الرئيسية للبركان. وشكل حطام الصخور رواسب بلغ طولها (٢١ كم) وعرضها ٢٠٠٠ متر وسمكها ١٥٠ متراً.

الرماد البركاني المدمر

وتسبب الانهيار الكبير في كتل الصخور والجليد في انخفاض الضغط الواقع على المخروط البركاني، مما أدى إلى انطلاق كميات هائلة من بخار الماء والغازات الذائبة في جسم (الماغما) التي احتقنت تحت المخروط البركاني. وارتفعت درجة حرارة السحب المندفعة من فوهة البركان إلى ٣٠٠ درجة مئوية.

وتسببت هذه العاصفة البركانية الهوجاء بما كانت تحمله من الأبخرة والغازات وفتات الصخور، في تدمير كل مظاهر الحياة في رقعة من الأرض مساحتها (٥٥٠ كم) مربعاً حول الجبل. فالأشجار التي يصل نصف قطرها إلى مترين، والتي تبعد عن مركز البركان بألفي متر، اقتلعت من جذورها، وجرفتها الرياح البركانية العاتية. وامتد الدمار إلى الغابات التي تبعد (١٥ كم)، حيث تساقطت أوراق الأشجار ويبست جذوعها. وعندما ضعفت شدة اندفاع الرياح، أخذ الرماد البركاني بالترسب على سطح الأرض، على هيئة رواسب وصل سمكها إلى متر واحد. وبعد ذلك أخذ الطفح البركاني الناتج عن تدفق (الماغما) ينتشر حول الجبل ليستقر في الأودية والأحواض المجاورة ليشكل طبقة من الصخور البركانية بلغ سمكها عشرات الأمتار.

وعند الساعة التاسعة من صباح الثامن عشر من أيار (مايو)، كان أسوأ ما في البركان قد انتهى. إلا أن عمود الدخان أخذ يتزايد في ارتفاعه ليبلغ عشرين كيلومتراً. وقد دل ذلك على استمرار نشاط (الماغما) في الاحتقان ضمن المخروط البركاني وعلى عمق منخفض. واستمر هبوب الرياح البركانية طوال اليوم. **ووصل الرماد البركاني إلى المدن التي تبعد (٣٣٠ كم) عن جبل سانت هيلينز.**

وكانت الأضرار المادية والبشرية جسيمة حيث تسبب في وفاة اثنين وستين شخصاً، وقدرت الأضرار المادية بأكثر من بليون دولار.

وكان النشاط البركاني الذي سجل في ١٨ أيار (مايو)، متبوعاً بانفجارات بركانية أقل حدة في ٢٥ أيار (مايو)، و١٢ حزيران (يونيو)، و٢٢ تموز (يوليو)، و٧ آب (أغسطس)، و١٦ و١٨ تشرين الأول (أكتوبر).

الفوائد العلمية

قدم بركان سانت هيلينز معلومات علمية جوهرية في مجال علم البراكين وتوقع حدوثها. ومما ساعد على ذلك الإشارات والظواهر التي أنذرت بحدوثه، مما مكن الجيولوجيين من اتخاذ كافة التدابير التي مكنت من الحصول على سجلات هامة كالصور الجوية التي أمكن التقاطها للبركان لحظة انفجاره وأثناء تدفق «اللافا»، وكذلك مخططات الزلازل والتشوهات الأرضية. وهذا ما جعل من بركان سانت هيلينز نموذجاً ممتازاً كتطبيق عملي لعلم التوقع بحدوث البراكين. وتأتي صعوبة التوقع هذه من تعدد العوامل الجيولوجية المؤثرة وصعوبة الربط بينها. ولكن نجاح كراندل وموللينو في توقع حدوث بركان ١٨ أيار (مايو)، ثم التوقع الناجح بحدوث الانفجار الثاني الذي حدث في الثاني عشر من حزيران (يونيو)، أكدا أن هذه الصعوبة يمكن اجتيازها باستخدام الأساليب والتقنيات الجيوفيزيائية التي يمكنها أن تقدم المعلومات الغزيرة حول البركان المدروس.

كما أكدت المعلومات المستخلصة من بركان سانت هيلينز أن العوامل الأساسية التي تحكم على مقدار القوة الانفجارية للبراكين، هي لزوجة (الماغما) وكمية الغازات الذائبة فيها، وكذلك كمية المياه الجوفية القريبة من المخروط البركاني. لأن الانفجارات البركانية تنتج عن التمدد السريع للغازات الذائبة في (الماغما). فكلما ازدادت لزوجتها ازدادت القوة الانفجارية الكامنة فيها.

ماذا تخبئ الأرض؟

ومن الجدير هنا التساؤل:
هل لعنفوان الأرض من نهاية ...؟
أغلب الجيولوجيين يجيبون بالنفي. ويعتقدون بأن ما حررته الأرض من طاقات بالزلازل والبراكين ليس إلا جزء يسيراً من تلك الطاقة الهائلة المتجددة المخزونة في باطنها، والتي لا تنتهي إلا بمشيئة خالقها.

ملخص ومترجم عن مقالة «روبرت وبربارة ديكر» تحت عنوان: «النشاطات البركانية لجبل سانت هيلينز»، المنشورة في مجلة «ساينتفيك أمريكان»، عدد رقم ٣، حجم ٢٤٤، آذار (مارس) ١٩٨١م.

Ref: «The Eruptions of Moont St. Helens», By «Robert Decker and Barbara Decker», «Scientific American», Issue No 3, Volume 244, March 1981.

كاميرا فوريّة مِن كوداك

الوحيدة المجهّزة بعدسة لتصوير اللقطات القريبة جدّاً وفلاش الكتروني

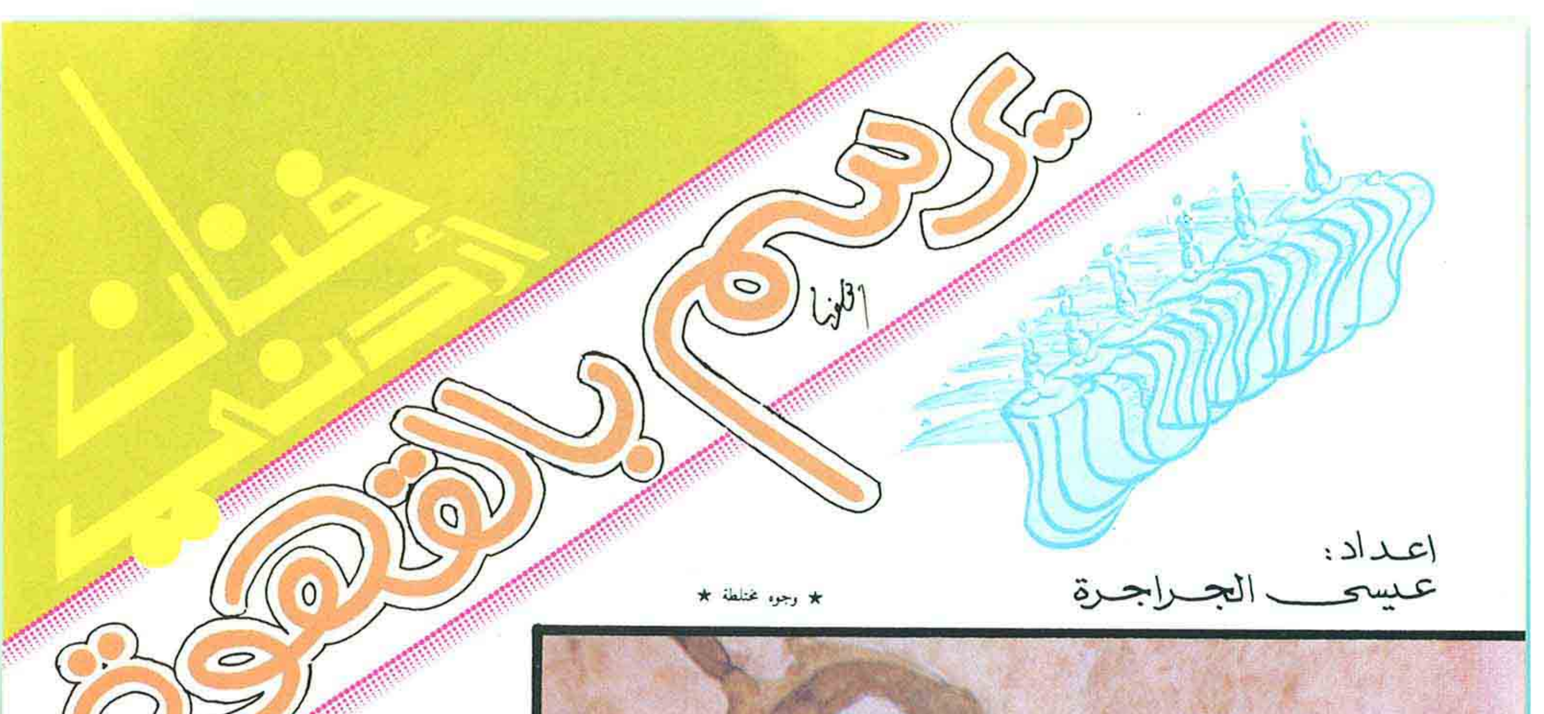


تمتّع اليوم بالتصوير الفوري
مَع **كوداك** ...
كوداك وحدها تقدّم لك كاميرا
فوريّة مجهّزة بفلاش الكتروني
مبيّت وعدسة لتصوير اللقطات
القريبة جدّاً. الآن إقترب مِن الموضوع،
إلتقط الصّورة، واحصل عليها فوراً
واضحة بألوان طبيعيّة مِن **كوداك**.

كاميرا كوداك الجديدة للتصوير الفوري

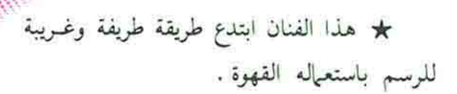


كوداك ترضيك ... في كلّ ما تعطيك.



اعداد:
عيسى الجراجرة

★ وجوه مختلطة ★



★ هذا الفنان ابتدع طريقة طريفة وغريبة للرسم باستعماله القهوة.

كما أن الشاعر المبدع صوت رائع متعدد النغمات والطبقات، لا يكف عن التغريد، فهو مرة يحن، ومرة يحرض، ومرة يؤرخ، ومرة رابعة يقول الغزل والمدح والقصة والملحمة، وأبداً تمطر غمائم شعره. لكنه من بين ذلك كله، قد يتميز صوته الشعري، بالغزل أو المدح أو الحنين أو التحريض.

وكذلك الفنان المبدع، قد يرسم بالرصاص أو بالألوان المائية أو الزيتية، وقد ينحت، ولكنه هو الآخر، قد يتميز إبداعه التشكيلي، بالتخصص بأسلوب من أساليب الرسم والإبداع والتشكيل، وقد يتميز إبداعه باكتشاف أسلوب أو تقنية جديدة للرسم والتشكيل والإبداع. وهذا ما قام به **الفنان الأردني سهيل بشارات، مدير عام المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة**، فهو يرسم بالرصاص «والأرك» والألوان المائية، والألوان الزيتية، لكنه يتميز في الأردن بين إخوانه الفنانين التشكيليين، عندما



اكتشف تقنية «الرسم بالقهوة»، فأصبحت القهوة «المحبوبة السمراء» شراب الضيافة العربية، من خلال ريشته «باقة تشكيلية»، وسلة ورود متناسقة من الألوان والظلال واللمسات والمساحات والطيب، والأزهار والوجوه، يوشي بها لوحاته، فيحلق «متلقي فنه ومتذوقه» في أجواء من الإبداع جديدة، تضفي على أعماله ولوحاته أجواء جمالية بديعة، كما تضيف خطوط القهوة التشكيلية، وتموجاتها في لوحاته وما بينهما من مساحات إيحاءات وظلال ولمسات، ورموز، فتمتزج في لوحاته الإيحاءات التشكيلية، بالرموز والإيحاءات الشعبية، فيتنامى ويتكثف الإيحاء الجمالي والمعنوي لفن سهيل بشارات ولوحاته.

وهكذا نجد أنه قد ابتكر طريقة طريفة وغريبة في الوقت نفسه للرسم التشكيلي، فبينما الفنانون يرسمون لوحاتهم، ويسجلون أفكارهم وإبداعاتهم ورؤياهم الفنية في أعمالهم الفنية، بالألوان المائية أو الزيتية، أو بالحبر الصيني، أو بقلم الرصاص أو غيره مثلاً، فإنه ينفذ رسوماته، وينشر إبداعاته التعبيرية والتشكيلية، باستعمال القهوة العربية، سائلاً ومسحوقاً، مادة ووسيلة للرسم وخامة لونية أساسية، فنجده ينقل إيحاءات تشكيلات القهوة من جدران فناجين القهوة إلى أديم اللوحات وسطوحها.

المدرسة اللاشكلية

● كان سؤالنا الأول وفاتحة الحوار من هو الفنان سهيل بشارات «رسام القهوة» وما ملامح ومعالم بطاقته الفنية؟


* نظرة من وراء المجهول *

★ من مواليد مدينة عمان عام ١٩٤٢ م . أتممت **دراستي الثانوية** في مصر ، وحصلت على **بكالوريوس في الهندسة الجيولوجية من جامعة لندن** عام ١٩٧٠ م . عملت في لندن في **كلية «كنج ستون»** لفحص التربة والصخور ، وكانت فرصة لي لزيارة مختلف المناطق في بريطانيا . والتحقت بعدها «بشركة أرامكو» **حيث عملت بالتنقيب عن البترول في منطقة الربع الخالي في المملكة العربية السعودية .**

سهيل بشارات الفنان ، كما يبدو من خلال أعماله ومعارضه عامة ، ومعرضه الأخير خاصة ، فناناً **من أتباع المدرسة اللاشكلية في الفن** الحديث ، التي تعطي الفنان الحرية ، في أن يتجاوز أسلوب التكوينات المركزية الصامتة في وسط العمل الفني ، إذ تقتصر المخاطبة الفنية في هذه اللوحات على تعبيرات الخامة اللونية المستخدمة ذاتها وعلاقتها الكيميائية مع السطح المتشرب الذي يرسم عليه . وأضاف إلى ذلك ، قدرته على الاستفادة من تعبيرات ، الخامة اللونية لمادة القهوة ، وما لهذا الاستخدام والتوظيف من أبعاد فلسفية وجمالية ، تجعل «متلقي» أعماله وفنه ولوحاته ومشاهدها يفهم ما يود أن يوحي الفنان به من أنه لا فصل بين ما تنطقه الخامات الجمالية والعناصر العضوية في الطبيعة ، وأنهما يكملان بعضهما ضمن دورة نشوء واحدة ، دورة تحلل بها كل الأشياء ، وتتمازج مكوناتها ، ويستدل على ذلك بوضوح في لوحاته التي تختلط فيها ، وجوه إنسانية تبرز بصعوبة من وراء ملامس لونية ، ومسام توحي بالتشقق الصخري تارة . كما في **لوحاته : حزن ، وجود زائل ، وتكوين ، وإطار صخري ، وتأملات الزمن ، ووجه جواهر ، وتأملات ، والنظرة .** وبالخلايا والأنسجة العضوية تارة أخرى ، كما في

لوحاته : المتوقعة ، والنظائر ، ونظرة من وراء المجهول ، وانبثاق ، وتشخيص .

كما يعاود رسم « منبع » أسلوبه المميز وتقنيته (تكنيكه) في الرسم بالقهوة ، برسم دلة القهوة الواحدة ، وصف متناغم من الدلال بأوضاع مختلفة كما في لوحاته : المنبع ، وبوستر (ملصق) أحد معارضه « للتعبير عن الأفكار بالقهوة » ، ووحدة وتناغم ، كما في لوحة « **حلو التراث** » .

وتبقى أعمال ولوحات سهيل بشارات « كالأسرار » الشخصية الأسرة التي لا تفصح إفصاحاً مباشراً عن نفسها وذاتها وأسرارها المغلقة بسهولة ويسر ، مما يجعل أعماله وتكويناته لا تتسربل بالصمت ، بل ترفضه ، فتبدو عالماً يعج بالحركة ، ويمتلىء بالأسرار ، ولها أعماق متداخلة متشابكة مع بعضها البعض لتكون رؤى وإشراقات تجذب وتأسر ، ويتيه فيها المتلقي أحياناً أخرى ، وقد يلتقي بخفقات لغز اللوحة ، أو ألغازها الناعمة ، المتأتي ، من الحوار ، ومن تأثيرات لون القهوة البني المتدرج ، وما له من إيحاءات متعددة ومتنوعة ، كما في لوحاته : **ملامح ، وأشقاء أو وجوه مختلطة ، والرسالة ، وتكوين ، والأمل ، وأنثى .**

كما أن للطبيعة والبيئة المحلية حظاً في لوحاته : مثل لوحات : **ثلج الشتاء ، وانسياق ، وأقواس الأمل** (مستوحاة من أقواس جرش) ، ولوحة **أودية أم قيس** (قرية في شمال الأردن) ، **والبوابة المشرقة باختصار** ، لوحات سهيل تنقلنا في رحلة إلى عالم الأساطير ، ترمز إلى الغربة ، وتثير الدهشة ، فالقهوة وخطوطها المتشابكة المذهلة التي يرشفها الكثير منا ويراقبون ما تزخر به من مفاجآت وأسرار ، وهي المادة التي يستعملها سهيل لرسم لوحاته التي يحاول الجمع فيها بين تناقض رونق الطبيعة ووحشيتها .

طبيعة صامتة .. وجوه حالمة .. ومناظر للريف الأردني تشكل جميعها عوالم لوحات سهيل .. هي مدخل لتأمل حدود المغامرة الفنية الحديثة لفن سهيل .

الرسم والتشكيل بالقهوة

● كيف بدأت « تقنية » الرسم والتشكيل بالقهوة .. وكيف جاء إلى ذهنك ووجدانك تقنية استخدام القهوة مادة وخامة أساسية لعملك الفني ؟؟

★ القهوة .. إنها جزء من عاداتنا وتراثنا فنحن نشربها .. ونحلم بها ، نجلس ساعات أمام خطوطها المتشابكة بداخلها ، علنا نستطيع أن نعرف بعضاً عن أيامنا . في القهوة نرى حياتنا الاجتماعية وبعض من تاريخنا ، فلا غنى لنا عنها ، نشربها في الأفراح والأحزان ، وفي حياتنا اليومية نختم جلساتنا بها ، ونبدأ جلساتنا بها ، كذلك الزيارات الرسمية ننال بها مرادنا ، نستعملها بطريقة معينة فتدلنا على شيء ونستعملها بأخرى لتدلنا على شيء آخر .

أما قصتي مع القهوة فلها منبعان :

أولهما : أننا من بيئة تشرب القهوة بكثرة ، ومع شرب القهوة بكثرة ، ظهر ما يعرف بالأوساط الشعبية ويسمى « الفتاحة في فنجان » حيث يقوم شخص ذكر أو أنثى بقراءة أو ترجمة إيحاءات ظلال وتشكيلات ما تترك القهوة على جدران الفناجين التي أكملنا احتساءها . ونعرف أن بعض « الفتاحين » الماهرين الموهوبين ، يحملون ما يترسم على جدران الفناجين من رسوم وتشكيلات ، ومعان وإيحاءات شتى ، تختلف باختلاف الأشخاص على طرفي جلسة « فتاحة الفنجان » .

والمنبع الثاني : عندما انسكب فنجان قهوة بالصدفة على أوراق رسم خاصة بي ، وصنعت القهوة المنسكبة بعض أشكال وظلال ، وعلى الفور لمعت بذهني فكرة استعمال مادة القهوة ، وسائل القهوة في الرسم ، علاوة ما لإيحاءات عادة فتح الفنجان من تأثير آسر لا فكاك منه يجعل الواحد منا عندما يلقي النظرة الأخيرة على جدران الفنجان الذي جرى فتحه يكاد يرى ويشاهد بعينيه وخياله ما سمع من إيحاءات من فم « الفتَّاح » أو « الفتّاحة » . ويعتبر عام ١٩٦٨ م ، بداية لتوجهي لاستعمال القهوة كوسيلة ومادة للرسم .

أساليب أخرى

● هل ترسم بخامات ومواد وأساليب الرسم الأخرى المعروفة ؟؟

★ نعم أرسم بخامات ومواد وأساليب الرسم الأخرى المعروفة ، حيث أرسم **بالألوان الزيتية والمائية ، وبقلم الرصاص ، وبالحبر الصيني** ، ومنذ وعيت نفسي وأنا أرسم بهذه الأساليب . وأحس أني أفضل دائماً ، الرسم بلون واحد في أحيان كثيرة للتعبير عن رؤاي وأفكاري في أعمالي ولوحاتي .

● متى بدأت ترسم ؟؟

★ اهتمامي بالفن كان موجوداً دائماً .. فقد اعتدت أن أرسم في أوقات فراغي .. فالرسم يمثل لديّ الأوقات التي أنفرد بها بنفسي . وهي الأوقات التي أستوحي خلالها لوحاتي ، وأعمل بدون مضايقة من أحد .

● كيف أمسكت بهذا الخاطر الغريب « تقنية الرسم بالقهوة » ، وكيف كان تقييم الفنانين الآخرين لرسمك وإبداعك ؟

★ بدأت أرسم للاستمتاع الشخصي ، واستغراقاً واستمتاعاً باكتشاف أسلوب جديد في الرسم والفن . ولكن بفعل تشجيع الأصدقاء ومتذوقي الفن ، وبعض الفنانين الذين شاهدوا لوحاتي ورسوماتي الأولى بالقهوة ، شجعوني لما

لوحة وفنان

بحيرة القمر

● في هذه اللوحة يصوّر الفنان **بحيرة على سطح القمر**، فهو يسبح بخياله إلى القمر متصوراً ما عليه من بحيرات وأنهار، وهضاب وجبال، أي تضاريس مختلفة.. معتمداً على الحقائق العلمية التي توصل إليها الإنسان في القرن العشرين.

● موضوع اللوحة خيالي مبني على الحقائق العلمية، أما الأسلوب فهو يجمع بين الواقعية وتصوير الأحلام، فالفنان يسبح في عالم خيالي خاص في هذه اللوحة يمتلئ بالرموز ويستخدم **البعد الثالث** عن طريق المنظور التقليدي من حيث الأحجام **والدرجات اللونية**. وأيضاً عن طريق **الضوء** غير المعروف مصدره في اللوحة، وهو يسقط على العناصر مكوناً ظلالاً حادة تعطي الموضوع دراميته.

● **التكوين** في هذه اللوحة يعتمد على **التصميم الهرمي**، القاعدة هي ثقل الأرض التي تحيط بالبحيرة، وقمة الهرم هي الرموز الموضوعة على نهاية الأرض المرتفعة، التي تلتهب بالسحب في السماء في منتصف اللوحة.. كما أن التكوين العام يشكل جدية تغلب عليه الغرابة، والتعبير عن المجهول الميتافيزيقي.

● اللوحة تنتمي إلى **المدرسة السيريالية**، وتذكرنا بأسلوب الفنان السيريالي العالمي **سلفادور دالي**، من حيث رموزها المستمدة من العقل الباطن، ومن حيث المعالجة الفنية للأرض والسحب والضوء والظل.

* محمد عبد الرحمن محمد سيام *

محمد عبد الرحمن محمد سيام ●

● ولد بمكة المكرمة عام ١٣٦١/٤ هـ، بالمملكة العربية السعودية.

● حصل على دبلوم معهد التربية الفنية بالرياض.

● يعمل حالياً مدرساً للتربية الفنية.

● اشترك في كثير من المعارض، والمسابقات الفنية داخل المملكة وخارجها، نذكر منها على سبيل المثال:

★ جميع معارض ومسابقات الفنون التشكيلية التي أقيمت بالمدينة المنورة.

★ المعرض العام الثاني والثالث والرابع والخامس لمقتنيات الفنون التشكيلية.

★ المعرض السنوي الثاني والثالث والرابع لمناطق المملكة.

★ معارض من وحي البيئة السعودية بالرياض.

★ معرض الفن السعودي المعاصر الثاني والثالث.

★ معرض الكويت الرابع والسابع للفنانين التشكيليين العرب.

★ معرض الفن السعودي ضمن مهرجان الشباب العربي ببغداد.

★ معرض السنتين العربي بالرباط.

★ معرض الأسبوع الثقافي السعودي بالمغرب.

★ معرض الأسبوع الثقافي السعودي بالسويد ضمن إطار الأسبوع العربي.

★ معرض جمعية الثقافة والفنون بجدة.

★ معرض كبار الفنانين التشكيليين السعوديين.

★ معرض الكويت السابع للفنانين التشكيليين العرب ١٩٨١م.

★ معرض الفن السعودي بألمانيا الاتحادية ١٩٨١م.

● حصل على كثير من **الجوائز التشجيعية وشهادات التقدير** في جميع المعارض التي اشترك بها، كما نال جائزة الرسم أكثر من مرة في تلك المعارض، وفاز بجائزة الرسم في المعرض العام الخامس للمقتنيات لعام ١٤٠١هـ.





SEIKO
QUARTZ
سيكو
تقدم
مجموعه ساعات سيكو "الأسد"
مجموعة سيكو "الأسد" الجديدة الحديثة جداً
مصممة بعناية فائقة وفريدة تجمع بين
التكنولوجيا الأكثر تطوراً واحساس
سيكو الهندسي . سيكو كوارتز
الوكيل العام
الدمام
مكة ـ المدينة المنورة ـ أبها
SEIKO



★ الدرهم العباسي في عهد هارون الرشيد ★

النقود الإسلامية الأولى

إعداد: د. فوزي الأحدب

النقود العربية في الجاهلية

لم يكن عرب البادية الرحل يتعاملون بالنقود إلا فيما ندر، فأغلب أعمالهم التجارية كانت تتم بطريقة المقايضة. فالمال عندهم إبل وغنم وخيل، ومنها غذاؤهم ولباسهم وخيامهم. وكانوا عند نزولهم إلى الحاضرة لبيع منتجات حيواناتهم يقبلون النقود التي يتعامل بها سكان المدن.

أما عرب الحاضرة في مكة ويثرب وبلاد اليمن فقد كانوا يتعاملون بالنقود، ويعرفون أقيامها وأوزانها. وكانت نقودهم من الذهب والفضة، وهم يتعاملون بالفضة أكثر من الذهب، نظراً لأن الحاجات الأساسية الصغيرة كالغذاء والكساء وما يحتاجه الإنسان في يومه لا يتطلب القطع الذهبية الغالية.

وكانت النقود العربية هي **النقود الحميرية** التي وردت من اليمن. **ولعل الدولة**





★ (١) عملة هرقل البيزنطية والتقليد العربي لها ★

النقود الإسلامية الأولى

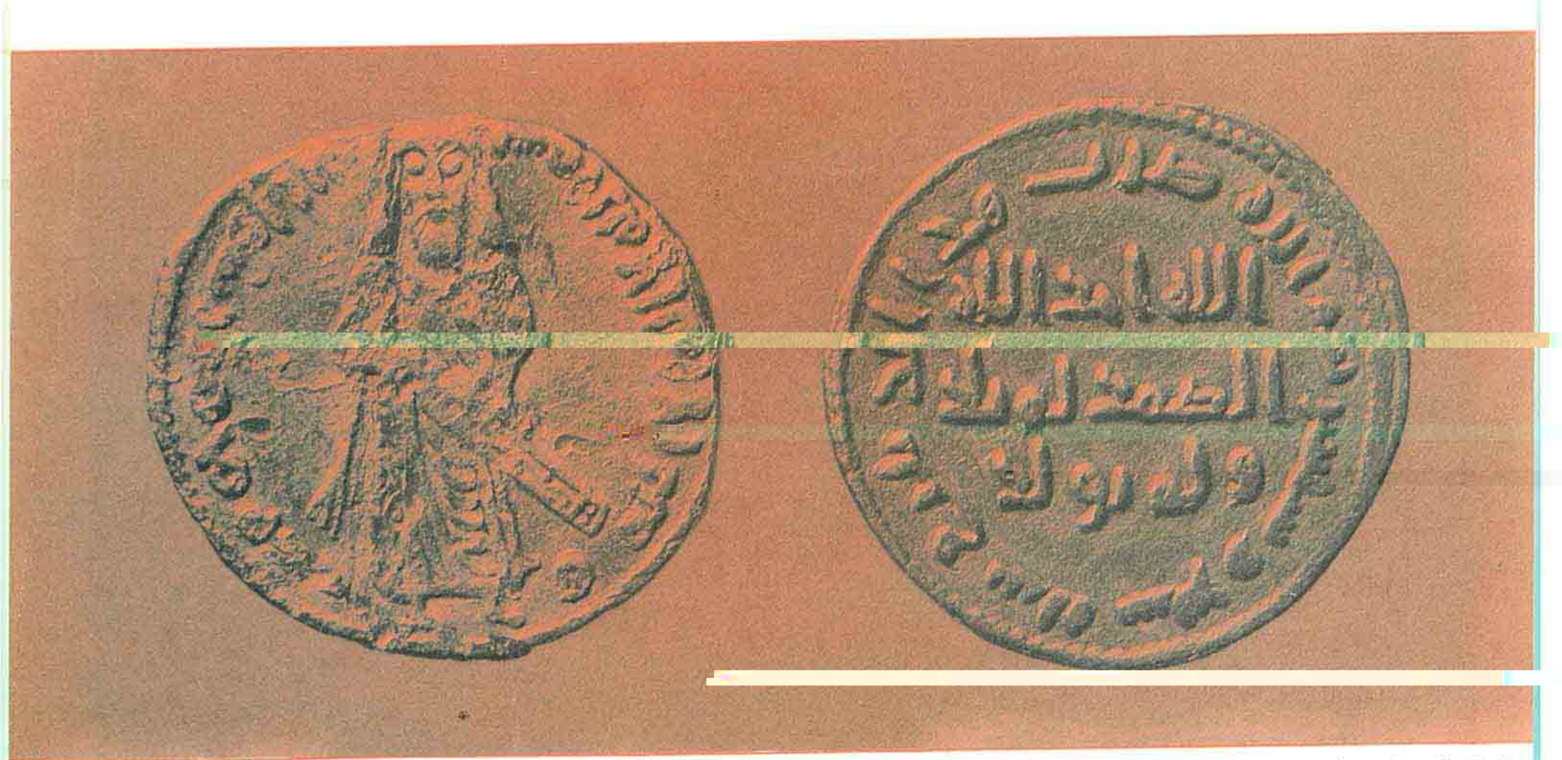
الحميرية هي أول دولة عربية سكت نقوداً خاصة بها. وقد قبل العرب العملات الأخرى الفضية والذهبية نظراً لأن بلاد العرب في الجاهلية لم يكن لها حكومة خاصة بها ولا دار ضرب للعملة، لهذا تعامل العرب بالنقود الرومانية البيزنطية والفارسية الساسانية، إلى جانب العملة الحميرية.

وكانت تجارتهم مع بلاد الشام ومصر تتم بالعملة الرومانية، ومع بلاد فارس بالعملة الفارسية. أما العملة الحميرية فقد تعامل بها العرب في القرن الأول والثاني بعد ميلاد المسيح. إلا أنها أصبحت نادرة نظراً لتوقف ضرب العملة بعد زوال الدولة الحميرية.

وقد كانت مكة والمدينة (يثرب) من أكبر المراكز التجارية في الجزيرة العربية وكان سكانهما تجاراً تمخر قوافلهم عباب الصحراء في الشتاء والصيف.

في عهد الرسول والخلفاء الراشدين

عندما انتشر الإسلام، وتوحدت القبائل العربية تحت لواء الحكم الإسلامي.. بدأ تنظيم جديد لحياة العرب. فهؤلاء البدو الرحل وتلك



★ (٢) الدرهم الفارسي في عهد كسرى الثاني (٥٩٠ ـ ٦٢٨م) والتقليد العربي له ★ ← ★ (٣) دينار عبد الملك بن مروان ★





القبائل التي كانت تمزقها الخلافات والغزو، وتسودها حالة من الفوضى، أصبحت كياناً واحداً انصهر في بوتقة الإيمان بالرسالة السماوية. وظهرت الدولة الإسلامية الأولى التي لم يكترث لها الروم ولا حسب لها الفرس حساباً في البداية.

ولم يتغير وضع العملة أو النقود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أن الخلفاء الراشدين اهتموا بالفتح، وشغلهم نشر دين الله في كافة أصقاع الأرض عن الاهتمام بإصدار عملة إسلامية خاصة بالدولة الجديدة. وكانت الأموال تتدفق على بيت مال المسلمين، من زكاة وجزية، بعملات البلاد التي فتحها المسلمون.

وعندما انطلق الفتح الإسلامي كان الإيمان يحدو المسلمين إلى إعلاء كلمة الله بالجهاد في سبيله مؤمنين بالثواب في الدارين ونعمة الشهادة إذا قتلوا. ففتحوا مدن العراق وبلاد فارس وسقط العرش الساساني الفارسي، وتراجع الروم البيزنطيون أمام الفتح الإسلامي فتركوا بلاد الشام وشمال إفريقية..

العصر الأموي

وفي أقل من قرن من الزمان امتدت دولة الإسلام من بلاد القوقاز شمالا إلى بلاد اليمن جنوباً، ومن بلاد التركستان وحدود الصين شرقاً إلى مراكش والأندلس غرباً. وقام المسلمون باقتباس الأنظمة الإدارية القائمة بعد أن وحدوها وعربوها وطبعوها بالطابع الإسلامي بحيث رفضوا كل ما يخالف العقيدة الإسلامية. وقد وجدوا أنفسهم

★ (٤) الدرهم الأموي الدمشقي المعدل ★

النقود الإسلامية الأولى

في أشد الحاجة إلى التدوين والكتابة وإمساك سجلات لبيت المال وتدوين الواردات والمصروفات لتسيير دفة الدولة، فأنشأوا الدواوين والكتابة في العهد الأموي.

وكانت العملة الواردة من بلاد الشام وإفريقية (التي كانت تحت الحكم الروماني) هي العملة الذهبية (**الصورة رقم ١**) والنقود النحاسية (الفلوس) Folles، أما النقود الرومانية الفضية فقد كانت قليلة. وكانت العملات الواردة من بلاد الفرس عملة فضية تسمى (**الدراهم**) Drachms وهي عملة ساسانية ضربت على نماذج النقود اليونانية (**الصورة رقم ٢**).

واعتباراً من سنة ٦٥٠م (٣٠هـ) نشأت دور السك في كل من سورية وفلسطين في دمشق والقدس وطبرية وبعلبك لسك عملة نحاسية هي (**الفلوس**) ومفردها (**فلس**) وهي تقريب لكلمة (Follis). وعلى الرغم من أن تلك المدن كانت تحت الحكم الإسلامي فإن العملات المضروبة كانت تحمل صورة الإمبراطور الروماني مع إضافة اسم دار السك باللغتين اليونانية والعربية، وربما كانت أولى المسكوكات الذهبية قد صدرت في دمشق وتظهر عليها صورة (هرقل) وولديه وقد حورت فيها إشارة الصليب، كما نقش على بعض منها بالخط الكوفي كلمة (بسم الله) **الصورة رقم ٢**.

أما في الجهات الشرقية من الدولة الإسلامية في بلاد فارس والعراق فقد استمر تداول العملة الفضية الفارسية التي تحمل



★ (٥) الدرهم العباسي في عهد هارون الرشيد ★

صورة كسرى الثاني Khusru 2 وهو آخر ملك فارسي، ويظهر على وجهها الثاني صورة لهيكل النار الزرادشتي. ويمكن تمييز [illegible] الدراهم الفارسية الأصلية لأن المسلمين ضربوا على طرف العملة كلمة (بسم الله) (**الصورة رقم ٢**)، "وقد" استبدل اسم (كسرى) باسم الوالي باللغة الفارسية البهلوية، وقد أصدر **الحجاج بن يوسف الثقفي** عملة فضية متميزة تحمل اسمه بالخط الكوفي (**الصورة رقم ٢ الطرف الأدنى**).

وفي عهد الخليفة **عبد الملك بن مروان** (٦٨٥ ـ ٧٠٥م) (٦٣ ـ ٨٣هـ) حدث خلاف حاد بين الخليفة الأموي والإمبراطور الرومي **جوستنيان الثاني**، أدى إلى تعديل نقش العملة وإصدار عملة إسلامية خالصة. ومفاد ذلك أن الروم اغتاظوا من إضافة كلمات إسلامية على عملاتهم كالشهادة وبسم الله. فهدد جوستنيان بإصدار عملة تحمل ما يخالف الإسلام أو تنتقص من أمر الدين الحنيف خاصة أن العملة الرومانية كانت منتشرة في مصر وشمال إفريقية. وتبادل الخليفة والقيصر الرسائل والوفود لحل الخلافات إلا أن ذلك أدى إلى قطع العلاقات النقدية مع الروم.

★ (٧) دينار المعز لدين الله الفاطمي ★

وهكذا **ضرب الدينار الذهبي الإسلامي الأول في عهد الخليفة عبد الملك**، وظهرت على الدينار صورة الخليفة الأموي بدلا من صورة الإمبراطور وهو يلبس الرداء العربي وعلى رأسه الكوفية، ويده تقبض على السيف رمزاً للجهاد (**الصورة رقم ٣**) وعلى الوجه الثاني من الدينار كتبت سورة الإخلاص.

وقد رأى جمهور المسلمين في ظهور صورة الخليفة على النقد مخالفة للسنّة، **فهنالك** نهي صريح عن تصوير كل ذي روح. **ولذلك** عدل الدينار، **ومسحت** صورة الخليفة، ونقش بدلا منها بالخط الكوفي (**لا إله إلا الله وحده لا شريك له**). **وتظهر** سنة الضرب بالتاريخ الهجري (**٧٦هـ**).

★ (٦) النقود العربية ـ الساسانية في بخارى وطبرستان ★



العهد العباسي

انتهت الخلافة الأموية سنة **١٣٢هـ (٧٥٠م)، وبدأت** الخلافة العباسية. وقد هاجر قسم من الأمويين سراً وعلى رأسهم **عبد الرحمن الداخل** إلى بلاد الأندلس وأنشأ دولة أموية جديدة دامت زهاء قرنين من الزمان.

وفي زمن العباسيين تحولت عاصمة الدولة من دمشق إلى بغداد المدينة المدورة أو مدينة السلام التي بناها المنصور على ضفاف نهر دجلة. وقد اختلفت أنظمة العهد العباسي عن الأنظمة السابقة في العهد

النقــود الإســلامية الأولـــى

الأمويين . فقد اقتبس العباسيون الكثير من الأنظمة الفارسية ، وأنشأوا دواوين جديدة مستقلة للجند والمال والبريد وغير ذلك .

أما العملة فإنها لم تتغير من حيث الشكل العام ؛ إلا أنها بدأت تحمل أسماء كبار شخصيات الدولة مثل اسم ولي العهد أو الوزير . واعتباراً من **سنة ٢١٨ هـ (٨٣٣م)** ، **ظهر** اسم الخليفة العباسي نفسه ، وأصبحت واردات بيت المال تقدر بملايين الدنانير . وقد ترك لنا ثقاة الرواة والمؤرخين أخباراً عن الأموال والمبالغ الكبيرة التي كانت تتراكم في خزائن بيت المال ، وكذلك عن تبذير بعض الخلفاء .

ولقد لعبت الفضة في العهد العباسي دوراً هاماً ، إذ كانت رواتب الجند تدفع بها . وكانت الجراية اليومية للجندي تتراوح بين درهمين إلى ثلاثة دراهم فضية . بينما كان البنّاء يكسب درهماً واحداً ، والعامل ثلث درهم في اليوم .

ولعل من التجارات التي راجت في العصر العباسي تجارة الجواري والفراء من بلاد الشمال وقد تخصصت **قبائل (الفايكنغ) الإسكندنافية** بذلك . ومن الجدير بالذكر أن **ذخائر الكنوز في البلاد الإسكندنافية تحتوي على آلاف من القطع الفضية والدنانير العباسية** التي كانت تدفع أثماناً لمبيعات (الفايكنغ) في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين . ولم تكن الدنانير الذهبية تصدر إلى خارج البلاد الإسلامية بكميات كبيرة ، ولكن هنالك شواهد تدل على مدى تأثر الغرب بالشرق الإسلامي مثل **دينار (أوفا)** الذي سيأتي ذكره .



★ (٨) العملات التركمانية للأرطوقيين والزنكيين ★

وقد استمر التأثير الفارسي في الشرق خاصة في الأقاليم البعيدة عن بغداد . فمثلاً **إقليم (طبرستان)** – الذي لم يعتنق سكانه الإسلام إلا في بداية الفترة العباسية – استمر في تداول العملة الساسانية الفارسية **(الصورة رقم ٦)** وكان اسم الوالي يضرب على بعض أنواع منها . أما في بخارى وفي وسط آسيا فقد استمرت عملتها التقليدية من الفضة وهي عملة **(بهرام غور)** الملك الفارسي الذي حكم في القرن الخامس الميلادي . وقد استمر تداول تلك العملة وضربها حتى في عهد **الخليفة هارون الرشيد (الصورة رقم ٦ الجهة اليمنى)** .



★ (٩) درهم السلطان السلجوقي (كاي خسرو) الثاني ★

عصر الدويلات

في نهاية القرن الثالث الهجري بدأ الضعف يتسرب إلى الدولة العباسية ، وحدثت ثورات وفتن سياسية ، كما مال الولاة إلى الاستئثار بالولايات التي يحكمونها . وهكذا انفصلت سورية ومصر عن الخلافة واتحدتا في دولة واحدة سنة ٩٦٩م .

ولكي يظهر **الفاطميون** استقلالهم عن الدولة العباسية قاموا بسك عملة مختلفة ، أهم ما يميزها الدوائر المتحدة المركز . **والدينار الفاطمي (الصورة رقم ٢٠)** أعجب به النورمانديون والصليبيون وقلدوه على عملاتهم ؛ أما ربع الدينار الفاطمي فإنه كان نموذجاً لعملة



★ (١٠) درهم صلاح الدين الفضي ★

صقلية وكان اسمها (تاريس) Taris.

وفي الأطراف الشرقية تكونت دول شبه مستقلة في جنوب بلاد فارس وفي بلاد القوقاز، واستمرت تلك الدويلات في استخدام القوالب العباسية، مع ضرب اسم الخليفة العباسي على أحد وجهي العملة، واسم الحاكم الإقليمي على الوجه الثاني.

ومن الجدير بالذكر أن **الغزو السلجوقي التركماني** من أواسط آسيا لم يأت بتغيير يذكر في قوالب العملة. وقد كوّن السلاجقة دولة قوية في فارس والعراق مع الاعتراف بالقيادة الروحية للخلافة العباسية، وبالطبع فإن الحكم وتصريف أمور البلاد لم يكن بيد الخليفة العباسي بل إن السيطرة الفعلية كانت للسلاجقة. وكانت أغلب النقود التي سكّوها من الذهب وعليها اسم الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي. وبعد ذلك قامت دويلات تركمانية عديدة وسكّت عملات نحاسية بدلا من الذهب. ومن أهم تلك العملات الدراهم النحاسية الكبيرة الحجم التي سكّها **(الأراطقة)** Artuquids، **وآل زنكي** Zengids في شمال بلاد ما بين النهرين. وقد كان على تلك العملات صوراً لأشخاص وذلك على خلاف ما جرت عليه التقاليد النقدية الإسلامية؛ بل إن بعض تلك العملات قد سك على قوالب (ونماذج) إغريقية **(الصورة ٨ الجهة اليسرى)** كما أن بعضها نقش عليه أوجه القمر أو الأهلة **(الصورة ٨ الجهة اليمنى)**.

وقد قام سلاطين السلاجقة في إقليم (روم) Rum في وسط تركيا الحالية وفي قونية بسك صور الأشخاص على نقودهم الفضية والذهبية؛ وتعتبر هذه النقود من النقود الجميلة من ناحية الشكل والكتابة والرسم **(الصورة رقم ٩)**.

وبعد أن تولى حكم مصر **صلاح الدين الأيوبي** قام بعزل الخليفة الفاطمي. وقد عرف الغرب صلاح الدين باسم **(سلادين)** Saladin لأنه أخرجهم من بيت المقدس، ولم يترك لهم إلا شريطاً ساحلياً ضيقاً. كما وحّد بلاد الشام ومصر تحت راية واحدة. وكانت نقود الدولة تضرب في كل من دمشق وحلب والقاهرة، وهي تشبه العملة الفاطمية من ناحية شكلها العام. كما سُكّت في عهد صلاح الدين عملات نحاسية وفضية تختلف عما سبقها **(الصورة رقم ١٠)**. كما أن بعض تلك العملات سك في الموصل في العراق وهي تشبه نقود التركمان وتظهر عليها صور الولاة أو القادة **(الصورة رقم ١١)**. والذين خلفوا صلاح الدين استمروا في الحفاظ على شكل العملة كما كانت في عهده.

★ (١١) درهم صلاح الدين المصنوع من النحاس ★



أما الغزو المغولي الذي حدث سنة ١٢١٩ ـ ١٢٢٠م، فقد وجّه ضربة قاسية للحضارة الإسلامية لا تزال بلاد المسلمين تعاني منها إلى اليوم نظراً لضياع الكثير من كتب التراث في كافة العلوم والصنائع والفنون. بل إن مدناً مسحت بكاملها، ومناطق غادرها سكانها وما زالت خالية إلى اليوم، كما هدمت كثير من الأبنية ذات الطراز الإسلامي الرفيع، ونهبت محتويات القصور والدور.

وقد ضربت عملات قليلة بين الغزو المغولي الأول الذي قاده **جنكيزخان** بنفسه وبين الغزو الذي قامت به القبائل المغولية بعد ثلاثين عاماً من الغزو الأول. وفيما عدا بعض قطع العملة الذهبية النادرة جداً لجنكيزخان نفسه والتي ضربت في سمرقند وغيرها من المدن في

النقود الإسلامية الأولى

الشرق فإن الفضة حظيت بالنصيب الأوفى، وكانت تسك في جورجية وإرمينية وجنوب بلاد القوقاز، وهي بلاد لم تعاني ما عانته البلاد الأخرى من الغزو المغولي. أما الخاقانات المغول الذين حكموا بلاد فارس فإنهم ضربوا عملات عليها شعار القوس والسهم — وهو سلاحهم المفضل — إضافة إلى كلمات التوحيد بعد أن اعتنقوا الإسلام. وفي سنة ١٢٨٥ م، قام (**هولاكو**) وهو أحد أحفاد جنكيزخان باحتلال بغداد وقتل **الخليفة العباسي المستعصم**. وبموته انتهت الخلافة العباسية.



★ دينار أوفا وجه ١ ★

دينار أوفا

لا يعتبر دينار (أوفا) OFFA ديناراً إسلامياً بل إنه دينار بريطاني أصدره ملك مقاطعة ميرشيا Mercia في بريطانيا. ومع أن بريطانيا كلها كانت تدين بالمسيحية إلا أن الدينار كان يحمل كلمة التوحيد باللغة العربية (لا إله إلا الله وحده).

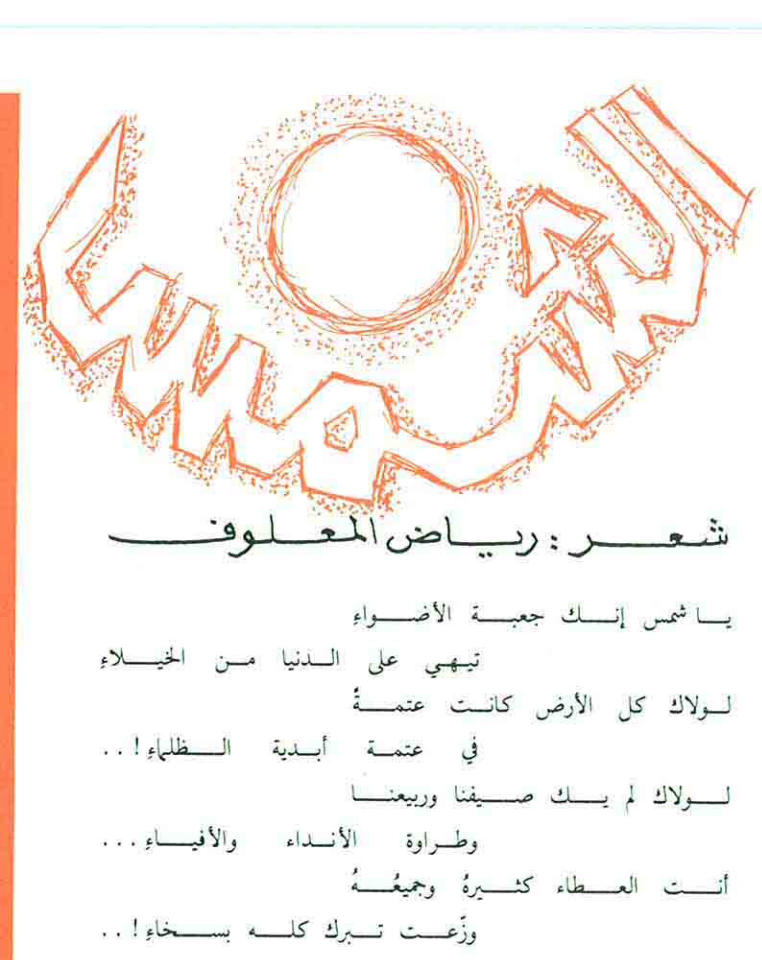
والملك (أوفا) الذي أصبح الحاكم الفعلي لجنوب إنجلترا في عام ٧٩٤ م، قلد الدينار العباسي الذي ضربه الخليفة المنصور. وتظهر على الوجه الثاني من العملة عبارة (الملك أوفا) باللغة اللاتينية OFFA REX.

ويلاحظ وجود بعض الأخطاء في الكتابة العربية مما يدل على أنه لم يصنع من قبل العرب. ويقال إن ملك الفرنجة FRANKS المسمى (**پيپان**) Pepin كان قد أرسل وفداً إلى الخليفة المنصور سنة ٧٦٨ م، فتلقى الوفد من الخليفة هدايا كثيرة كان منها الدنانير العباسية. ووصلت نماذج من تلك الدنانير إلى (أوفا) فأعجب بها وقلدها.



★ دينار أوفا وجه ٢ ★

★ (١٢) الدرهم الخاقاني المغولي ★



شعر: رياض المعلوف

يا شمس إنك جعبة الأضواء
تيهي على الدنيا من الخيلاء
لولاك كل الأرض كانت عتمةً
في عتمة أبدية الظلماء!..
لولاك لم يك صيفنا وربيعنا
وطراوة الأنداء والأفياء...
أنت العطاء كثيرهُ وجميعُهُ
وزّعت تبرك كله بسخاء!..
إن غبتِ عنا فالشتاء يزورنا
أو عدت عاد الصحو للأجواء!..
ذهبٌ على ذهبٍ خيوطك جمّعت
كالتاج فوق مفارق الجوزاء
وبك المريض قد استعاد شفاءَهُ
يا آسياً يشفي عصيَّ الداء...
فمك المذهّب لم يقبّل وردة
إلا كساها حلّة الإغراء!..
لا شيء ينبت في التراب ويعتلي
في الغصن لولا الضوء في الغبراء..
فالنور يضحك في الغصون غضاضةً
ببشاشة ووسامة وبهاء
وتشامخت عنق السنابل بعد ما
موهتها يا شمس.. بالأضواء!..
كم وجهك الميمون يبسم في الربى
وتضاحكت قسماتُه في الماء...
يا نعمةً بيد الغنيّ تساقطت
يا ثروةً بأنامل الفقراء!...
يا شمس إنك متعةٌ لعيوننا
وحياتنا.. يا مكمن الإيحاء...
وإخال نورك ثروةً وغنيمةً
للكون والإنسان والأشياء!!..

جوانب من سياسة الأمن الغذائي ف

★ قناة ري في المنطقة الشرقية ★



تزداد الحاجة إلى الغذاء عاماً بعد آخر في البلدان الآخذة في التطور، ولمواجهة هذه الزيادة في الغذاء.. وضعت المملكة العربية السعودية جملة من القرارات العملية التي تتحملها الدولة، والتي تحتوي على مجموعة مختارة من الأعمال الإصلاحية الزراعية المناسبة[1]، والتي استهدفت التنمية الزراعية وتنمية الموارد الحيوانية والسمكية.

وقد كان أحد الأغراض الرئيسية لهذه السياسة إيجاد **توازن معقول بين التنمية في المناطق الريفية، والتنمية في المناطق الحضرية**. وثمة عنصر هام في الاستراتيجية الخاصة بهذه السياسة يتمثل في تشجيع ومساعدة القطاع الخاص على تنمية قدراته على إنتاج الغذاء وتصنيعه وتسويقه.[2]

وقد ركزت سياسة الأمن الغذائي، على تطوير الجوانب الرئيسية التي يقوم عليها الإنتاج الزراعي وهي:

(١) المياه، (٢) الأراضي، (٣) الائتمان الزراعي.

أولا ـ المياه

لقد كان تنفيذ السياسة الزراعية الموضوعة، وما يتبعها من نتائج اقتصادية واجتماعية هامة، يتوقف بطبيعة الحال على وجود المصادر المائية التي بغيرها لا يمكن تنفيذ تلك السياسة.

وإن اتساع مساحة البلاد، وتباعد الأراضي الزراعية عن بعضها، وانتشارها كجزر خضراء داخل محيط ضخم من المساحات الصحراوية، التي تشكل أغلب مساحة المملكة العربية السعودية، كل ذلك **جعل نسبة الأراضي الزراعية إلى المساحة الكلية، لا تتجاوز ٣٪** الأمر الذي كان يستدعي

★ القناة الرئيسية ومحطة الضخ لمشروع الري والصرف في الاحساء ★

ــي المملكة العربية السعودية

بقلم: د. محمد أحمد الرويثي



★ سد أبها وهو من أهم السدود التي انجزت حديثاً في المملكة العربية السعودية ★

السعي، بكل الوسائل الصعبة والمتعذرة التنفيذ، إلى استغلال كافة مصادر المياه، والكشف عن مصادر جديدة، والسيطرة عليها وتوجيهها، نحو تنفيذ الخطط الموضوعة للتنمية الزراعية.

وقد جرت دراسات كاملة، شملت معظم أنحاء المملكة العربية السعودية، **استهدفت إحصاء وتحديد كافة المصادر المائية**، وتناولت كل ما يمكن عمله لاستغلال تلك الثروة الطبيعية الثمينة.

وقد أثبتت الدراسات الهيدرولوجية، **وجود مزيد من المياه الجوفية الصالحة للاستعمال**، وكذلك وجود كميات وفيرة من المياه الصالحة في عدة مناطق من المملكة العربية السعودية، أما المياه السطحية فهي مرتبطة بموسم المطر، وتوجد أساساً في المرتفعات الجنوبية الغربية، ومناطق أخرى متفرقة. [٣]

وحيث إن زيادة الإنتاج الغذائي في المدى الطويل يتحدد على ضوء النجاح الذي سيتم إحرازه في زيادة الكفاية في استعمال المياه المستخرجة من المصادر الجوفية، وفي تحسين طرق استعمال موارد المياه وصيانتها والحد الذي يجب فرضه على مجموع كميات المياه التي تستخرج سنوياً بما يتفق مع كمية المياه المتوفرة، ونتيجة للدراسات التي مسحت بموجبها البلاد

السعودية ، فقد بدئ في تنفيذ مجموعة من المشروعات المائية ، التي استهدفت **تحسين الري والصرف** ، وبعضها **لاستغلال المياه الجوفية** ، **وإقامة السدود لتخزين مياه الأمطار**[٤] ، مما يساعد على رفع منسوب المياه الجوفية ، ومن جهة أخرى في إرواء المزارع المجاورة لتلك السدود .

وجميع هذه المشروعات ، أخذت طريقها إلى التنفيذ ، والبعض منها استكملت أعماله . ومن أهم تلك المشروعات :[٥]

(١) مشروع الري والصرف في الأحساء ، (٢) مشروع تحسين الري والصرف في القطيف ، (٣) مشروع الفيصل النموذجي في حرض ، (٤) مشروع حجز الرمال في الأحساء ، (٥) مشروع السدود ، (٦) مشروع تنمية وادي جيزان .

ثانياً ـ الأراضي

وقد قامت سياسة الأمن الغذائي ، بالنسبة لاستخدام الأرض ، على تحقيق أهداف محددة .. من أهمها :

(١) زيادة إنتاج الأراضي المزروعة (التطور الرأسي) :

لقد جرى زيادة إنتاج الأراضي المزروعة من خلال البرامج التي ارتكزت أساساً ، على تقديم المزيد من **المساعدات الفنية للمزارعين** ، رغبة في زيادة الإنتاج ، وذلك عن طريق التوسع في **إعطاء القروض الزراعية** ، الهادفة لتمويل زراعة المحاصيل الغذائية ، وتشجيع التوسع فيها ، ممثلة في **تقديم الخبرات ، والإرشاد والتوجيه ، وتوزيع البذور الجيدة للقمح والأرز** ، التي تعطي إنتاجية أكبر من الأصناف المحلية **« المكسيياك »** واستعمال مخصبات التربة كالأسمدة ، مع تحسين طرق الزراعة .

ومن أجل تحقيق ذلك .. وضعت عدة برامج لتطوير الإنتاج الغذائي ، تقوم على أساس **إدخال التكنولوجيا في الزراعة** ، فأنشئت أكثر من ١٥ محطة تقوم بالأبحاث الزراعية ، لاكتشاف محاصيل زراعية تلائم البيئة السعودية ، وتعطي مردوداً أكبر في إنتاجها . يضاف إلى ذلك القيام بالإرشاد الزراعي ، الذي تتولاه ٦٢ وحدة زراعية متناثرة في ثمانية آلاف قرية[٦] سعودية ، حيث تقوم بجمع المعلومات اللازمة للتطوير الزراعي .

ورغبة في زيادة الإنتاج شُجع الفلاحون على استخدام الأسمدة ، والاستفادة منها في زيادة إنتاجية الأرض ، حيث تضمنت ميزانية وزارة الزراعة عام ٧٢ / ٧٣ حوالي مليون دولار لبرامج إعانة الأسمدة ، ارتفعت إلى أربعة ملايين دولار عام ٧٣ / ٧٤[٧] ، لما تركه استخدام الأسمدة من نتائج حسنة في زيادة الإنتاج .

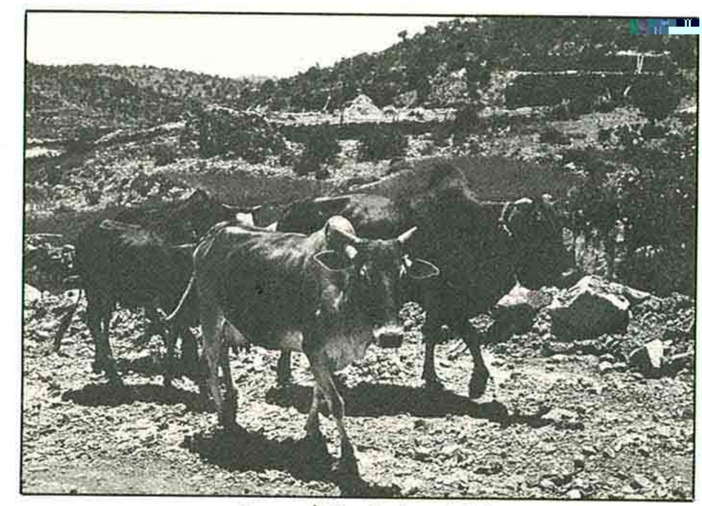
وقد دفعت الجهات المختصة السعودية ، ببرامجها التطويرية للإنتاج الزراعي والحيواني نحو الأمام بسرعة ، عندما أخذت تدفع الإعانات لبعض عناصر الإنتاج[٨] وبعض المنتجات الزراعية ، للتشجيع على **استخدام التكنولوجيا الحديثة ، ولزيادة إنتاج المزارع ودخلها** ، كما أخذت **توفر الأعلاف المركزة** بأسعار رمزية في المناطق المنكوبة بالجفاف للتخفيف من آثار القحط ، إضافة إلى تحمل نفقات نقل أبقار اللبن من أوروبا إلى المملكة لإنشاء مزارع إنتاج الألبان . **(جدول ١)**

٢ ـ توسيع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة (التطور الأفقي)

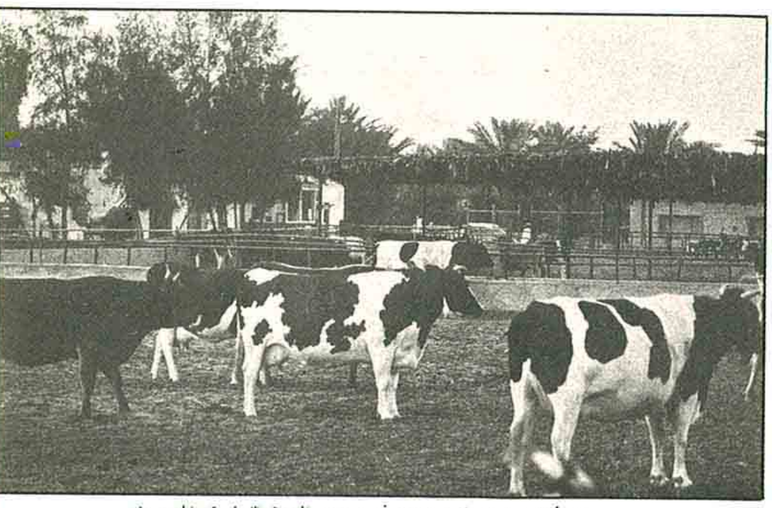
ويتحقق من خلال البرامج المتعددة التي تهدف إلى إضافة رقعة جديدة من الأراضي التي لم تزرع في السابق إلى المساحة التي تزرع حالياً

جدول (١) الإعانات الزراعية الحالية

إعانات عناصر الإنتاج[٩]	سنة البدء	المقدار
الآلات الزراعية	١٣٩٣	٤٥ ٪ من الثمن[١٠]
أسمدة	١٣٩٣	٥٠ ٪ من الثمن
علف مركز للحيوان (بروتين ٣٦ ٪)	١٣٩٣	٥٠ ٪ من الثمن
مزارع الدواجن	١٣٩٤	٣٠ ٪ من الثمن
مزارع الألبان	١٣٩٤	٣٠ ٪ من الثمن
نقل ٢٠٠ أو أكثر من أبقار الحليب	١٣٩٥	جميع تكاليف النقل
علف للتخفيف من آثار الجفاف	١٣٩٥	بأسعار اسمية
إعانات الإنتاج		
القمح	١٣٩٣	٢٥ ٪ من الريال للكيلو
الذرة	١٣٩٣	,٢٥ من الريال للكيلو
الأرز	١٣٩٣	,٣٠ من الريال للكيلو
الأغنام	١٣٩٤	١٠ ريالات للرأس
إبل	١٣٩٤	٥٠ ريالا للرأس
النخل	١٣٩٦	١٠٠ ريال للنخلة الواحدة



★ أبقار من فصيلة محلية في عسير ★



★ أبقار من فصيلة مستوردة في مستودع المزرعة النموذجية بالخرج ★

وذلك بقصد التوسع في جملة المساحة المزروعة[11] بنسبة تراوحت ما بين ١٦٪ ــ ٢٥٪ في الأراضي المروية.[12]

وكان من بين البرامج التي وضعت من أجل التوسع الأفقي، من أجل زيادة المساحة المزروعة، (**نظام توزيع الأراضي البور**) التي قصد بها الأرض المنفكة من حقوق الملكية أو الاختصاص، وأن تثبت الجدوى الاقتصادية من استغلالها للإنتاج الزراعي والحيواني، وأن تكون خارجة عن حدود العمران وما يتعلق بمصالحه في المدن والقرى.[13]

وقد وزعت هذه الأراضي على الأفراد من سكان المملكة الراغبين في ذلك، **دون مقابل** سيراً على خطة توسيع الرقعة المزروعة، خص الفرد الواحد مساحة من الأرض مقدارها خمسون دونماً[14] كحد أدنى، ومائة دونم كحد أعلى للشركات، وللمؤسسات أربعمائة دونم.[15]

وقد حددت مدة الاستثمار لهذه الأراضي الموزعة، ما بين سنتين وثلاث سنوات، فإذا استثمر المستفيد أرضه **أصبحت ملكه**، وإلا فإنها ستؤخذ منه وتعطى لسواه.[16]

وكان الهدف من توزيع هذه الأراضي توسيع الرقعة المزروعة، وزيادة دخل المزارع، وتحسين وضعه المعيشي، والاتاحة لأصحاب رؤوس الأموال الخاصة مجالات جديدة للاستثمار.

وقد اتضح للباحث من جولته في مناطق المملكة، أنه على الرغم من الأهداف الكبيرة التي كان يرجى تحقيقها من هذا النظام، إلا أنه لم يتحقق منها سوى القليل جداً، لأن معظم الأراضي التي وزعت سواء للأفراد أو الشركات أو المؤسسات لم توجه نحو الهدف الذي وزعت من أجله وهو الزراعة، فالبعض منها ما زال باقياً كما هو، والبعض الآخر حول إلى مجالات أخرى عمرانية وغيرها، ويرجع ذلك إلى التغاضي والإهمال وعدم الدقة من لجان التوزيع والمراقبين على التنفيذ، وفي هذا يجب أن أشير إلى أن المسؤولين في عسير كانوا من أحرص المطبقين لهذا البرنامج، من بين مناطق المملكة الأخرى.

ثالثاً ــ الائتمان الزراعي

لا ينكر ما للتسليف الزراعي، الذي يتم عن طريق البنك الزراعي من أثر على تطور الزراعة السعودية. فقد كان المزارع السعودي، قبل تأسيس البنك الزراعي، **يلجأ إلى المرابين الذين يفرضون عليه شروطاً قاسية كان يتقبلها مضطراً، وكثيراً ما انتقلت الملكيات الزراعية إلى أولئك المرابين، نتيجة تراكم الديون على أصحاب الأراضي الزراعية الذين عجزوا عن تسديدها.**

وكان قسم كبير من المزارعين الصغار يضطر إلى بيع محصوله إلى التجار والسماسرة عاجلاً قبل نضوجه بثمن بسيط لا يكاد يسد تكاليف الإنتاج[17]، في الوقت الذي كان فيه يحصل الملاك الكبار على الأموال اللازمة لهم كسلف تمنح بطرق غير مباشرة من خزينة الدولة أو من أحد البنوك بضمان من الحكومة.

وفي منتصف الستينات وجدت الحكومة السعودية، أن الحاجة أصبحت ماسة إلى إيجاد مؤسسة كبيرة تتولى مهمة القيام بعملية التسليف، وتخليص المزارعين الصغار من سيطرة المرابين الذين استولوا على القسم الأكبر من أملاكهم، **فأنشأت البنك الزراعي السعودي، عام ١٣٨٤/١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)[18] الذي أصبح المؤسسة الرئيسية التي تقدم القروض للقطاع الزراعي في السعودية.**

وكان رأسمال البنك عند إنشائه ١٩٦٥م، عشرة ملايين ريال سعودي ارتفعت خلال العشر سنوات، حتى وصلت إلى ١٠٣ ملايين ريال[19] عام ١٣٩٤/١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، أي تضاعفت عشر مرات عما كانت عليه في أول الفترة ــ يضاف إلى ذلك ٤٨,٥ مليوناً



★ أغنام من فصائل محلية في عسير ★

مخصصة للإعانات المختلفة .

وحيث إن من أهداف إنشاء البنك ، تقديم القروض الزراعية للمزارعين ، من أجل دعم التنمية الزراعية ، وتحقيقاً لهذا الهدف ، تقدم قروض البنك لتمويل مختلف الغايات من الصناعات الزراعية إلى وسائل التسويق ومشاريع الدواجن ، وشراء واستصلاح الأراضي الزراعية وتنميتها .

ويقدم البنك ثلاثة أنواع من القروض هي ، **قروض سنوية قصيرة الأجل** لتمويل مستلزمات الإنتاج الموسمية ، **وقروض متوسطة الأجل** للآلات والمكائن الزراعية ، **وقروض طويلة الأجل** لشراء الأراضي واستصلاحها وتنميتها . وقد بلغ عدد القروض الجديدة التي منحها البنك ٥٤١٤ قرضاً قيمتها ٣٦,٣ مليون ريال .[٢٠]

وقد أوضحت خطة التنمية الثانية ، أن رأس مال البنك الذي وصل إلى ١٠٣ ملايين ريال لا يكفي في أحسن الأحوال إلا لسد احتياجات ٦٪ من المزارعين تقريباً .

وعلى الرغم من ضآلة المبالغ المدفوعة نسبياً ، فإنها ساعدت على تخليص المزارع السعودي من أولئك المرابين .

وأخيراً ، فالحقيقة التي يجب أن تقال إن هذا جزء من كل ، عمل من أجل توفير مستقبل زراعي غذائي أفضل في المملكة إلى جانب حقائق أخرى تحتاج إلى دارسات ومعالجات مستقلة .

الهوامش

١ ـ Rainer Schickele, (1954) P. 58

٢ ـ مقدمة في السياسة الزراعية للمملكة العربية السعودية (١٩٧٥م) ، ص٣ .

٣ ـ خطة التنمية الثانية (١٩٧٥م) ص ١٥٦ .

٤ ـ الزراعة والتنمية (١٩٧٥م) ص ٤ .

٥ ـ للتوسع في التفاصيل يراجع : عبد الباسط الخطيب (١٩٧٤م) سبع سنابل خضر ١٩٦٥ ـ ١٩٧٢م «التنمية المائية والزراعية» ـ الرياض .

٦ ـ خطة التنمية الثانية (١٩٧٥م) ص ١٨٤ .

٧ ـ الهيئة المركزية للتخطيط (تقرير) ١٩٧٤م .

٨ ـ تدفع الإعانات للآلات والمعدات الزراعية ، ومن بينها مضخات الري والمحركات وبعض المعدات الخاصة بتربية الدواجن وإنتاج الألبان .

٩ ـ ٢٠٪ إذا كان التمويل عن طريق البنك الزراعي .

١٠ ـ خطة التنمية الثانية (١٩٧٥م) ص ١٨٦ .

١١ ـ حسن حمزة حجرة (١٩٧٤م) ص ١٠٩ .

١٢ ـ خطة التنمية الثانية (١٩٧٥م) ص ٢١٥ .

١٣ ـ نظام توزيع البور (١٩٦٨م) .

١٤ ـ الدونم = ١٠٠٠ متر .

١٥ ـ الزراعة والمياه (١٩٧٥م) ص ١٢ .

١٦ ـ الزراعة والمياه (١٩٧٥م) ص ١٣ .

١٧ ـ عبد الوهاب مطر الداهري (١٩٦٩م) ص ٢١٧ .

١٨ ـ خطة التنمية الثانية (١٩٧٥م) ص ٢١١ .

١٩ ـ Saudi Arabian Agricoltural Bank (1969/1970) P. 10

٢٠ ـ خطة التنمية الثانية (١٩٧٥م) ص ٢١١ .

المراجع

١ ـ الهيئة المركزية للتخطيط (تقرير) ١٩٧٤م .

٢ ـ حسن حمزة حجرة «إمكانية التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية» ، الرياض ١٩٧٤م .

٣ ـ عبد الوهاب مطر الداهري «أسس ومبادئ الاقتصاد الزراعي» ج١ بغداد ١٩٦٩م .

٤ ـ نظام توزيع الأراضي البور ١٣٨٨/٧/٦هـ ـ ١٩٦٨/٩/٢٨م .

٥ ـ وزارة الإعلام «الزراعة والمياه» ، الرياض ١٩٧٥م .

٦ ـ وزارة الزراعة «مقدمة في السياسة الزراعية للمملكة العربية السعودية» ، الرياض ١٩٧٥م .

٧ ـ وزارة التخطيط «خطة التنمية الثانية» ، الرياض ١٩٧٥م .

٨ ـ Rainer Schickele, Agricultural Policy" New York, 1954.

٩ ـ Saudi Arabian Agricultural Bank, Sixth Annual Report, Riyadh, Sept, 1969/1970.



★ أكبر أنواع عرائس البحر التي انقرضت في القرن الماضي ★

عروس البحر

.. بين الخيال والواقع

بقلم: د. أحمد محمد غندور

ترددت حكايات كثيرة بين البحارة وركاب السفن وسكان شواطئ الأنهار والبحار عن ظهور كائن جميل المنظر بهي الطلعة يشع جمالا ونضارة وألفة . وكل من رآه وصفه بأنه «عروس البحر» التي تشبه الإنسان في النصف العلوي من الجسم وتشبه الأسماك في النصف الأسفل من الجسم .

فما هي هذه الأساطير عن هذا الكائن ؟ وما هي حقيقته ؟ أهو حقاً عروس جميلة تطفو على سطح الماء وتظهر بين حين وآخر تلهب خيال الإنسان أم هو كائن آخر شبه للناس واختلطت الرؤية عليهم ؟

الأساطير حول عروس البحر !

تحوي **الإلياذة** على وصف لعروس البحر ، وكان **كولومبس «مكتشف أميريكا»** أول من رآها في **البحر الكاريبي** ، لكنه لم يؤسر بجماله . . ! وقد رآها أيضاً **البحارة البرتغال عام ١٥٦٠ م ، بالقرب من سيرالينكا** ، وأسروا بعضها وحملوها إلى **الهند** حيث فحصها **طبيب الملك** الذي علّق بأنها **مخلوقات تشبه الإنسان في كل التفاصيل** .

وفي **القرن العشرين** تكرر الحديث عن «عرائس البحر» التي تظهر على سطح البحار والأنهار ، **وشاع مؤخراً بأنها موجودة على شواطئ البحر الأحمر في ميناء (سواكن) السوداني** الذي كان من أجمل مدن الشرق في القديم الغابر ، ثم لعدة أسباب تدهور وانتهى حاله ، وأصبحت المدينة الجميلة أطلالا تمرح فيها الأشباح ، فظننت أن عرائس البحر التي ذكرها أهل (سواكن) ما هي إلا من أشباح المدينة المهجورة ، **فذهبنا إلى هناك لبحث علمي وشاهدنا عروس البحر على شواطئ البحر الأحمر ولمسناها** ، وتوددنا إليها . . . وأطعمناها . . **ونشأت بيننا وبينها صداقة جميلة !**

حقيقة عروس البحر

خلط الناس بين عروس البحر وكائن بحري نتيجة لسلوك هذا الكائن الذي يعيش بالقرب من شواطئ البحار والأنهار في المياه الضحلة ، والذي يصدر أصواتاً بين حين وآخر وكأنه إنسان يسبح ثم فجأة يظهر على سطح الماء هنيهة يتلفت يميناً ويساراً ثم يغطس ، وفي بعض الأحيان ترى الأنثى على سطح الماء تحمل صغيرها على ذراعيها وتضمه إلى صدرها وترضعه لبناً من ثدييها المكتمل النضج .

فما هو هذا الكائن الغريب الذي ظنه الناس عروس البحر؟؟

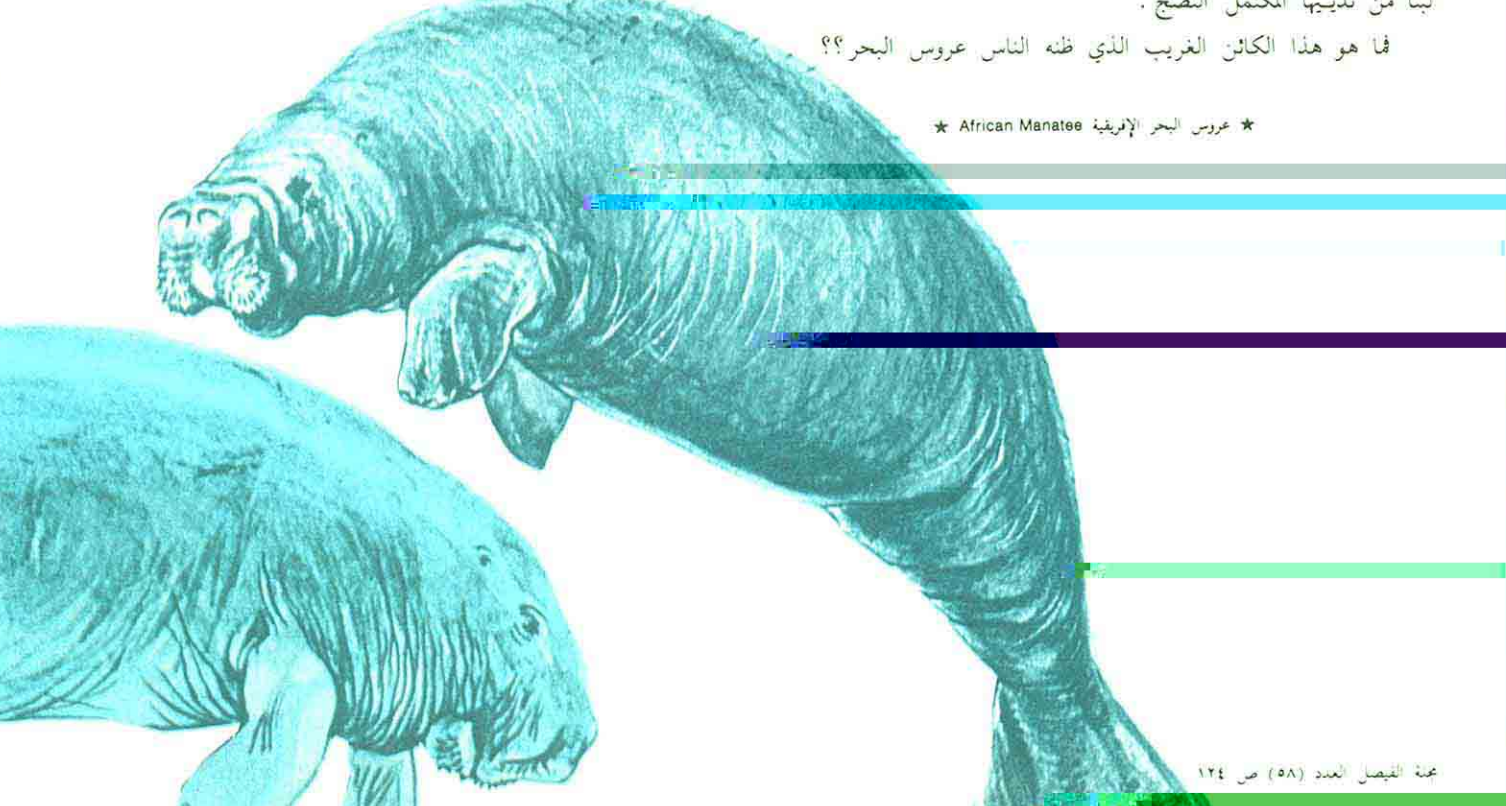
في الحقيقة هذا الكائن من الثدييات المائية من رتبة Sirenea **(ثدييات مائية تتغذى على الأعشاب)** وهو من مجموعة الثدييات البحرية الأخرى كالحيتان والدلافين ، ولكن يختلف عنها بأنه يشبه الفيلة في طريقة التغذية وتكوين العظام ، وهذه الثدييات تشبه الأسماك في الشكل لكنها ضخمة اسطوانية الشكل ولها ذيل ضخم للحركة وفقدت الأطراف الخلفية ولكن بقيت الأطراف الأساسية في شكل شبه الأيادي ، وبدلا من الشعر على الجلد كباقي الثدييات لها طبقة سميكة من الشحم تحت الجلد للمحافظة على حرارة الجسم ثابتة .

وتوجد مجموعتان من هذه الثدييات المائية :

١ ـ Manatees : يوجد منها حوالي **أربعة أنواع** وهي تعيش في الأنهار والبحيرات وتوجد في **شمال أميريكا ونهر الأمازون في البرازيل وفي غرب إفريقيا** ، وبإمكان النوع الأميريكي والإفريقي العيش في مياه الأنهار والبحار . ويظهر لها أظافر على الأطراف الأمامية كبيرة الحجم ، إذ قد **تصل في الوزن إلى حوالي ٦٨٠ كيلوغراماً** وحوالي **٥ أمتار في الطول والذنب مستدير في طرفه الخلفي** .

٢ ـ Dugongs **(أبقار البحر)** : ويوجد منها نوعان وتعيش على شواطئ البحار والمحيطات ، وتوجد بكثرة في **البحر الأحمر والمحيط الهندي وفي المحيط الهادي** حول **جزر سليمان ومارشال** ، وتوجد أيضاً على **الساحل الشمالي لأستراليا** . . . وهي أصغر في الحجم من الـ Manatees ، إذ لا تتعدى **ثلاثة أمتار في الطول ، و ٢٠٠ كيلوغرام في الوزن** ، ولا يوجد لها أظافر على الأطراف الأمامية ، **والذنب مستقيم وتشابه الفيل في وجود أنياب أمامية صغيرة من العاج تتدلى من الفم** .

★ عروس البحر الإفريقية African Manatee ★



ومن أهم مميزات المجموعتان من الثدييات أنها **تعيش في المياه الضحلة** التي لا تتعدى **١٢ متراً في العمق ، وتطفو على سطح الماء حوالي كل خمس دقائق للتنفس** ، وتعيش في مجموعات وقطعان كبيرة وتكون العلاقة بين الأنثى والذكر وثيقة ، ودائماً يتم **الغزل والتزاوج** على سطح الماء . **وبعد حمل سنة تضع الأنثى وليدها** وترضعه وتلتصق به وتهتم أشد الاهتمام به ، وتتغذى على الأعشاب والنباتات والطحالب المائية في المساء لتتفادى الإنسان . ومن أطرف أساليب حياتها حركاتها أثناء التغذية فهي تقتلع النباتات من القاع ثم تهزها بشدة أو تجمعها سوياً وتتركها تطفو على الماء حتى تتخلص من الرمال والحجارة الدقيقة التي تكون عالقة بها وذلك حتى لا تصيب أسنانها وفمها بالضرر !!

وأثناء البحث عن الطعام تسلك هذه الحيوانات طريقاً محدداً نحو مصادر الطعام وتتفادى بمهارة الشعاب المرجانية والتيارات القوية التي قد تعترض طريقها ، ولكن هذه الثدييات مهددة بالانقراض نتيجة لعدة أسباب بالرغم من صدور عدة قوانين تمنع صيدها إلا أن الإنسان لا يزال يصطادها حباً في زيتها ولحمها فهما من أجود الزيوت واللحوم ، وفي بعض الأحيان تقع خطأً في **شباك الصيادين** الذين ينصبون شباكهم لاصطياد **السلاحف المائية** . . وفي أغلبية الأنهار تموت أعداد كبيرة منها كل عام نتيجة لاصطدامها **بقوارب الصيد البخارية** ، وفي بعض الأحيان تنفق بطريقة عجيبة ، إذ **إن في أغلبية الأنهار في أمريكا توجد بوابات مخصصة لتصريف الفائض من الماء في البحار** لتفادي الفيضانات ، وتعمل هذه الأبواب بطريقة آلية تسحب مع الماء بعض هذه الثدييات التي تحتجز تحت الباب ولا تستطيع التحرك وبالتالي عدم التنفس يقود إلى موتها .

وقد ازداد اهتمام العلماء بهذه الكائنات **واليوم توجد أعداد كبيرة منها حية ترزق في حدائق الحيوان** في شتى بقاع العالم ولكن لا يزال الكثير عن تاريخها وحياتها البرية غير معروف .

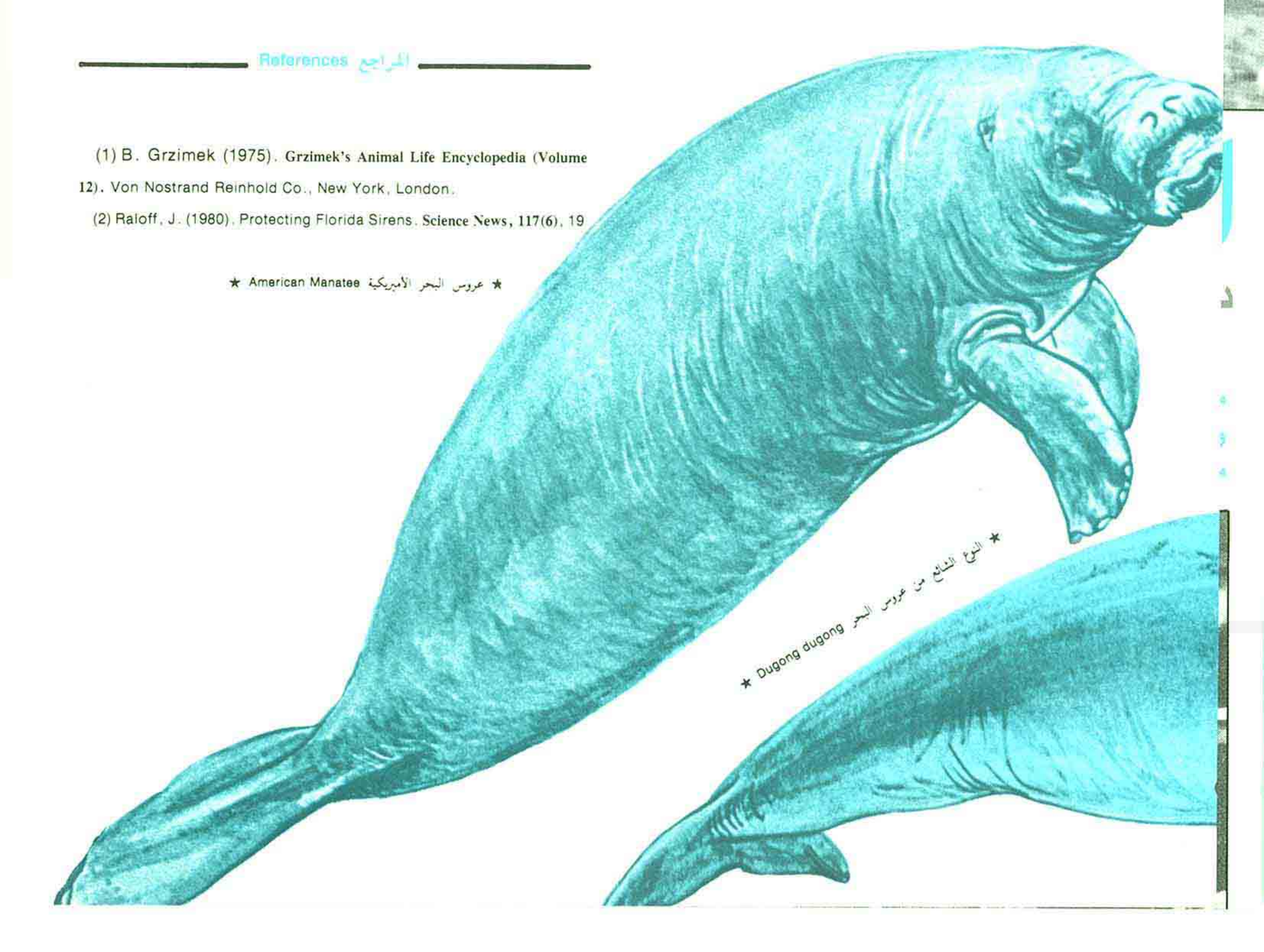
وحالياً تجري عدة هيئات دولية دراسات ميدانية عن إمكانية **استعمال هذه الثدييات في مقاومة الأعشاب المائية التي تنمو بغزارة في الأنهار بإفريقيا** مما لا يساعد على تطور الثروة السمكية ويعوق الملاحة النهرية ، ويساعد في تكاثر **قواقع البلهارسيا** .

ولعلّي قد روعت بعض القراء ومرتادي البحار بخيبة أمل لمعرفة حقيقة هذه الكائنات التي لا تتصف بالجمال والحسن من النظرة الإنسانية ولكنها بالرغم من حجمها الجبار تعتبر من أكثر الكائنات المائية وداعة ورقة وألفة وهذا مما قد يساعد في انقراضها يوماً ما !

References المراجع

(1) B. Grzimek (1975). **Grzimek's Animal Life Encyclopedia (Volume 12)**. Von Nostrand Reinhold Co., New York, London.

(2) Raloff, J. (1980). Protecting Florida Sirens. **Science News, 117(6)**, 19

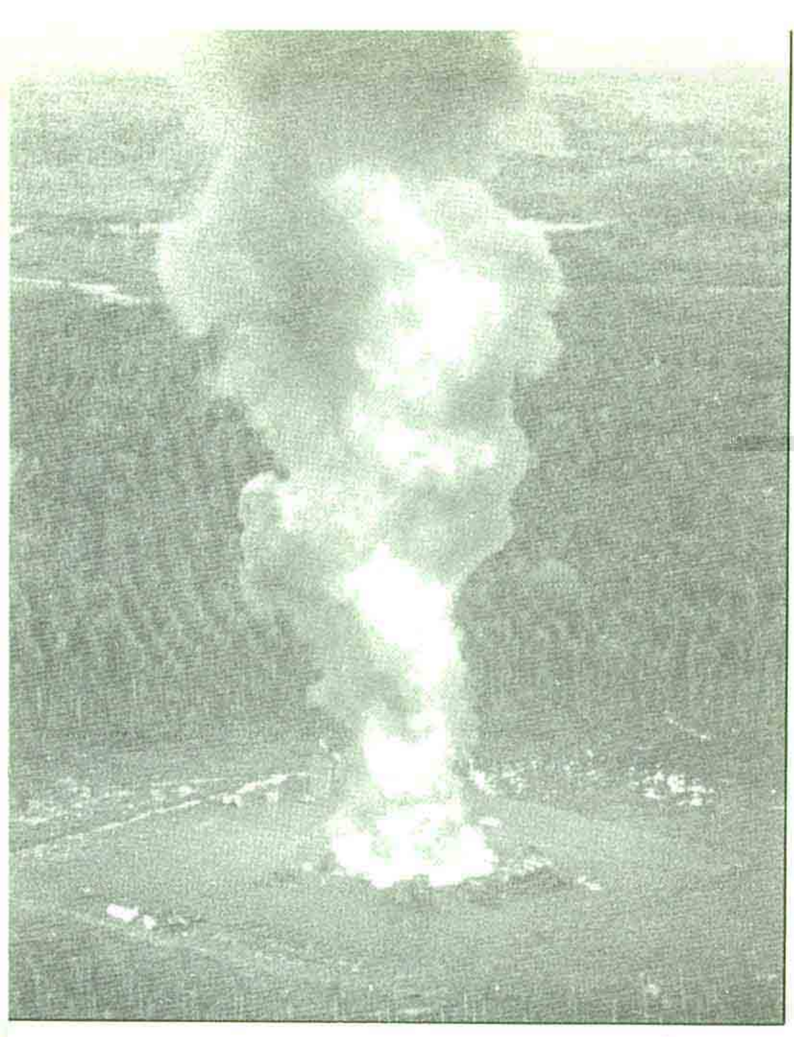


★ عروس البحر الأمريكية American Manatee ★

★ النوع الشائع من عروس البحر Dugong dugong ★

★ جهاز الكومبيوتر الإلكتروني
المزود براسم بياني
لمتابعة عملية الإنقاذ ★

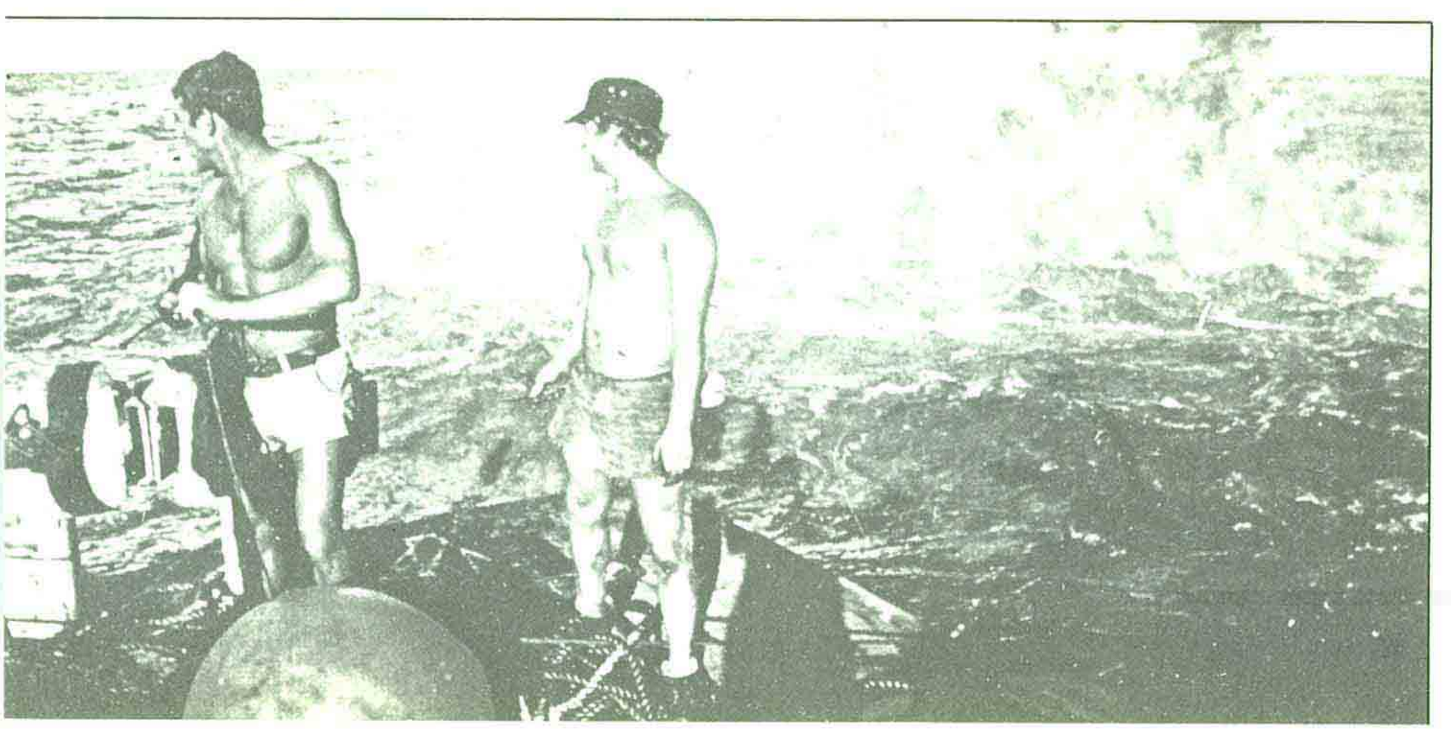




★ ثلاث مراحل للبئر
من الاشتعال إلى إتمام
عملية الإنقاذ والإطفاء ★

الوسائل الحديثة في مكافحة حرائق

★ فرقة الإنقاذ لكافح النيران ★



الآبار النفطية بالكومبيوتر

بقلم:
المهندس محمود غنيم

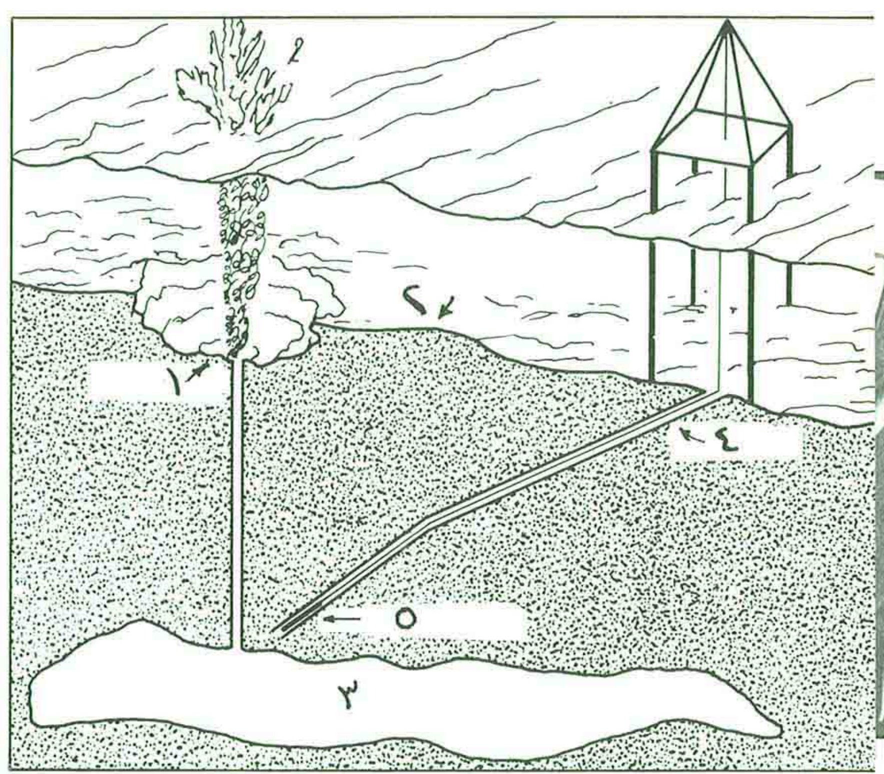
في قلب المياه، وعلى مسافة تبعد ٥٠ ميلاً عن شاطئ البحر، كانت هنالك بئر نفطية مشتعلة بحريق هائل، وقد أدى الانفجار اللاهب إلى التهام منصة الحفر، ودمر رأس البئر والأنبوب الدليلي وحفر فوهة متفجرة في قاع المحيط بحوالي ٢٠٠ قدم عمقاً (٦١ متراً) وعدة مئات من الأقدام عرضاً.

★ الكاميرات التلفزيونية تحت الماء تنقل صوراً لقاع البحر أثناء مراقبة تطور حريق البئر ★



وفي بعض الأحيان كان يُقذف بالغاز الملتهب لمسافة أعلى من ١٠٠ قدم (٣٠,٥ م) خارج الماء مباشرة، كما كان من الممكن الإحساس بحرارة النيران من منصة حفر **بئر التنفيس** المساعدة التي تبعد حوالي ٢٠٠٠ قدم (٦١٠ م).

وكان الغاز يحتوي على **كبريتيد الهيدروجين** الذي هو سام للغاية. ولو أن النيران انطفأت مع استمرار الغاز في التسرب، لكان من الواجب حينذاك اتخاذ إجراءات فورية لإعادة الاشتعال، فإن مثل هذا الخليط المتفجر السام السابح في الهواء بدون أية طريقة للتحكم به والحد من انطلاقه يمكن أن يكون أعظم خطراً بكثير من النيران ذاتها.




★ بئر بحريه متفجرة بالنيران (١) محفورة ابتداءً من قاع المحيط (٢) وموصلة إلى بركة الغاز أو الزيت (٣)، كما يوضح البئر المساعدة (٤) والمعدات الإلكترونية لـلإنزال في الحفرة المساعدة (٥) ★

إن حرائق آبار النفط أو الغاز ليست بالحوادث غير المألوفة، لكنها عندما تحدث فإنها تنطوي على قدر لا يستهان به من الخسائر في المعدات والأخطار المهددة لحياة الأشخاص العاملين وغيرهم.

وفي أفضل الحالات يكون من الصعب إطفاء هذه الحرائق بسهولة، والمعركة في بعض الأحيان قد تكون طويلة وباهظة التكاليف.

إن الشركات المتخصصة في هذه العمليات والمزوّدة بأطقم من المهندسين تبذل جهوداً جبارة باستخدام الخبرة والمعدات الحديثة للمساعدة على اختصار زمن المعركة، وفي نفس الوقت تحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه لتوفر على شركات النفط الملايين من الأموال، وعلى العالم الملايين من براميل الزيت التي قد تضيع في وقت هو في أمس الحاجة للطاقة المتولدة عنها.

بداية الحرائق والتحكم فيها؟

يتم حفر الآبار النفطية في يومنا هذا إلى أعماق تزيد على ميلين (٣,٢ كم)، بعيداً أكثر بكثير من الحدود السابقة، في سبيل البحث عن البترول. وكلما زاد عمق البئر، كانت المشاكل والأخطار والظروف الفجائية أكثر احتمالا وتشدداً. فمثلاً، تستخدم في عملية الحفر سوائل ثقيلة تدعى «**وحل**» لضبط توازن الضغوط عند قاع البئر ولكي تقوم بعمل مادة تزييت مخففة للاحتكاك خلال الحفر.

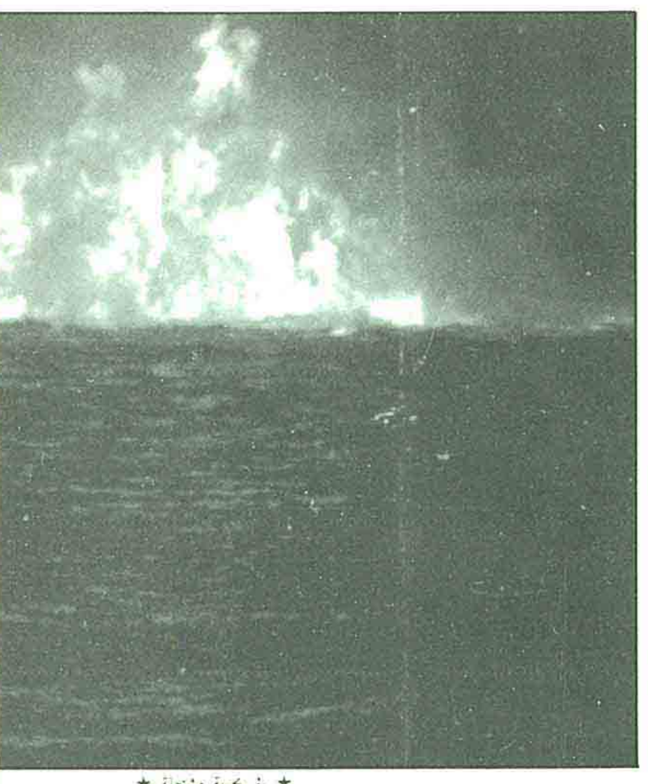
ويكون من الواجب الحفاظ على ضغط عمود الوحل عند قاع البئر مساوياً للضغط عند التكوين الصخري الذي يجري حفره، وتزداد التعقيدات في عملية الحفاظ على اتزان الضغط هذه مع ازدياد عمق البئر، مع العلم بأن اختلال اتزان الضغط يمكن أن تكون له آثار خطيرة.

فإذا كان ضغط عمود الوحل أقل من **ضغط التكوين الصخري** فسوف يتسرب غاز إلى البئر، وهذا الغاز إما أن يشق طريقه بالقوة خلال الوحل، أو يدفع الوحل خلفاً إلى أعلى البئر، ويسمح للغاز بالانفلات. أما إذا كان ضغط عمود الوحل أقوى من ضغط التكوين الحفري فإن الوحل سيرغم على الدخول في التكوين مما يؤدي إلى تكتل تقطيعات **الحفارة** في القاع مسببة تعطل الحفارة عن الحركة، أو أن تتكسر لقمة الحفارة الثاقبة. أما الاختلال في الضغط والأكثر خطورة فهو إذا كان ضغط عمود الوحل خفيفاً للغاية فإنه يؤدي إلى تهريب الغاز، ويسمى هذا الحادث «**ركلة الغاز**».

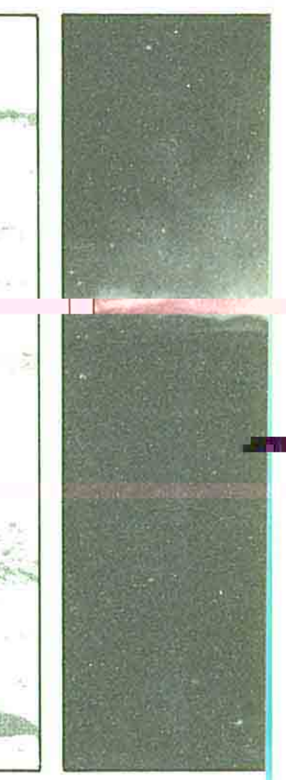
إن «ركلة الغاز» ما هي إلا تحذير مبدئي من انفجار الدفع الغازي خارجاً الذي يحدث عندما يتطاير الوحل خارجاً من البئر. وتكون أجهزة الحماية ضد هذا الانفجار مركبة دائماً كجزء من رأس البئر، ويتم باستمرار إعداد خطط منظمة قياسية لاستعمالها. ولكن على أية حال، فإن الوقت المتوفر لاتخاذ التدابير الإصلاحية يكون في بعض الأحيان قصيراً للغاية، ويغدو ظرف الإنفجار وشيك الوقوع.

وإذا حدث ضياع عمود الوحل، فإن ضغط الغاز المتهرب وسرعته يصبحان عظيمين لدرجة لا يغدو بإمكان أي شيء إيقافه. ولقد كان الحال بمثل هذا الإنفجار في إحدى الآبار بمنطقة الشرق الأوسط وهي بئر غمرية (بحرية) تعرضت لذلك الدمار الكبير قبل بضع سنين.

هذا ويمكن للغاز وحطام الصخر المندفعين إلى أعلى أن يسببا


★ بئر بحرية مشتعلة ★





★ الطريقة التقليدية القديمة في مكافحة حرائق الآبار النفطية ★

احتكاكاً كافياً ضد جدران البئر وتغليفها (**قميص البئر**) بما يؤدي إلى رفع درجة حرارة الغاز إلى فوق نقطة اشتعاله ، وعندما يصطدم هذا الغاز الساخن بالجو فإنه يحترق على الفور . وكما ذكر سابقاً فإن الغاز المتهرب يحرق في العادة عمداً كإجراء احتياطي للسلامة .

وكانت آبار النفط ، حتى السنوات الأخيرة ، تحفر عمودياً ، وكان عمود الحفر (**مهواة البئر**) ينزل رأسياً إلى أسفل . أما الآن ، ولأسباب اقتصادية ، فإن بعض الآبار على اليابسة ، وجميع الآبار البحرية تقريباً ، يجري حفرها على عدة اتجاهات للمنصة الواحدة ، فهي تغير اتجاهها مرة أو أكثر . وتدعى هذه الآبار آباراً اتجاهية .

ويرجع السبب في حفر عدة آبار من نفس المنصة إلى الرغبة في توفير تغطية لمساحة أكثر فعالية من حقل الزيت أو الغاز بدون التكلفة الإضافية الناجمة عن تحريك آلات ومعدات الحفر لكل بئر على حدة . وتبدو مثل هذه السلسلة من **الآبار الاتجاهية** والمنصات كحشرة عنكبوت عملاقة تغرس أرجلها وأقدامها في التكوينات الحفرية الإنتاجية .

إلا أن النتيجة المترتبة على وجود مثل هذه الآبار العديدة محفورة وجاهزة للإنتاج ، هو أنه عند حدوث الانفجار فسوف تتعقد إلى حد كبير .

إن الطريقة الشائعة والأعظم فعالية في مكافحة انفجار (ما) هو القيام بحفر بئر اتجاهية أخرى ، تدعى « **بئر التنفيس المساعدة** » ، إلى أن يصبح قاع هذه البئر قريباً جداً من النقطة التي يدخل عندها بئر الانفجار إلى مستودع النفط أو الغاز أو قريباً من بئر الانفجار عند مكان معين حيث جرى حفرها خلال طبقة أرضية ناعمة نفاذة .

ثم بعد ذلك ، وبعد تحقيق إجراء الاتصال بين البئرين بواسطة وحل عال الضغط ، أو ماء أو حامض ، يتم تحت ضغط معين دفع أسمنت خاص سريع التصلب خلال البئر المساعدة ، وخلال قناة الاتصال إلى النقطة الوشيكة الاختراق للبئر الأصلية . ويجري إرغام الأسمنت على الدخول إما إلى أعلى في بئر الانفجار والطبقات المحيطة ، أو إلى داخل طبقة الإنتاج بحجم كاف لإغلاقها بإحكام وفصلها عن بئر الانفجار .

وكلتا الوسيلتين كفيلة بقطع مصدر الوقود وإطفاء النيران ، بما يمكن تشبيهه إلى حد كبير بعملية إغلاق البئر « بفلينة » من عند القاع .

دور المعدات الإلكترونية

قامت الشركات المتخصصة في عمليات الإطفاء بتطوير **نظام كهرومغنطيسي يدعى « ماغرينج٢ »** لقياس المسافة والاتجاه من البئر المساعدة إلى بئر الانفجار ، وفي مثل هذا الجهاز تستخدم أداة مدلاة لكي تمسح مغناطيسياً موقع بئر الانفجار من بئر الإنقاذ عن طريق استكشاف وقياس تغيرات في شدة **المجال المغناطيسي** . وتكون هذه المجالات المغناطيسية ناتجة عن المواد الحديدية المغناطيسية مثل قميص البئر من الصلب أو ماسورة الحفر أو الحفارات المخلفة في بئر الانفجار .

ويتركب النظام الإلكتروني التامل من أربعة أقسام من المعدات ، جهاز الإنزال في الحفرة ، ووحدة السطح البيني ، والحاسب الإلكتروني ، والراسم البياني ، وجميع هذه المعدات مستعملة في موقع العمل .

ويكون جهاز الإنزال في الحفرة أسطواني الشكل ويحتوي دوائر

إلكترونية ومستشعرات مغناطيسية مطورة خصيصاً للتطبيق في هذا الغرض . ويبلغ طوله ٦ أقدام (١,٨ م) ويزن ٢٥٠ رطلاً (٧٦ كجم) .

أما الوحدة السطحية فتشكل حلقة وصل بينية ، ما بين جهاز الإنزال والكومبيوتر .

وهكذا ، يقوم الكومبيوتر معتمداً أثناء عمله على الوحدة السطحية ، يقوم بجمع المعلومات وتحليلها وطباعتها وتسجيلها لتكون جاهزة لإعداد الرسم البياني المطلوب .

ويدلى جهاز الإنزال إلى قاع بئر التنفيس المساعدة . وعندما يجري رفعه تقوم أدوات الاستشعار المغناطيسية أثناء الرفع بأخذ قراءات على مسافات مرحلية سبق اختيارها إما أن تكون ٦ بوصات (١٥ سم) ، قدم واحدة (٠,٣ م) ، أو قدمين (٠,٦ م) . وتؤخذ كل قراءة خلال فترة زمنية تقل عن ٤ ميللي ثانية ، وتحفظ في **الوحدة السطحية البينية** ، حتى تصدر لها التعليمات من برنامج الكومبيوتر بتغذية المعلومات إلى الكومبيوتر .

إن الزمن المستغرق في إجراء الحسابات والطباعة يحدد المعدل الذي يمكن أن تؤخذ عليه القراءات عند كل محطة معلومات ، ومن ثم يحدد السرعة التي يمكن بها رفع جهاز الإنزال إلى أعلى البئر المساعدة . كما أن الضبط الدقيق في تزامن عملية الطباعة تسمح للعامل على الجهاز بمراقبة المعلومات وتشغيل الجهاز ، كما توفر خلفية دائمة من المعلومات المسجلة .

وهكذا يقوم الكومبيوتر باختيار الاحداثيات المناسبة للرسم البياني ويحدد العوامل ويوجه تعليماته للراسم البياني بإنتاج رسم بياني كامل .

ويعتبر هذا الجهاز الوحيد الذي يقدم خدمة إمكانات الكومبيوتر في نفس موقع العمل . أما في حالة معدات المسح الأخرى فقد كان يتوجب إرسال قراءات منها إلى كومبيوتر أو جهاز طرفي تابع لكومبيوتر ، رجوعاً إلى مركز التحكم ، وكان يمكن أن يستغرق زمن الدورة ساعات أو أياماً عديدة ، اعتماداً على مكان موقع البئر . وحيث إن جهاز الكومبيوتر الحديث المذكور موجود في الموقع ذاته ، فإن قراءة معدات المسح هذه تكون جاهزة في دقائق قليلة .

هذا ويجري إعداد البرامج اللازمة بحيث تجعل عملية جمع وتحليل ورسم المعلومات بيانياً مسألة أوتوماتيكية بقدر الإمكان . كما أن بعض المعلومات مثل رقم المشروع والتاريخ ورقم التشغيل تدخل يدوياً عند موقع البئر ، ولكن حتى هذه المعلومات الأولية يمكن طلبها من جهاز الكومبيوتر .

وهذا النوع التلقيني الفوري من البرمجة يلغي الحاجة لكتب التعليمات والمراجع التي يحتمل أن تفقد أو تنسى بعيداً . وتكون العملية أوتوماتيكية للغاية ، بحيث أن كل ما يستلزمه الأمر هو إدخال **شريط الكارتردج المبرمج** في الكومبيوتر والضغط على مفتاح البداية الأوتوماتيكي وتشغيل الآلة .

حريق بئر الشرق الأوسط

تم تحديد مواقع مناسبة استراتيجياً لمنصات حفر ثلاث آبار إنقاذ مساعدة حول مركز الانفجار الملتهب . وكان لكل منها أهداف معينة للحفر باتجاهها . وبعد أن تم حفر بئر مساعدة إلى حدود المدى المتوقع إلى هدفها ، قام الفريق الفني بتشغيل مسح الجهاز لمعلومات المسافة والاتجاه بحيث يمكن إجراء التصحيحات ، بينما أخذ الحفارون يحاولون اصطياد الهدف ، على مسافة بضعة أقدام فقط في عمق ميلين إلى الأسفل .

وأخيراً ، وبعد عدة شهور من الحفر . كان كل شيء جاهزاً لمحاولة ختم (سد) البئر المتفجرة . وجرى ضخ الماء والوحل من خلال البئر المساعدة الرئيسية إلى بئر الانفجار ، وكانت جميع الأعين مسلطة على عمود النيران مترقبة برهان النجاح . وبينما الرجال يراقبون ، توقفت النيران فجأة ، فيما عدا بضعة ألسنة ضئيلة من اللهب سريعاً ما انطفأت .

وهدأ الاضطراب حول الموقع ، وخلال بضع دقائق كان الأمر كأن لم يكن أبداً هناك عموداً هائلاً من النار صاعداً من قلب المحيط ، وقد تم إنهاء هذا العمل في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٦م .

حريق بئر في جنوب شرقي آسيا

كانت هذه البئر تقع في مزرعة لجوز الهند قرب ساحل المحيط ، ولما اندلعت النيران في البئر ، وكان من نتيجتها احتراق أشجار يبلغ طولها حوالي ٣٠٠ قدم (٩١م) .

وقبل أن يصل طاقم الفنيين من فرقة الإنقاذ كان قسماً من مهواة البئر (عمود البئر) قد انهار ، مشكلاً سدادة مؤقتة ، وعاملاً على إطفاء النيران ، ولكن الانهيار سمح كذلك للمياه الأرضية بدخول المهواة . وعندما تزايد ضغط الغاز أسفل السد ، تصاعدت فقاعات غازية هائلة إلى أعلى المهواة ، قاذفة بكتل عملاقة من الوحل عالية في الهواء ، وكما كان الوضع في حالة انفجار البئر السابقة بالشرق الأوسط فهذه البئر تكونت لها فوهة تفجر كذلك ، أي بمعنى أن انفجار البئر والنيران قذفتا بعيداً كل الصمامات والتغليفات العلوية وشكلت فوقها فوهة تفجر .

كما أن **الدريك** (الهيكل المعدني فوق البئر) قد دمر أيضاً ، وملأ الوحل الثائر الفوهة وطفح منها ، وهنا أيضاً كانت الوسيلة المستعملة هي حفر بئر تنفيس مساعدة اتجاهية لسد البئر الأصلية .

وقد لعبت الأجهزة الإلكترونية دوراً أساسياً في علاج الموقف عندما أوضحت الرسوم البيانية بجلاء حتى للعين غير المدربة أن البئر المساعدة قد جرى حفرها قرب الهدف . بالرغم من أن العلامة النهائية للنجاح تكون بلا ريب هي إيقاف الغاز المتهرب .

وحيث إن رأس البئر المتفجرة لم تكن مشتبكة مع غيرها ، فقد كانت المشاكل المتعلقة بإغلاق البئر أكثر بساطة ، وكان العمل المطلوب لحفر بئر مساعدة واحدة ، وكل الزمن والجهد المستهلكين أقل من الحال في مشروع البئر الغمرية المشروح سالفاً .



بقلم:
الأديب الياباني
ميشيما يوكيو
ترجمة وتقديم:
د. سليم الأسيوطي

الغلام الذي نظم الشعر (*)

حياة الكاتب

إن قراءة أي عمل من أعمال (**ميشيما يوكيو**) الأدبية ، يعيد إلى الأذهان الآن ، على الرغم منا ، الصور الرهيبة المروعة ليوم الخامس والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) لعام ١٩٧٠ م ، ففي ذلك اليوم وميشيما يرتدي حلته العسكرية الرسمية يقف في شرفة مركز **قيادة قوة الدفاع الذاتي في طوكيو** يستعرض القوات ، **انتحر على الطريقة اليابانية « الهيراكيري »** ، أو كما يطلق عليها أيضاً « **سيوكيو** » بأن طعن نفسه بالسيف القصير الذي كان يحمله لهذا الغرض في بطنه ، ثم ساعده أحد أتباعه الأوفياء بأن فصل له رقبته عن جسمه . لهذا كان يحمل ميشيما معه سيفاً قصيراً يبقر به بطنه ، والآخر طويلاً لقطع الرقبة . كان في السادسة والأربعين من عمره عند انتحاره . وباستعادة الأحداث الماضية والتأمل فيها يبدو واضحاً ما كان يطوي الكاتب عليه الجوانح من قوة تفجير صارخة لتدمير النفس كما قال **ماسومايوشي** ، « التي فرضتها سرعة صعود نجمه بسرعة مذهلة في غضون حياته الأدبية » . فإن هذا الكاتب الذي يعد أكثر كتاب اليابان ، وأوفرهم

★ ميشيما يوكيو ★



الغلام الذي نظم الشعر

نشاطاً، وأخصبهم إنتاجاً، وأكثرهم شجاعة فيما بعد الحرب العالمية الثانية، **كان عطاؤه لبلاده والإنسانية قاطبة ما يربو على ثلاثين رواية، وعشرات من المسرحيات والمقالات العديدة، والكتيبات التي تعالج موضوعات هامة، تبلغ في مجموعها ما ينيف على مائة مجلد**. ومع كل هذا فقد توافر له من الوقت والنشاط والحيوية ما أتاح له ممارسة رياضة «**الكندو**» Kendo، وهي مبارزة بالسيف يرتدي فيها المتبارزان القناع على الرأس والوجه، وكذلك ملابس خاصة بهذه الرياضة وكذلك «**الكراتييه**» Karate، **ورفع الأثقال**، وغيرها من التدريبات التي تبني الجسم، وتقويه، كما أنه **كان يهوى الغناء** ويمارسه، كما كان يمثل في الأفلام، ويقوم على تنظيم جيشه الخاص، ويصمم ملابسه، ويتزوج وينجب، ويحافظ على الحياة الأسرية ويقوم برحلات، ويقود طائرة «الجب» ويولم الولائم الباذخة. وكان ينوء تحت وقر دوامة مروعة من اللغة والمواقف والضغط المتفجر العنيف. كان يتكتم الكاتب هذا كله بالجهد الجهيد، والحرص الشديد، فلم يثنه عن العطاء والبذل بسخاء.

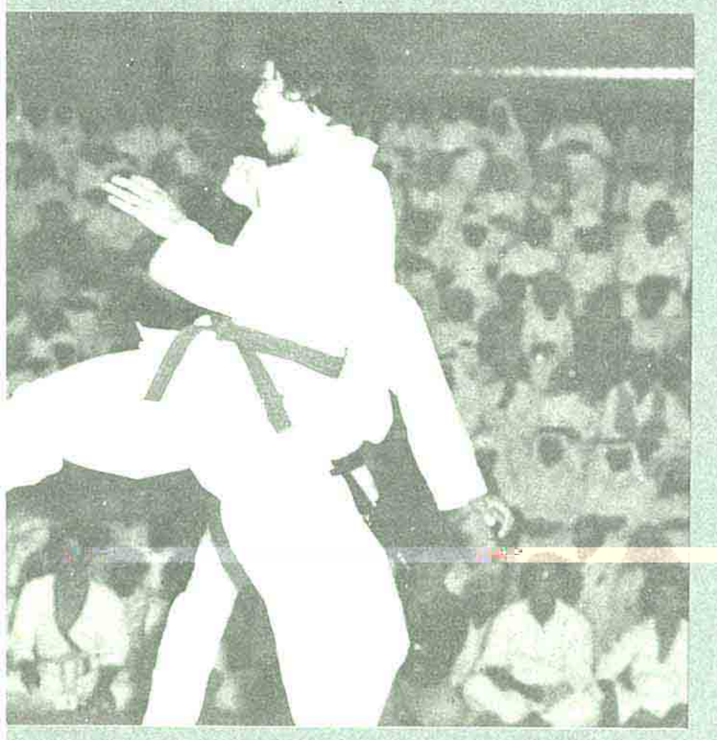
ولد **ميشيما يوكيو**، وكان اسمه الحقيقي هيراوكي كيميتاكا، في طوكيو في عام ١٩٢٥م، وهو ابن لموظف حكومي كبير. بدأ حياته الأدبية الفذة وهو ما يزال طالباً في «**بيرز سكول**» التي تخرج فيها على رأس فرقته (لذا منحه الإمبراطور ساعة فضية). وبعد **دراسة القانون في جامعة طوكيو** تولى منصباً في وزارة المالية، لكنه لم يلبث سوى عام واحد في هذا المنصب ثم تركه بعد أن أحرز نجاحاً أدبياً رفيعاً بنشر روايته «**اعترافات قناع**» لما فيها من النقد اللاذع للمجتمع والسلوك السائد آنئذ، والرواية على نهج السيرة الذاتية وبأسلوبها، نشرت باليابانية في عام ١٩٤٩م، وترجمت في عام ١٩٥٨م. ثم والى إنتاجه الخصيب في تتابع سريع مبهور للأعمال الذكية الكثيرة التي أكسبته شهرة عالمية واسعة، وجعلته المرشح الأول لنيل **جائزة نوبل في الأدب**.

كانت روايته الأولى اعترافاً غامضاً أشد الغموض، ومبهماً أعظم الإبهام إذا ما حكمنا عليها بالمقاييس الصارمة التقليدية للرواية التي تجري أحداثها على لسان المتكلم، وفيما يختص بأعماله القصصية التي جاءت مؤخراً، فإنه اتجه إلى طرائق فنية (تقنيات) متعددة كتعدد الأقنعة التي يتخذها ليبهر بها الجمهور العريض لوسائل الاتصال الجماهيرية. فإن أكثر رواياته طموحاً «**هيكل المقصورة الذهبية**» التي صدرت في عام ١٩٥٦م، وترجمت في عام ١٩٥٨م، والرباعية «**بحر الخصب**» التي بدأها في عام ١٩٦٥م، وأكملها عند نهاية حياته ذاتها، وهي أعمال ترود الموضوعات التي تستحوذ على العقل وتستبد به، وتتملكه بقوى الخيال الكاملة التي تطلقها حرية الأدب القصصي وسلامه.

وقصة «**الغلام الذي نظم الشعر**» صورة شخصية مصغرة للفنان، إنها استثناء للقاعدة التي وضعها لنفسه للعمل بمقتضاها، وهي الحفاظ على الفصل بين الأدب والحياة. وكما عبر عنها ميشيما بنفسه، شعر أنه مضطر بطريقة أو بأخرى، لأن يكتب هذه القصة لفترة حاسمة من مرحلة تطوره المبكرة ككاتب. يقع فيها بصر **جون ناثان** على الفقرة التي تتضمن بيتين من **قصيدة أوسكار وايلد**: «**مقبرة كيتس**» لمعادلة صيغت في صورة كاملة ظهرت من قبل في أول أعمال ميشيما: «**القدر**» (العبقرية) تساوي الجمال وتساوي الموت، فإن الشاعر يعتقد أن قدره الذي كتب عليه الموت، هو القدر نفسه الذي حدث مسبقاً أن وهبه العبقرية. إن الموت والعبقرية هما إذن قدره بحكم أنهما من جوهر واحد. إن الموت «هبة»، لأنه برهان على نبوغ الشاعر، وكما هو قدره فإنه هدف حياته وغرضها. إن الموت الذي يتوقعه الغلام موت صاروخي متوهج: إنه الجمال ذاته. ويضيف ناثان بأن الفقرة تتخذ مغزى أكمل حينما تكتمل العبارة التي يقتبسها ميشيما من أوسكار وايلد:

«أُنتزع من الحياة حينما كانت الحياة والحب جديدين
إن أصغر الشهداء سناً يرقد هنا
جميل مثل الشهيد سبستيان ومثله قتل مبكرا»

إن وراء الصورة الشخصية للتلميذ البارد الموهوب تكمن في صورة القديس سبستيان **للمصور جويدو ريني** التي ورد وصفها في «**اعترافات قناع**»، كما أنها صورة للمؤلف ميشيما نفسه التي أخذت بالفوتوغرافيا قبل موته بوقت قصير محاكاة لذلك الوضع الذي يظهر فيه القديس وقد شدت الحبال حول ذراعيه فوق رأسه، إلى فرع شجرة والسهام تلتهب بهجة ولذة في إبطه وخاصرته.



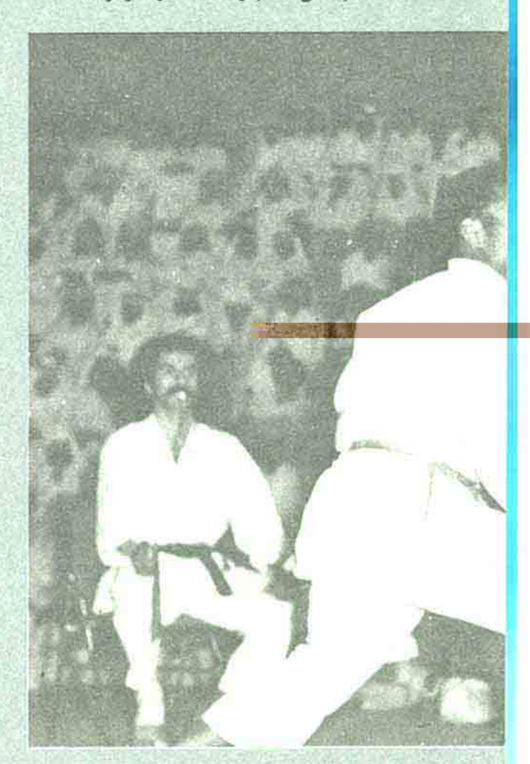
★ (الكراتيه) إحدى الرياضات التي كان يمارسها الكاتب الكبير ميشيما يوكيو ★

القصـة

تدفق الشعر من قلمه في قصائد سلسة ثرية سهلة يسرة . وهو في لمح البصر يستنفد الصفحات الثلاثين التي في كراسته المدرسية «**بيرز سكول**» ، كيف أمكن هذا ؟ إنشاء الغلام يعجب ، كيف تأتى له أن ينظم قصيدتين من الشعر أو ثلاث في اليوم ؟ وحين كان يرقد مريضاً في فراشه أسبوعاً من الزمن أنجز عمله : «أسبوع واحد . . مختارات منتقاة من الشعر» . وقطع مساحة بيضاوية من غلاف كراسته ليكشف عن الكلمة «أشعار» على الصفحة التي تحمل العنوان ، وكتب باللغة الإنجليزية ، تحتها «الثاني عشر ـ الثامن عشر/ مايو (أيار) ١٩٤٠م» .

كانت قصائده تجذب أنظار طلاب السنوات النهائية في الكليات والمدارس العالية . وعدها هو هراء ولغواً ، سفاسف ، وتوافه . إن هذه الضجة التي يثيرونها مرجعها أني في الخامسة عشرة من سني .

لكن الصبي كان على ثقة من نبوغه وعبقريته جعلته يخاطب من يكبرونه سناً ومركزاً بقحة



متعمدة . وعمد إلى وقف استعمال عبارات من مثل «يبدو أنه» . وفي شؤونه جميعاً كان يميل في حرصه على القول «إنه» . وقد جعله جلد عميرة شبيهاً بالقرد . ولكن قبح منظره لم يكن يزعجه إلا في النذر اليسير ويشق النفس . لقد كان الشعر عنده شيئاً بعيداً كل البعد عن مثل هذه المشاعر المادية التي تبعث الاشمئزاز في النفس ، وتدفع إلى التقزز والنفور . الشعر عنده بمعزل عن كل شيء آخر وبمنجاة عنها ، ومن الأكاذيب الماكرة الدقيقة في القصيدة تعلم فن الكذب الماكر الدقيق . إن كل ما كان يعنيه هو جمال الكلمات وحسنها . فكان كل يوم يعكف على قراءة القاموس .

وكلما استشعر الصبي النشوة تجسدت الحياة ، دنيا زاخرة بالاستعارات أمام عينيه . اليرقات تصنع المخرمات من أوراق شجر الكرز ، حصاة تقذف بمحاذاة أشجار البلوط المتلألئة سبحت عالياً في السماء ثم سقطت في اليم . وطيور الكركي اندفعت بعنف في الصفحة المتموجة للبحر الملبد بالغيوم بحثاً عن الغرق في الأعماق ، وأشجار الخوخ المحاطة بالحشرات الذهبية المدومة[1] كانت مكسوة بغلالة شفافة من مساحيق التجميل ، والهواء ، مثل قوس من لهب خلف تمثال ، تدوم وتتلوى حول البشر الفارين . وغروب الشمس كان نذير شؤم ، وهي تتسرب بسرعة خاطفة في صبغ اليود الغامق . أشجار فصل الشتاء تعلو بسوقها الخشبية وسمتها نحو السماء . وفتاة تستلقي متجردة بجوار موقد ، إن جسمها صنو وردة مشتعلة . سار مصعداً نحو النافذة ، فلا يجد إلا زهرة صناعية فحسب . إن بشرتها المنقطة كأديم جلد الأوزة في الجو القارس ، أصبح بتلة واحدة مهترئة من زهرة مخمل .

لقد حدث حينما تجلت الدنيا على هذه الصورة بهذا الأسلوب أنه ذاق طعم النعيم ، ولم يدهش الصبي أن يغمره مولد قصيدة بكل هذا الفيض من النعيم . لقد كان يعي موهبته الأصيلة ، إن الشعر ينبع من الحزن ، ويولد مع الأسى ، ويصاحب اليأس والقنوط ، وينبثق من العزلة والانطواء . ومع ذلك ، فلكي تكون الحال على

هذه الوتيرة معه ، فهو في حاجة إلى اهتمام أعمق بنفسه ، من مثل مشكلة ما يفرضها على نفسه . وعلى الرغم من أنه كان واثقاً من عبقريته مقتنعاً بها ، بيد أنه كان يعوزه الاهتمام بنفسه ، الأمر الذي يدعو إلى الغرابة والدهشة . فقد وجد العالم الخارجي أكثر فتنة وأوفر سحراً . ولقد يكون أكثر دقة القول بأن في هاتيك اللحظات ، ولغير سبب واضح ، حينما يكون هو مسروراً مجبوراً ، تكتسب الدنيا قوة جبارة لا عهد له بها ، ولا سبيل إلى مقاومتها ، وتغدو في الصورة التي يشتهي أن يراها فيها .

هل كان الشعور يهبط عليه ليضمن تلك اللحظات السعيدة ويؤمنها ، أم كان مولد أشعاره هو الذي يصنع هذه السعادة ؟ هنا لم يكن يستطيع أن يقطع برأي . إن كل ما كان يعرفه أن سعادته كانت من لون مختلف عن لون السعادة الذي كان يستشعره حينما كان أبواه يشتريان له شيئاً ما كان يلح في طلبه زمناً طويلاً ، أو إذا ما صحباه في رحلة ، وأنه هو وحده الذي كان يذوق طعم هذه السعادة .

لم يكن الصبي ذواقة يستسيغ إنعام النظر المدعم المتعمد للعالم الخارجي ولا لعالم نفسه الداخلية . فإذا ما كان الشيء الذي يستحوذ على انتباهه ، يتحول لفوره إلى صورة ذهنية شعرية ، وإذا ما كان في ظهيرة يوم من أيام شهر مايو (أيار) لا يتحول لون الألق الأبيض لأوراق الأشجار الغضة الرخصة إلى اللمعان الداكن لزهرات الكرز المثمرة بليل ، فسرعان ما يغدو ملولا ، فلا يلبث أن يتوقف عن النظر . أما الأشياء الضخمة الفخمة المتنوعة التي لا يمكن تحولها ، فكان يرفضها لفوره عن عمد قائلاً : «لا يوجد شعر في ذلك» .

وذات صباح ، وقد توقع سلفاً الأسئلة التي سوف تكون في الامتحان ، أسرع بالإجابات ، ووضع ورقة الإجابة على مكتب المدرس دون أن يكلف نفسه عناء فحصها ، وترك الحجرة قبل أن يغادرها أحد من زملائه . وإذ هو يعبر أرض الفناء الخالية من التلاميذ متجهاً صوب بوابة المدرسة ،

الغلام الذي نظم الشعر

لمح وميض الكرة الذهبية يتوج هامة سارية العلم، فتملكه إحساس لا يوصف بالسعادة. كان العلم منكساً، ولم يكن الوقت عطلة. ولكنه أحس بأن اليوم إجازة لروحه، وأن الوميض كان يحتفل به. وفي سهولة ويسر انسل عقله بعيداً، واتجه إلى الشعر. إنها نشوى تلك اللحظة واكتمال هذه العزلة.. والخفة الخارقة للعادة. إنه الثمل الصافي في كل ثنية في كيانه. إنه الانسجام بين العالم [illegible] الداخلية.

وحينما كانت هذه الحال لا تجيء تلقائياً وطبيعياً، فقد كان يحاول تجربة استعمال شيء ما [illegible] يرفع علبة سجائر من أصداف السلحفاة نحو النور وينظر من خلالها إلى حجرته. يرج زجاجة سائل التجميل الخاص بأمه، ويروح يشاهد ملايين الذرات من المسحوق تسبح تاركة السطح الصافي الرائق للسائل وتستقر هادئة في القاع.

وبلا أدنى عاطفة استعمل كلمات من مثل «ابتهال»، و«لعنة»، و«ازدراء».

كان الغلام عضواً في نادي الأدب. حدث أن أحد أعضاء لجنة النادي قد أعاره مفتاحاً، يتيح له الدخول إلى **المنتدى** (المبنى الذي يشغله النادي) بمفرده في أي وقت يشاء ليستغرق في قراءة معاجمه المفضلة. كان يحب صفحات الشعراء الرومانسيين في **معجم «الأدب العالمي»**؛ في صورهم الشخصية لا يبدون بلحاهم المسنة المشعثة، ولكنهم كانوا جميعاً يبدون في ميعة الصبا وروعة الحسن.

[illegible] حياة الشعراء القصيرة فإنها لضريبة يؤديها الشعراء بموتهم في شرخ الشباب. وحتى الموت المبكر السابق لأوانه، كان بعيداً كل البعد عن شاعر لما يبلغ الخامسة عشرة من عمره، وفي ظل هذا الأمن الحسابي، كان الغلام يستطيع أن يفكر في الموت المبكر دون أن يداخله الذعر أو يتولاه الاضطراب.

لقد أحب سوناتا[٢] **الشاعر أوسكار وايلد**: مقبرة كيتس

انتزعه القدر من الحياة، والحياة والحب طفلان

هنا يرقد أصغر الشهداء سناً.

هنا يرقد أصغر الشهداء سناً. كان في الأمر شيء لا يقبله العقل عن كيفية حلول الكوارث الحقيقية بالشعراء مثلما ينالون النعم والبركات. لقد كان يؤمن بالانسجام المقدر بقضاء وقدر. إن انسجام القضاء والقدر في سيرة حياة الشاعر. والإيمان بهذه العقيدة كان هو الإيمان نفسه تماماً بنبوغه الطبيعي وعبقريته الذاتية.

كان تخيله لما سينظمه الشعراء من مراثي [illegible] شهرة محققة بعد الموت. ولكن تخيله لجثمانه كان يشعره بالبشاعة إلى حد ما. وبحماس فكر يقول دعني أعيش كصاروخ ينطلق في السماء. وبكل كياني دعني أضيء سماء الليل لحظة من الزمن، ثم أنطفئ لتوي، وتفكر كل ألوان العيش في الحياة، ولم يكن بمقدوره أن يفكر في لون آخر منها لنفسه. ولكن الانتحار كان باعثاً على الاشمئزاز. إن الانسجام المكتوب بقضاء وقدر سوف يجد له طريقاً مرضياً لقتله.

كان الشعر قد بدأ ينفث في روحه التراخي والكسل. فلو أنه كان أكثر اجتهاداً لفكر بحماس أكثر في الموت.

وفي اجتماع الصباح نادى الطالب «الالفة» اسمه. وكان هذا يعني انهياراً أعنف، وتوبيخاً أكثر، مما لو كان قد أستدعي إلى مكتب المدرس.

قال أصدقاؤه غاضبين حانقين: «إنك تعلم ما في الأمر». شحب وجهه وارتعشت يداه.

كان الالفة، وهو في انتظار الغلام، يكتب شيئاً ما بملقط من فولاذ على الرماد الخامد في موقد فحم نباتي صغير يطلق عليه «**هايباشي**»، وحينما دخل الغلام قال الالفة برقة: «اجلس» لم يكن ثمة توبيخ ولا زجر. قال إنه قرأ قصائد الغلام في **مجلة الخريجين**. وأنشأ يطرح عليه أسئلة كثيرة عن الشعر وحياته المنزلية. وفي النهاية قال: هناك شاعران، **شيللا، وجوته**، أنت تعرف شيللا، ألا تعرفه؟».

«**هل تعني شيلي**»؟

«نعم لا تحاول إطلاقاً أن تكون شيللا ولتكن جوته».

غادر الغلام حجرة الالفة وهو يجرر أقدامه عائداً إلى حجرة الدراسة، متبرماً ساخطاً، عابساً متجهم الوجه. فلم يكن قرأ قط من قبل لا جوته ولا شيلي. ولكنه كان يعرف صورهما الشخصية.

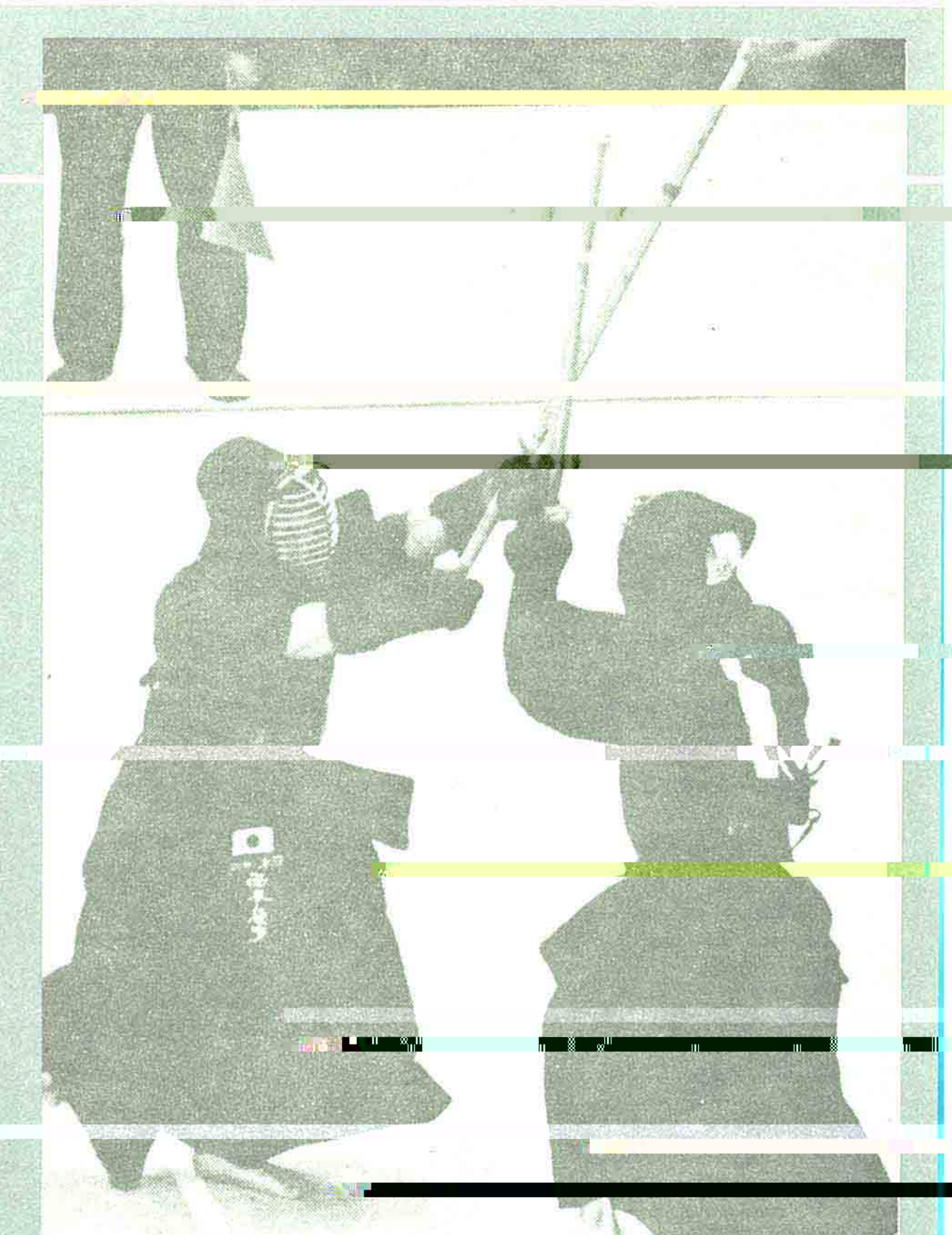
«**إني لا أميل إلى جوته فهو رجل عجوز، أما شيلي فهو شاب وأنا أحبه أكثر**».

وقد وجه إليه رئيس نادي الأدب، وهو شاب يدعى **(ر)**، وكان يكبر الغلام بخمس سنوات، عنايته ورعايته. وأحب الغلام **(ر)** أيضاً، لأن (ر) اعتقد صراحة أنه عبقرية مغمور لا يعترف به أحد. واعترف بعبقرية الغلام وأقرّ بها دون أدنى اعتبار لفارق العمر بينهما. إن العباقرة يجب أن يتصادقوا.

كان (ر) ابناً لبنديل، يضفي على نفسه مظهر عجوز جزيرة آدم، كان فخوراً يتباهى بنسبه الارستقراطي فأترع مؤلفاته بشوق رقيق إلى تقاليد الأدب الارستقراطي. كان (ر)، أيضاً، قد نشر طبعة خاصة به لأشعاره ومقالاته. مما أوغر هذا قلب الغلام عليه.

كانا يتبادلان الخطابات مسهبة. ولقد أمتعهما هذا «الروتين». ففي صباح كل يوم تقريباً كان يجيء خطاب من (ر) إلى منزل الغلام في غلاف غربي الذوق في لون ثمرات الكمثرى. لم يكن طول الخطابات ليهم، سوى أنه كان يزيد في ثقلها كثيراً. لقد كانت خفتها وكبر حجمها موضع الغرابة، الشعور بأنها (**الخطابات**) مملوءة بالبهجة التي يجيش بها صدر الغلام. وفي خاتمة الخطاب يتسع المقام لتسطير قصيدة حديثة، غالباً ما تكون منظومة في اليوم نفسه، فإذا لم يتسع الوقت، فلا بأس من قصيدة أسبق عهداً.

كانت الخطابات تافهة المحتوى. تبدأ بنقد القصيدة التي يكون كل منهما قد بعث بها في خطابه في اليوم السابق، ثم تستمر في سيل لا ينتهي من



★ (الكندو) إحدى الرياضات التي كان يمارسها ميشيما يوكيو ★

الهزل ، فيه يقص كل منها الموسيقى التي استمع إليها ، ويروي سلسلة الأحداث الواقعية اليومية في أسرته ، والانطباعات التي تركتها فتيات وجدهن جميلات ، وتقارير الكتب التي قرأها ، والتجارب الشعرية التي تنكشف فيها ألوان من الكلمات المفردة ، وهلم جراً . . فلا الشاب البالغ من العمر ، ولا الغلام ابن الخمسة عشر ربيعاً قد ملّ هذه العادة .

ولكن الغلام تبين في ثنايا خطابات (ر) نزوعاً طفيفاً إلى الحزن والانقباض ، ظلّ قلق ضئيل أدرك أنه لا وجود له في خطاباته هو . خشية من الحقيقة والواقع ، شيء يزعجه سوف يضطر هو لمواجهته سريعاً أضفى على خطابات (ر) صفة معينة من العزلة والوحدة والألم . ولقد أدرك الغلام الناعم خليّ البال ، هذه الصفة كظل لا صلة له بالموضوع ، صفة خارجة عنه ، وظل لن يسقط عليه عوض .

هل أفيء يوماً إلى منظري القبيح ؟

لم يفكر الغلام قط في مثل هذه المشكلات ، بل أكثر من ذلك إنه لم يتوقعها . الشيخوخة ، مثلاً ، التي هاجمت جوته في أخريات حياته بعنف ، والتي كتب عليه احتمالها لسنوات طويلة . إن هذا الشيء من مثل الشيخوخة لن يصيبه . وحتى زهرة العمر التي يصفها البعض بالجمال وآخرون بالقبح ، كانت بعيدة عنه كل البعد . ومهما يكن القبح الذي يكتشفه في نفسه فإنه ينساه .

كان الغلام أسير ذلك الوهم الذي يخلط بين الفن والفنان فيفسد هذا ويتلف ذاك ، الوهم الذي تضفيه الفتيات الساذجات المدللات جميعاً على الفنان . لم يكن ليهتم بتحليل ذلك الكائن الذي هو نفسه ودراسته ، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت له أحلامه عن نفسه . كان ينتسب لعالم الاستعارة والمجاز ، « **الكاليدو سكوب** »[3] اللامتناه حيث تصبح الفتاة المتجردة زهرة صناعية . إن المخلوق الذي يبدع الأشياء الجميلة لا يمكن أن يكون قبيحاً . كانت الفكرة قد رسخت في عمقه ، وتأصلت في وجدانه ، وجعلت تلح عليه في عناد لا تفارقه ، ولكن على أية حال فذلك السؤال الذي يكمن خلف هذه الفكرة لم يخطر له قط على بال : **هل من الضروري لإنسان جميل أن يصنع أشياء جميلة ؟**

« ضروري » ؟ كان حرياً بالغلام أن يضحك من الكلمة . فلم تكن أشعاره وليدة ضرورة ، بل كانت تجيء بوحي الخاطر سليقة وطبعاً . وحتى لو حاول أن ينكرها فإن الأشعار ذاتها كانت تحرك يده وتحمله على الكتابة . إن الضرورة كان يعتورها بعض النقص . في المقام الأول ، فقد قصرت كل مصادر شعره على هذه الكلمة الواحدة والوحيدة « **العبقرية** » ، وعاد لا يستطيع الإيمان بأن من الجائز والممكن أن يكون بعض النقص . . النقص العميق في داخله ، وهو لا يعيه ولا يشعر به . وحتى لو آمن به وصدقه ، أكثر من أن يعبر عنه بالكلمة « نقص » ، فإنه كان يفضل أن يطلق عليه « عبقرية » .

ليس معنى هذا أن يكون الغلام غير قادر على نقد شعره . فمثلاً ، كانت هناك قصيدة من أربعة أبيات امتدحها من يكبرونه ، وأسرفوا في الثناء عليها ، ورآها هو تافهة وغثة ، بعثت الضيق في صدره . لقد كانت قصيدة بهذا المعنى : وكما أن

الحافة الصقيلة لمثل هذا الزجاج الشفاف تتلون باللون الأزرق ، هكذا تخفي عيناك الشفافتان قدراً من الحب .

من الطبيعي أن مديح الآخرين كان يسر الغلام ويسعده ، ولكن غطرسته حفظته من الغرق فيه . كانت الحقيقة أنه لم يتأثر بموهبة (ر) . إن من المؤكد أن (ر) كان يتمتع بموهبة كافية لتبرزه بين طلبة السنوات النهائية المدرسية الأعضاء في نادي الأدب ، ولكن ذلك لم يكن ليهم . لقد كانت في قلب الغلام وصمة من الجفاء والاستهتار . فإذا لم يكن (ر) قد استنفد كنز اللغة الذي يدخره ليكيل المديح لموهبة الغلام الشاعرية فما ذلك إلا لأن الغلام لم يحرك ساكناً للاعتراف بموهبة (ر) .

لقد كان على وعي كامل بأن ثمن حاسة ذوقه العارضة التي تبدو بين الفينة والفينة لهذا السرور الرصين الهادئ كان « انعدام سرعة الاهتياج والانفعال الصبياني المضطرب لديه . كانت توجد سلسلة من مباريات **البيسبول**[4] يطلق عليها « **لعبات الجماعة** » تجري مرتين في العام ، في الربيع والخريف ، بين الصفوف المتوسطة في (بيرز سكول) والمدارس المتوسطة الملحقة بها . فإذا منيت (بيرز سكول) بالهزيمة فإن التلاميذ في الصفوف الدنيا يهتفون مشجعين اللاعبين ، كانوا يتجمعون ويلتفون حولهم بعد المباراة ويشاركونهم في نحيبهم ، أما هو فلم يكن ليبك قط ولم يكن ليحزن قط .

« **ما الذي جرى حتى نحزن حزناً شديداً هكذا ، هل بسبب خسراننا لمباراة بيسبول ، فحسب ؟** » .

وأنشأ يعجب لهذه الوجوه الباكية ، إنه لشيء غريب عليه لم يألفه من قبل . إن الغلام كان يدرك أنه يحس بالأشياء في سهولة ويسر ، ولكن إحساسه كان يكمن في اتجاه مخالف لاتجاه كل إنسان آخر ومضاد له .

إن الأشياء التي كانت تحمل الآخرين على البكاء ، وتستدر دموعهم لم تجد لها رجع صدى في وجدانه أو ارتكاساً في قلبه .

وبدأ الغلام يتجه أكثر فأكثر إلى الحب كمادة لشعره . إنه لم يعشق ولم يدر ما الهوى قط في ماضي أيامه . ولكنه كان يضيق بالهبوط بشعره إلى حد الانحسار في نطاق التحولات ، في نطاق الطبيعة فحسب . واتجه إلى نظم التغيرات الجوهرية في شخصية الإنسان التي تحدث من لحظة إلى أخرى في روحه . وكان متأكداً أنه ليس هناك ما يدعو إلى الشك أو يحتم تأنيب الضمير للتغني بأشياء لم يكن قد خبرها حتى ذلك الوقت . كان يختلج بداخله شيء آمن دائماً بأنه « الفن » على وجه التحديد . فلم ييأس قط لقصور تجربته ، ونقص خبرته ، إذ لم يكن ثمة تعارض أو توتر بين العالم الذي لما يمر بتجربته حتى الآن ، والعالم الذي يطوي جوانحه . ومن ثمة فلم يكن هناك ضرورة تدفعه إلى الزيغ عن دربه ليؤمن بتفوق عالمه الداخلي الخاص به ، إنه لون من الثقة غير المعقولة أو المقبولة التي لا نجد لها مبرراً ولا مسوغاً قد خولته الإيمان بأنه لا توجد عاطفة واحدة في هذا العالم كان عليه أن يحس بها . وما ذلك إلا لأن الغلام اعتقد أن الروح التي بلغت ذروة الحساسية كروحه كانت النماذج الأصلية للعواطف جميعاً مدركة مسبقاً ، على الرغم من أنها في بعض الأحايين تكون في صورة هواجس أو أحاسيس داخلية غامضة ، وتكررت ، وأن كل تجربة يمكن بناؤها في مجموعات العناصر الأساسية المؤتلفة المتناسبة مع العاطفة . **وماذا كانت عناصر العاطفة ؟** .

لقد كان له تعريفه الخاص الذي فرض عليه إدراكه : « الكلمات » .

لم يكن الأمر ينصب على أن الغلام قد بلغ مبلغ النضج الفني الذي يؤهله لاستخدام الكلمات استخداماً صحيحاً أصيلاً نابعاً من شخصيته ، بقدر ما كان ينحصر في إيمانه بأن سرمدية تلك الكلمات وشموليتها ، كما وجدها في القواميس (جعلها تتنوع في المعنى ، وتتعدد في المضمون) . من هذا المفهوم يصبح استعمالها متيسراً للإنسان بطريقته الذاتية الفذة . وليس بالضرورة أن يمر بهذه التجربة فحسب حتى يستطيع أن ينبض الكلمات بالحياة ، ويعدها لتحقيق هدفها الإبداعي ويضفي عليها ما يشعر بصدقها وإمكانها .

إن المواجهة الأولى بين عالمنا الداخلي واللغة تصل بين شيء ما شخصي ذاتي خاص بكل ما في الكلمة من معنى ، بشيء عام وشامل . وهي — أي المواجهة — أيضاً اللحظة حينما يأتي الفرد إلى عالمه الخاص وقد صادفه ما هو عام وشامل للمرة الأولى .

إن الغلام ابن الخامسة عشرة كان أكثر من ملم بتجربته الداخلية التي يقصر عنها الوصف ، لأن التنافر الذي كان يحسه وهو يواجه كلمة جديدة ، أدى به إلى تجربة عاطفة كان يجهلها من قبل . كما كان يعينه على الحفاظ على هدوء خارجي متنافر مع شبابه . وحينما كانت تجتاحه عاطفة خاصة ، فإن التنافر الذي يثور فيه كان يؤدي به إلى تذكر عناصر التنافر الذي أحسه أمام الكلمة . وأصبح الغلام متمرساً في الاهتمام بالعاطفة على هذه السن وبهذا الأسلوب . وهكذا عرف الأشياء جميعاً « **الإذلال** » ، « **العذاب** » « **اليأس** » ، « **الاجتهاد** » ، « **بهجة الحب** » ، « **لوعة الحب الضائع** » .

كان سهلاً ويسيراً أن يطلق على هذا « **الخيال** » . ولكن الغلام تردد وأحجم . فإن الخيال يتطلب لوناً من **التقمص**[5] الوجداني الذي تشعر فيه النفس بالألم في تخيل آلام الآخرين . إن الغلام في فتوره لم يشعر قط بآلام الآخرين . وبدون الشعور بأدنى الألم فسوف يهمس لنفسه : « إن ذلك ألم . إن ذلك شيء أدركه » .

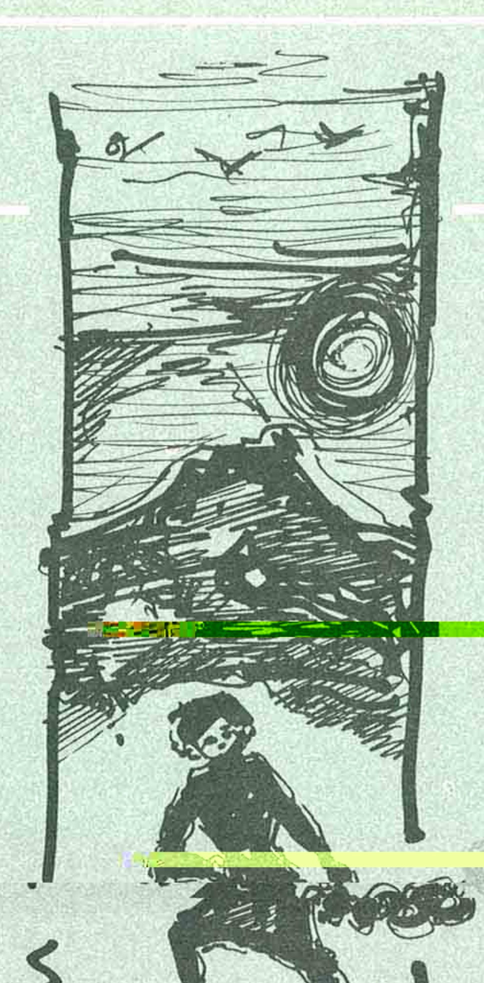
كان أصيل ذات يوم في شهر مايو (أيار) . وكانت حجرات الدراسة قد خلت من الدارسين . وكان الغلام يسير ميمماً شطر حجرة « نادي الأدب » ليرى ما إذا كان هناك أحد يستطيع أن يتجاذب معه أطراف الحديث قبل ذهابه إلى البيت . وفي الطريق التقى مصادفة مع (ر) ، الذي قال : «كنت آمل أن ألقاك . هلم بنا نتحدث» .

دخلا المبنى الشبيه بسكنة الجن حيث كانت الجدران التي تفصل حجرات الدراسة بعضها عن بعض من خشب «**الأبلكاش**» لتضم الأندية المتنوعة. وكان نادي الأدب يحتل ركناً من الطابق الأول المظلم. ومن نادي الرياضة كانت تتناهى إلى سمعيهما الضوضاء والأصوات الضاحكة ونشيد المدرسة، ومن نادي الموسيق الصدى البعيد للبيانو. دسَّ (ر) المفتاح في ثقب في الباب الخشبي القذر. لقد كان بابا، حتى لو فتح القفل، يظل موصداً لا يفتح إلا بعد أن يرتمي عليه بكل ثقله.

كانت الحجرة خالية. وبداخلها تفوح الرائحة المألوفة للتراب. دخل (ر) وفتح النافذة، وصفق براحتيه المغطاتين بالتراب معاً. ثم جلس على مقعد مكسور.

وما إن استقر بهما المقام حتى شرع الغلام في الحديث: «لقد رأيت حلماً واضحاً جلياً الليلة الماضية». (كان الغلام يتوهم أن الأحلام الواضحة الجلية هي التفوق الخاص بالشاعر الذي يميزه عن غيره) «رأيت تلاً من الركام الأحمر. والركام الأحمر زاهي اللون إلى الحد الأقصى، والشمس الغاربة تضيء بلون ساطع أحمر، وهكذا تجلى لون الركام أكثر جاذبية للنظر. وآنذاك، قدم رجل من الجانب الأيمن يجرر خلفه سلسلة طويلة. وطاووس يبلغ حجمه أربع مرات أو خمس حجم الرجل، مربوط إلى طرف السلسلة، وريش الطائر مطوي إلى الداخل، والرجل يجره ببطء على طول الطريق أمام عيني. إن لونه أخضر زاه. جسمه كله أخضر، واللون الأخضر يتلألأ جمالاً. لم أرفع عيني عن الطاووس وهو يجره على هذه المسافة، إلى أن اختفى بعيداً عن الأبصار. لقد كان حلماً غريباً. إن أحلامي حافلة بالحياة، نابضة بالحيوية، حيثما تكون واضحة جلية، تكاد أن تكون حية كل الحياة. إني أتوق توقاً شديداً لمعرفة ماذا عسى أن يعني الطاووس الأخضر عند (فرويد)..».

«**واعجبي**».



بدأ (ر) مهتماً بعض الاهتمام. فلم يكن كالعهد به. كان لونه الشاحب هو هو لم يتغير، لكنه افتقد الحماس الهادئ المألوف في صوته، والاستجابة المشبوبة. من الواضح الجلي أنه كان يستمع إلى **مونولوج**[٦] الغلام بفتور ودون مبالاة. لا، إنه لم يكن مصغياً قط.

كانت **البنيقة**[٧] العالية لسترة الطالب الموحدة الزي البالغة الأناقة قد انتشرت عليها **الهبرية**[٨] قليلاً. وتوهجت شارته[٩] «**الشيري بلوسوم**[١٠]» الذهبية في الضوء الداكن الذي ضخم أنفه الناتئ نوعاً ما. كان أنفه حسن المنظر ولو كان أكبر من المألوف قليلاً وقد ارتسم عليه الآن تعبير من القلق لا يخطئه النظر. لقد وضح الآن قلق (ر) الشديد على أنفه.

تبعثرت على المكتب صحائف التجارب المغطاة بالتراب، والمساطر وأقلام الرصاص التي ينقصها الرصاص، وأعداد مجلة الخريجين مجلدة. وأوراق المخطوطات التي بدأ شخص ما الكتابة عليها. لقد أحب الغلام هذه الفوضى الأدبية. أزاح (ر) أوراق التجارب القديمة جانباً وكأنه يضع يائساً، الأشياء في مكانها، فلوث أصابعه البيض بالتراب. ابتسم الغلام ابتسامة كشفت عن أسنانه، لكن (ر) فرقع لسانه متضايقاً، ونفض التراب عن يديه، وقال:

«**في الحقيقة، كان هناك موضوع ما أردت أن أتحدث إليك فيه اليوم**».

«وماذا عسى أن يكون ذلك الموضوع؟».

تلعثم (ر)، ثم قذف كلماته اللاذعة:

«**إني، في الحقيقة أعاني من شيء ما. لقد وقع أمر لا يحتمل**».

واستفسر الغلام في رزانة: «**هل أنت عاشق؟**»

«**نعم**».

شرح (ر) الظروف. لقد شغفه حب زوجة شابة لرجل آخر، واكتشف والده الأمر، وأرغمه على أن يكف عن لقائها.

اتسعت عينا الغلام عن آخرها دهشة، وحملق في وجه (ر) «هذه هي المرأة الجديدة بالحب. إني للمرة الأولى أرى الحب واضحاً أمام عيني». لم يكن في المشهد شيء جميل يسر القلب، أو يشرح الصدر. لقد كان في الحقيقة والواقع، كئيباً مكفهراً إلى حد ما فقد غاضت الحيوية المعهودة في وجه (ر)، وبدا كئيباً واجماً، فلقد كان حقاً مستوحشاً يائساً. غالباً ما كان الغلام يرى هذا اللون من التعبير على وجوه من فقدوا شيئاً أو فاتهم قطار.

ومع ذلك فإن الثقة التي أولاه إياها شخص يكبره سناً كانت تدغدغ غروره. لم يكن سعيداً، وبذل جهداً شجاعاً ليبدو منقبضاً حزيناً. ولكن



الغلام الذي نظم الشعر

ابتذال مظهر شخص عاشق من القسوة والثقل بحيث يتعذر احتماله قليلاً.

وأخيراً فتح الله عليه ببعض كلمات التعزية والمؤاساة:

«إن ذلك لرهيب. ولكني على يقين من أن قصيدة عصماء سوف تولد من هذا الموقف [illegible]»:

وأجاب (ر) متعثراً: **«ليس هذا وقت الشعر»**.

«ولكن أليس الشعر سلوى ومسلاة في وقت شبيه بذلك؟».

ومضت في ذهن الغلام السعادة التي أضفاها عليه مولد قصيدة. وآمن بأن تلك السعادة خليقة بأن تبدد الأسى، وتنهي العذاب مهما كان لونها أو كانت [illegible].

«إن الأمر لا يفهم على هذا النحو. وأنت لا تفهم موقفي».

وجرح القول احترام الغلام لذاته واعتداده بنفسه، وأصاب قلبه بقشعريرة فبيّت الانتقام.

«ولكن إذا ما كنت شاعراً أصيلاً، عبقرية، ألا تجد في الشعر خلاصك في مثل هذا الوقت؟».

أجاب (ر): **«لقد كتب جوته «آلام فيرتر» وأنقذ نفسه من الانتحار. ولكنه استطاع تأليفها، لأنه في صميم قلبه، عرف أن لا شيء، لا الشعر أو أي شيء آخر، بقادر على إنقاذه، وأن المنفذ الوحيد الذي تبق كان الانتحار»**.

«إذن، لماذا لم ينتحر جوته؟ إذا ما كان التأليف والانتحار صنوان، ولماذا، إذن، لم يختر الانتحار؟ هل لأنه كان جباناً؟ أم لأنه كان عبقرياً؟».

«وحينئذ...

كان الغلام على وشك أن يطرح سؤالاً آخر، ولكن هو نفسه لم يفهمه. فقد بزغت الفكرة غامضة في ذهنه بأن ما أنقذ جوته من الانتحار كان أنانيته. ولقد استبدت به الرغبة في استخدام هذه الفكرة للدفاع عن نفسه.

إن قول (ر) «أنت لا تفهم موقفي» قد خلف جرحاً عميقاً في نفسه. ففي سنه لم يكن ثمة أقوى من الشعور بالنقص في السن، على الرغم من أنه لم يعلنها صراحة، ويذيعها على الملأ، يا له من منطق أكثر ما يكون بعثاً على السخرية من (ر) تولد في عقل الغلام:

«[illegible] شراك الحب».

لقد كان حب (ر) عشقاً حقيقياً. كان لون الحب الذي يجدر بالعبقري ألا يقع فيه. لقد اتخذ (ر) حب فوجيتسيبو وجينجي، حب بيلاياس وميليساندي، حب تريستات وأميزولد، وحب البرنسيس دي كليف والدوق دي نيمورز أمثلة توضيحية للحب المحظور المحرم لتزيين حزنه.

وبينا الغلام [illegible] يصدمه أن لم يكن هناك عنصر واحد في اعتراف (ر) لم يكن يعرفه من قبل. لقد تخلد كله وتوقعه الناس كله، وتكرر كله. **إن الحب المدون في الكتب أكثر حياة وحيوية من هذا. إن الحب الذي يتغنى به الشعراء في قصائدهم يفوقه جمالا**. لم يكن بمقدوره أن يفهم السبب الذي من أجله يتجه (ر) نحو الحقيقة من أجل أحلام أكثر سهواً. إنه لم يفهم من أين جاءت هذه الرغبة القوية في شعر من المرتبة الثانية.

يبدو أن كلمات (ر) قد هدأت من سورة نفسه، وبدأ الآن حديثاً لا ينتهي يذكر فيه جمال فتاته. لا بد أن تكون فاتنة لا مثيل لها، ولكن الغلام لم يستطع أن يرى في ذهنه صورة واحدة، وحيدة لها وقال (ر): **«في المرة القادمة سوف أريك صورة لها»**.

وحينئذ، وقد اعتراه الضيق قليلاً ختم حديثه بحركة درامية:

«لقد قالت لي إني بحق ذو جبين وضاء».

نظر الغلام إلى جبين (ر) المهمل شعر رأسه المرسل إلى الخلف. إن الجلد البارز على حاجبيه لمع ببريق خافت في الضوء القاتم المنبعث من خلال مدخل البيت، وبدا كأن نتوءين كقبضة اليد تبرزان على جبهته. وفكر الغلام قائلاً يا له من جبين بارز. لم يكن لديه أدنى شعور بأن جبينه كان جميلاً. إن جبيني يبرز أيضاً، هكذا قال لنفسه، وإن الجبين الناتئ والوسامة ليسا صنوان.

كان الغلام إذ ذاك قد تنبه لشيء. لقد جرب الدنس الباعث على الضحك والاستهزاء الذي يشق طريقه دائماً إلى الوعي بالحب أو الحياة، هذا الدنس الباعث على الضحك والاستهزاء الذي بدونه لا نستطيع أن نظل أحياء في أيها: أعني الاقتناع بأن جبهتك الناتئة جميلة.

أحس الغلام بأنه يرى نفسه على هذه الصورة أيضاً، مما تمكن بطريقة أكثر ذكاء من أن يشق طريقه في الحياة بلون مماثل من الاقتناع. إن شيئاً ما في هذا الرأي بعث الرعشة في كيانه. وسأله (ر) بلهجته المهذبة المعتادة: **«فيما عساك أنت تفكر؟»**.

عض الغلام شفته وابتسم. كان الظلام يزحف رويداً رويداً في الخارج، واستطاع سماع الصيحات الصادرة من نادي كرة البيسبول حيث يتدرب اللاعبون، وإذ قذف المضرب بكرة عالياً إلى السماء تردد صدى جاف واضح.

ذات يوم أتوقف عن نظم الشعر أيضاً. هذا ما فكر فيه الغلام لأول مرة في حياته، ولكن كان لزاماً عليه أن يعلم إذ ذاك أنه لم يكن شاعراً قط.

الهوامش

(١) التي تدور في سرعة خاطفة [illegible].

(٢) السوناتا مقطوعة شعرية تتكون من أربعة عشر بيتاً كل [illegible].

(٣) لعبة كالمنظار بها مرايا وقطع صغيرة ملونة تنعكس في أشكال متناظرة متناسقة.

(٤) لعبة أمريكية من ألعاب الكرة.

(٥) التقمص الوجداني أو تسرب الانفعال، وهي حالة وهمية [illegible] الانفعال من شخص لآخر.

(٦) المونولوج: حديث طويل يحتكر فيه شخص واحد الكلام في أثناء المحادثة.

(٧) [illegible]: الناقة.

(٨) [illegible]: [illegible] الرأس.

(٩) شارة تحمل دلالة على الانتساب إلى مدرسة أو نادٍ.

(١٠) تعني [illegible].



كيميائية



الإسترات Esters :

هي عبارة عن مركبات عضوية ، تنشأ نتيجة لتفاعل يسمى «**الإسترة**» ، يتم بين حمض ما وكحول ، فعندما يتفاعل **الكحول الإيثيلي** مع **حمض الخليك** ــ على سبيل المثال ــ تتكون خلات الإيثيل والماء ، وتناظر الإسترات الأملاح في المركبات غير العضوية ، ويمكنها أن تتفاعل مع الماء في ظروف معيّنة لتكون كحولا وحمضاً ، والبعض منها يتصبن ، أي يعطي **صابوناً وجلسريناً** إذا سخنت مع هيدروكسيد ما . وتستخدم الإسترات في **عمل العطور** ، ومواد الطلاء ، وفي صناعة المفرقعات ، والكثير منها له رائحة ذكية ، ويرجع إليها السر في إمداد الزهور والفواكه والنباتات العطرية بالنكهة الخاصة بها ، كما يعتبر **الشمع** مكوناً من إسترات الأحماض الدهنية العالية وغيرها .



البلمرة Polymerization :

عملية كيميائية ، يتم فيها اتحاد عدد من الجزيئات من نوع واحد من مادة عضوية لتكوين جزيء واحد ذي وزن جزيئي أعلى ، ويسمى (**بوليمر**) وتكون صيغته التجريبية مماثلة لصيغة الجزيئات الأولى ، وفي الإمكان نظرياً استمرار عملية البلمرة إلى ما لا نهاية ، وتستخدم هذه العملية في صناعة بعض المنتجات التخليقية كالألياف الصناعية ، والمطاط والكاوتشوك والبلاستيك .



التأكسد والاختزال :

عملية كيميائية ، كان الاعتقاد السائد قديماً ، أنها عملية تفاعل **الأكسيجين** مع أي مادة كيميائية ، فإذا اتحدت ذرة عنصر مع الأكسيجين قيل إن العنصر قد تأكسد ، أما التفاعل الذي يفقد فيه العنصر أكسيجيناً فيقال إن العنصر قد اختزل ، ولكن فسرت **عملية التأكسد والاختزال** بعد ذلك في ضوء **النظرية الذرية** ، حيث أصبح التأكسد يعرف بأنه فقد مادة ما لإلكترون أو أكثر ، وصارت المواد المسببة لفقد الإلكترونات تسمى «**عوامل مؤكسدة**» ، أما **الاختزال** فقد أصبح **يعرف بأنه اكتساب مادة ما لإلكترون أو أكثر** ، وصارت المواد المسببة لذلك تسمى «**العوامل المختزلة**» . والتأكسد والاختزال عمليتان متلازمتان ، فحين يتم التأكسد في مادة ما ، يصاحبه اختزال في مادة أخرى في نفس الوقت ، ومن أمثلة التأكسد عمليات **احتراق الفحم ، وصدأ الحديد** نتيجة لتفاعله مع أكسيجين الهواء الجوي ، ومن أمثلة الاختزال عملية تحويل أكاسيد الحديد **كالهماتيت والماجنتيت** إلى الحديد .



ثاني أكسيد الكربون Carbon Dioxide :

غاز عديم اللون والرائحة ، **يتكون من الكربون والأكسيجين** ، وصيغته الكيميائية (ك أ ٢) ، وهو **غاز خانق** ، إلا أنه **غير سام** ، على عكس **أول أكسيد الكربون** ، وهو ينتج من **حرق أي وقود يحتوي على الكربون في الهواء** مثل **الفحم** أو **البترول** أو **الخشب** ، **وهو يوجد في هواء الزفير للإنسان والحيوان** ، وهو أثقل من الهواء ولا يشتعل ولا يساعد على الاشتعال ، بل ولا يسمح به ، ولذلك يستخدم في **إطفاء الحرائق** ، وهذا الغاز ضروري لعملية **البناء الضوئي** ، التي تتم في النبات حيث يتم امتصاص **ثاني أكسيد الكربون** ، وتحويله إلى نشا وسكر وسليلوز ، وينطلق الأكسيجين ، ويمكن إسالة هذا الغاز وتحويله إلى حالة الصلابة عن طريق تعريضه لانخفاض كبير في الضغط ، ويستخدم ثاني أكسيد الكربون الصلب

ـ الذي يسمى **بالثلج الجاف** ـ كمادة كيميائية هامة ، وفي حفظ **الآيس كريم** ، وفي التبريد الفجائي لأنواع معيّنة من المنتجات المطاطية .

ويدخل ثاني أكسيد الكربون في عدة صناعات أهمها صناعة **المياه الغازية** ، كما يستعمل كوسيط ومبرد وفي تهيئة جو خامل مناسب لبعض التفاعلات الكيميائية .



الجلوكوز Glucose :

الاسم الكيميائي لسكر طبيعي **يوجد في الدم ، وفي الفواكه ،** وهو من **الكربوهيدراتات** الأحادية التسكر ، ويصنع بسهولة من **النشا** ، والجلوكوز النقي مادة بلورية عديمة اللون ، بينما يوجد **النوع التجاري** منه على هيئة مسحوق أبيض ، **والجلوكوز يستخدم على نطاق واسع في المستحضرات الطبية** ، وفي صناعة الحبر ، **والتبغ ، والنسيج** ، وفي **الدباغة** ، كما يستخدم في صناعة بعض **المواد الغذائية** .



الحرارة النوعية Specific Heat :

هي كمية الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة جرام واحد من مادة ما ، درجة مئوية واحدة .



خامل Inert :

خاصية لبعض المواد تجعلها غير قابلة إطلاقاً للتغيير بالوسائل الكيميائية ، ويطلق على هذه المواد اسم « **الغازات الخاملة** » وهي **الهيليوم ، والأرجون ، والكريبتون ، والنيون ، والرادون** .



ديلزة Dialysis :

يطلق هذا الاصطلاح على عملية فصل الجزيئات الصغيرة عن الجزيئات الكبيرة في محلول ما ، بواسطة غشاء شبه منفذ يسمح بمرور الجزيئات الصغيرة فقط .



ذرّة جرامية Gram Atom :

كمية من عنصر ما ، بحيث تكون كتلتها بالجرام مساوية للوزن الذري للعنصر .

الراتنجات Resins :

مواد جامدة غير بلورية ، لا طعم لها ولا رائحة ، نصف شفافة ، وأحياناً شفافة ، قد تكون طبيعية ، أو مخلقة صناعياً ، **فالراتنجات الطبيعية** مواد نصف صلبة لزجة ، تستخرج من أشجار معيّنة ، وبخاصة **أشجار الصنوبريات** ، كما تستخرج من **إفرازات بعض الحشرات** ، ومن الراتنجات الطبيعية **اللبان ، والمصطكى** ، وتستخدم الراتنجات الطبيعية في **إنتاج البلاستيك ، والبويات** ، ومواد **اللصق** ، وفي صناعة **الورنيشات** العالية الجودة .

أما الراتنجات المخلقة ، فيتم الحصول عليها بعمليات البلمرة ، وتعتبر ذات أهمية عظمى في **صناعة النسيج ، والورق ، واللدائن** ، فضلاً عن استخدامها كمواد لاصقة من نوع خاص .



الزجاج Glass :

مخلوط صلد ، غير متبلور ، شفاف ، غير قابل للطرق ، إذ إنه ينكسر عند تعرض لأي صدمة ، ويمكن الحصول على الزجاج بصهر أكاسيد **السيلكون** ، أو **البورون** ، أو **الفوسفور** ، ثم تبريدها بمعدل يتجنب حدوث التبلور . **والزجاج اصطلاح عام يشمل عدة أنواع كثيرة من المخاليط التي لها نفس التركيب النمطي ، ونفس الخصائص الفيزيائية** ، ويرجع الاختلاف في أنواعه إلى اختلاف المواد الخام التي تستخدم في صناعته ، وإلى اختلاف درجات التبريد ، والمادتان الخام الرئيسيتان في صناعة الزجاج هما : **الرمل الناعم ، والحجر الجيري** ، اللتان تخلطان بمادة قلوية هي : **كربونات البوتاسيوم** ، أو **كربونات الصوديوم التجارية** ، مع إضافة بعض الأكاسيد ، ثم صهرها جميعاً في أفران خاصة ، ويكتسب الزجاج الأشكال المطلوبة بالنفخ ، أو بالقوالب أو بكليهما ، ولا يعرف على وجه اليقين الوقت الذي بدأت فيه صناعة الزجاج ، وإن كان هناك الآن من الدلائل ما يؤكد أن **المصريين القدماء كانوا أول من صنع الزجاج** حيث وجدت في مقابرهم أقدم آثار لهذه المادة ، ويرجح البعض أن صناعة الزجاج كانت معروفة في **بلاد ما بين النهرين** حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد .



سيراميك Ceramics :

كان هذا المصطلح يطلق في الماضي على المنتجات المصنوعة من المواد الأرضية كالطين ومخلوطاته والتي يتم حرقها ، وهي تتضمن **الفخار ، والخزف** ، لكن اللفظ امتد معناه ليشمل أيضاً **مواد البناء ، والأسمنت ، والزجاج** ، ومواد **التجليخ ، والطلاء الزجاجي**

والطلاء بالمينا ، وتنتج الخواص المختلفة للسيراميك عن طريق تغيير نسب خلط المواد الداخلة في تركيبه ، ويعتبر **الخزف الصيني** من أشهر المواد السيراميكية شعبية وانتشاراً .



شق Radical :

مجموعة من ذرات عناصر مختلفة ، توجد في كثير من المركبات الكيميائية ، يمكنها أن تمر خلال تفاعل ، أو سلسلة من التفاعلات الكيميائية ، دون أن تتغير ، رغم أنها لا يمكن أن تتواجد في الظروف العادية في حالة منفصلة ، ويتفاعل الشق مثل الذرّة المنفردة محافظاً على كيانه في التغيير الكيميائي ، فالشق في **كربونات الصوديوم** (ص٫ ك أ٣) هو مجموعة الكربونات (ك أ٣) ، وفي حالات خاصة في التفاعلات الكيميائية العضوية يمكن أن ينتج الشق كوسيط ويبقى في حالة منفردة لفترة صغيرة جداً ، إذ إن الشق المنفرد قصير العمر .



صيغة كيميائية Chemical Formula :

هي التعبير بالرموز عن تركيب وبناء مركّب كيميائي ، أو جزيء عنصر ، وهي تبيّن نوع العناصر برموز مذيلة بالعدد النسبي لكل منها ، **والصيغ الكيميائية** إما أن تكون جزيئية أو تجريبية (وضعية) أو تركيبية (بنائية) .



ضغط أوزموزي Osmotic Pressure :

هو الضغط الذي تسلطه مادة ذائبة في محلول أقوى تركيزاً ، موجود داخل غشاء شبه منفذ على محلول أقل تركيزاً ، وينشأ هذا الضغط نتيجة لحركة الجزيئات .



طلاء كهربائي Electroplating :

عملية تكوين كسوة فلزية ، تلتصق بسطح شغلة ما بوسائل **كهروكيميائية** ، حيث تطلى الأجسام الفلزية **بالفضة** ، أو **الكروم** ، أو **النيكل** ، أو **الذهب** ، أو بعض **السبائك المعدنية** ، بأن يمرر تيار كهربي من ألواح (**آنودات**) ، مغموسة إلى الشيء المطلوب طلاءه خلال محلول ملحي معدني من أملاح الفلز الذي يراد الطلاء به .



ظاهرة كومبتون Compton Effect :

حينما يتم اصطدام **أشعة اكس** بسطح مادة ذات وزن ذري منخفض ، تكون موجات بعض الأشعة المتناثرة أطول من موجات الأشعة الصادرة . هذه الظاهرة كان أول من لاحظها هو العالم «كومبتون» ، الذي فسّر ذلك بأن **الفوتون** (أشعة اكس) ذا الطاقة العالية ، حينما يصطدم بأي إلكترون تحتويه المادة ذات الوزن الذري المنخفض ، فإن طول الموجة يقل بمقدار كمية الطاقة المنقولة إلى الإلكترون .



عباد الشمس Litmus :

دليل تحليلي يحصل عليه من أُشْنات مختلفة (وهي مجموعة نباتات يستخدم بعضها في صناعة **الصبغات**) ، **يستخدم في المعامل الكيميائية** لتمييز المحاليل الحمضية ، عن المحاليل القلوية ، حيث **يحمر** لون عباد الشمس في وجود **الأحماض** ، وينقلب لونه إلى **الأزرق** في وجود **القلويات** .



غاز الماء Water Gas :

وقود غازي عبارة عن خليط من **أول أكسيد الكربون والهيدروجين** ، لا لون له ، ويحترق بلهب مائل للزرقة ، وينتج بإمرار تيار من بخار الماء فوق وقود صلب مشتعل (كفحم الكوك مثلاً) وهو وقود ممتاز **لصنع الفولاذ** ، كما **يستخدم في الإضاءة** بعد خلطه بغازات أخرى ، **ويستخدم في الصناعة** لتحضير الهيدروجين .



الفحم Coal :

مادة حاوية للكربون ، تكونت نتيجة التحلل الجزئي للمواد النباتية المطمورة في باطن الأرض ، وهو **مادة قابلة للاحتراق** ، توجد في **طبقات** ، أو **عروق** متراصة متداخلة مع رسوبيات أخرى ، كالطين أو الطَّفل ، **ويقسم الفحم إلى رتب مختلفة** اعتماداً على ما تحتويه من الكربون ومن **المواد الطيّارة** Volatile Matters ومن **المحتوى الكبريتي** Sulpher Content ، وأحسن أنواع الفحم ما يسمى **بالانثراسيت** ، ويستخدم الفحم كمصدر من مصادر الطاقة ، ويستخلص من الفحم الحجري فحم الكوك الضروري لصناعة الحديد والصلب .



قاعدة Base :

مادة تذوب في الماء ، لتكوّن **أيونات** من الهيدروكسيد ، وتتفاعل مع **الأحماض** لتكوّن **أملاحاً** ، ومحلول هذه المادة إذا كانت تذوب في الماء طعم حريف ، وهي تحول لون ورقة عباد الشمس من الأحمر إلى الأزرق ، **والقاعدية** Basicity **هي عدد ذرّات الهيدروجين في حمض ما** ، والتي يمكن أن تحل ذرّات فلز محلها .



كيمياء عضوية Organic Chemistry :

في بداية القرن التاسع عشر الميلادي كانت تسمية « **الكيمياء العضوية** » تنسب إلى كيمياء المواد التي يتكوّن منها جسم الإنسان ، والحيوان ، والنبات ، حيث كان قد اتضح أن المواد العضوية تتكوّن من عدد قليل من العناصر التي يوجد بينها دائماً **الكربون ، والهيدروجين** ، وفي كثير من الأحوال **الأكسيجين والنتروجين والكبريت** ، والآن تطلق هذه التسمية على كيمياء مركّبات الكربون ، ويستثنى منها عادة هذه المركّبات التي يكون الكربون فيها ضئيل الأهمية ، ككربونات الفلزات مثلاً ، أما **اصطلاح الكيمياء غير العضوية** فيقصد به كيمياء المواد التي تخلو من الكربون ، أو التي يكون الكربون فيها قليل الأهمية ، **وتتميز المركبات العضوية عن المركبات غير العضوية بأنها أقل ثباتاً** ، وبسهولة تغيرها عند التسخين وبقابليتها للاشتعال .



لافلزات Non Metals :

عناصر كيميائية ، لا تحمل صفات الفلزات ، فهي إما أن تكون **جامدة** ، أو **سائلة** ، أو **غازية** ، وهي تعطي **أيونات** سالبة ، بعكس الفلزات التي تعطي **أيونات** موجبة ، وأكاسيد اللافلزات تنتج أحماضاً ، وليس للافلزات أي بريق معدني ، وهي **موصلات رديئة للتيار الكهربائي وللحرارة** .



الماء الملكي Aqua Regia :

مزيج من حمضي **النيتريك والهيدروكلوريك** المركزين بنسبة ١ : ٣ حجماً ، ويتميز الماء الملكي بمقدرته على إذابة العناصر الثمينة ، كالذهب والبلاتين .



النفثالين Naphthalene :

مبيد فطري ، ومادة وسيطة في صناعة الصبغات ، والراتنجات المخلقة ، ويحصل على النفثالين من ذلك الجزء من **قطران الفحم الحجري** ، الذي يتقطر عند درجة ١٧٠ ــ ٢٣٠ مئوية والمسمى بالزيت المتوسط ، وهو لا يذوب في الماء ، وله رائحة مميزة ، كما أنه شديد التطاير .



الهندسة الكيميائية Chemical Engineering :

فرع من فروع **الهندسة** ، يحدث بواسطته تغيّر أو تحوّل للمادة بحيث يتم الحصول على منتجات نافعة من مواد خام أولية ، أو مواد وسيطة ، أو نفايات صناعية ، أو زراعية بطرق اقتصادية ، وتختص **الهندسة الكيميائية** بدراسة العمليات التي تتضمن التغيّرات التي تطرأ على المادة ، والتحولات التي تحدث فيها بالنسبة لخواصها الفيزيائية ، أو الكيميائية ، أو التكوينية ، أو محتوى الطاقة لها ، كما أنها تختص في الوقت نفسه بتصميم وتصنيع وتركيب وإدارة معدات وآلات الصناعات الكيميائية ، والبترولية ، وكذلك الصناعات المتصلة بالصناعات الكيميائية كالصناعات المعدنية ، وصناعة مواد البناء ، والغزل ، والنسيج ، وصناعة الأغذية ، والأدوية ، والصناعات الحربية ، كما تدخل في **تنقية المياه** ، وفي تحلية مياه البحر ، وفي المعالجات الكيميائية للنفط والجلود ، وفي صناعات النشا ، والخميرة ، والسكر ، والصلب ، والبتروكيماويات ، وغيرها . . .



الوزن الجزيئي Molecular Weight :

هو مجموع أوزان الذرّات في الجزيء ، وهو أيضاً وزن الصيغة الكيميائية لمادة ما غير جزيئية ، فمثلاً يحتوي جزيء **أول أكسيد الكربون** على ذرّة أكسيجين وزنها ١٦ ، وعلى ذرّة **كربون** وزنها الذرّي ١٢ ، وعلى ذلك يكون الوزن الجزيئي لأول أكسيد الكربون ٢٨ .



اليوريا Urea :

مادة عضوية ، تحوي نسبة كبيرة من **النتروجين** ، وهي **عقار مدر للبول** ، ومادة بدء للراتنجات المخلقة ، **وتستخدم كسماد** ، واليوريا أول مركّب عضوي أمكن تخليقه ، حيث استطاع بذلك **العالم الألماني « فيولر »** عام ١٨٢٨ م ، أن يحضر اليوريا صناعياً من أكسدة ملح غير عضوي هو **سيانيد البوتاسيوم** ، ثم قام بتفاعل الناتج مع **كبريتات الأمونيوم** مع التسخين ، واليوريا مادة صلبة بيضاء سهلة الذوبان في الماء ، ويصنعها في جسم الإنسان الكبد ، وتخرجها الكلى لتخرج مع البول ، وهي **ليست سامة** ، ويمكنها أن تمر بسهولة من أغشية الخلايا .

مناقشات و تعليقات

عن القصة القصيرة

ما هي القصة القصيرة؟

عندما نجد أنفسنا أمام القيام بعملية تعريف لهذا الفن ينتابنا نوع من الحيرة يكبر مع محاولاتنا الاهتداء بآراء من سبقونا.

ولأن الزمن لا يتوقف والأجيال تتوالى والتغير مستمر استمرار الزمن واستمرار تغيير الوجوه التي تصنع التاريخ.. فتعريف أي نوع من الفنون الأدبية يتغير مع العصور ويأخذ كل مرة شكلاً أو أشكالا توافق العصر.

أمام القصة القصيرة نجد أنفسنا في مواجهة كثير من التعاريف والآراء. لنطرح السؤال: ما القصة القصيرة؟ فتتبادر إلينا أجوبة متعددة تتفق في نقط وتختلف في أخرى.

يقول «**إدكار آلان بو**»: «القصة القصيرة عمل روائي يقرأ في نصف ساعة أو ساعتين»، أما «**هدسون**» فيرى أن: «القصة القصيرة رواية مختصرة»، و «**هـ . ج . ويلز**» فيقول إن: «القصة القصيرة قطعة وصورة فكرية، يمكن قراءتها في نصف ساعة». أما «**سدويك**» فيرى «القصة القصيرة تشبه سباق الخيل أهم ما فيها البداية والنهاية».

و «**تشيكوف**» يقول: «القصة القصيرة يجب ألا يكون لها بداية أو نهاية».

هذه بعض التعاريف والآراء لأدباء من العالم الغربي عن القصة القصيرة.

من تاريخ القصة القصيرة

لكي نتعرف أكثر على هذا الفن نرى لزاماً علينا تسليط بعض الأضواء على البدايات.

يقول «**هـ . ل . بيتس**»: «تاريخ القصة القصيرة قصير جداً لسبب بسيط هو أنها لم يكن لها أي تاريخ قبل نهاية القرن التاسع عشر».

إلا أن **الدكتور رشاد رشدي** يقول في كتابه «**فن القصة القصيرة**»:

«إن القصة القصيرة عرفت أول محاولاتها في القرن الرابع عشر في حجرة بقصر **الفاتيكان** أطلق عليها اسم «**مصنع الأكاذيب**» حيث كانت تخترع نوادر طريفة عن البابا ورجال إيطاليا ونسائها. هذه النوادر كان لها عدد من الهواة كثر يوماً عن يوم ترددهم على ندوات «مصنع الأكاذيب».

ابتكر شخص كان يدعى «**بوتشيو**» نوعاً من هذه النوادر عرف **بالفاشيتيا**. ثم ظهر نوع آخر من ابتكار شخص اسمه **جيوفاني بوكاتشيو**. هذا النوع أطلق عليه اسم «**النوفلا**».

تمتاز النوفلا بكونها أطول بكثير من الفاشيتيا وبكونها تروي خبراً معيناً بشكل جذاب فكانت النتيجة أن راقت عناية جعلتها تعيش حتى القرن التاسع عشر.

القصة القصيرة والقرن التاسع عشر

في القرن التاسع عشر دخل تغيير على شكل ومحتوى القصة فبينا كنا نرى في القصص القديمة أحداثاً خطيرة وشيّقة ومثيرة تعتمد على المفاجأة والخيال والأسطورة بدأنا نرى هذا الفن يرجع إلى الناس ويلتصق بالواقع. ويبتعد ما أمكن عن الخرافات ونستشهد هنا بقول **جوجول**:

«إني أؤمن بحياة الناس العاديين الشعبيين منهم خاصة، سواء منهم الغني أو الفقير، المغامرون أو المحدودون، الحسنو الأخلاق أو السيئو الخلق. البليدون أو كثيرو الحركة والهياج فهم الذين يكونون عرق المادة التي يحتاج إليها الكاتب في بحثه أو في عمله».

هذا لا يعني أن القصة القصيرة خضعت لرأي جوجول، **فإدكار آلان بو** يقول: «إن الكتابة تستهدف الفن في ذاته، متعة الإثارة والأسرار والمفاجآت». أما **تشيكوف** في أعماله فيؤمن بالإنسان، يهتم بمشاعره البسيطة، الشيء الذي مكنه من تحليل المجتمع الروسي من كل زواياه ببساطة هي في القصص كم هي في الحياة وبفنية جيدة وجديدة.

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهر كاتب أعطى للقصة القصيدة نفساً جديداً فخلت من الأحداث الخطيرة، وعكست زوايا وأضواء ومعاني تثير الانتباه وفسرت الحياة بطريقة تبرز خفاياها. صورت القصة القصيرة عند هذا الكاتب حدثاً معيناً بغض النظر عما قبله أو ما بعده. كان **جي دو موباسان** له اعتقاده الخاص رغم انتمائه إلى **مدرسة الطبيعيين** الذين كانوا يهدفون إلى تصوير الواقع بدقة وهو أن هذا الواقع لا يمكن أن يعبر عن لحظاته وسبر أغواره إلا بعمل اسمه القصة القصيرة في الوقت الذي كانت الواقعية الجديدة تطرق في روايات **فلوبير وزولا**، فجمع في قصصه القصيرة بين الواقعية والمفاجآت.

بعد جوجول الذي قال عنه **مكسيم غوركي** «لقد خرجنا جميعاً من تحت معطف جوجول» وبعد تشيكوف وموباسان أصبح هذا الفن قائماً بذاته مثيراً انتباه عدد من النقاد الذين حددوا معالمه التي تتلخص في البناء والنسيج.

(١) البناء

يتشكل في شخصيات القصة ومعناها ولحظة التنوير فيها، هذا الحدث الذي ترويه القصة القصيرة يتحدد بوجود شخصية تعمل عملاً له معنى يحققه، وهو يعبر عن موقف معين يكسبه المعنى الذي ينوي الكاتب توضيحه في نهاية القصة أو ما يسمى بلحظة التنوير.

(٢) النسيج

اللغة والوصف والسرد والحوار عوامل تخدم الحدث وتطوره حتى تعطيه شخصية مستقلة، من هنا يقتصر عمل كاتب القصة القصيرة على محاكاة حدث متكامل له ذاتيته.

مناقشات و تعليقات

وهذان العنصران متكاملان وضروريان لولادة القصة القصيرة ، فعندما يلتحم الشكل بالمضمون أو البناء بالنسيج يكون الهدف في إعطاء عمل ناضج معبر نشأ من موقف معين وتطور إلى نقطة معينة .

القصة القصيرة والفنون الأخرى

وهكذا أخذت القصة القصيرة بعداً أكثر أهمية على مدى الأيام وبدأت تقارن بالقصيدة والرواية والمسرحية والرسم والسينما .

تلتقي القصة القصيرة بالقصيدة في **وحدة الموضوع** الذي هو انفعال تام وكامل في الوقت الذي يختلفان فيه في وسيلة التعبير عن هذا الانفعال .

أما **الرواية** فأسلوب القص يكون قاسماً مشتركاً مع القصة القصيرة بينما هذه الأخيرة موقف والأولى رسم لشخصية من نقطة انطلاق إلى نقطة وصول قد تكونان من لحظة الولادة إلى لحظة الموت مثلاً . وهذا العامل يحدد نقطة خلاف أخرى بينهما هي الكم .

وتلتقي مع **المسرحية** في تماسك قالبها واعتمادها عنصر الحركة واحتياجها إلى لحظة درامية تتعلق بموقف فيه أزمة .

وكون القصة فناً تصويرياً إضافة إلى كونها فناً درامياً جعلها تقترب من **الرسم** خصوصاً حينما تعتمد على عنصر **المونولوج والتداعي** في قالبها الحديث .

أما عن التقائها **بالسينما فإليزابيث باون** تقول في هذا الشأن :

« والسينما نفسها في غايتها الفائقة بالتكنيك هي من نفس جيل القصة في السنوات الثلاثين الأخيرة كان الفنان والقصاص يخطوان خطوات جنباً إلى جنب وثمة صلات كثيرة تربط بينهما فكلاهما لا يستند إلى تراث معين وبالتالي فكلاهما حر وكلاهما يتقدم بحذر ويكشف عن اهتمام بالنظام يفرضه على نفسه وعن احترام للشكل وأخيراً فكلاهما يعتمد على مادة غزيرة هي حساسية القصة التي لا تأخذ وجهة معينة » .

القصة القصيرة في الوطن العربي

هذا الاهتمام بالقصة القصيرة كما مس نواحي كثيرة من العالم فقد نال أيضاً اهتمام الوطن العربي . . في هذه الرقعة من العالم أثيرت أسئلة كثيرة وجدالات حول القصة القصيرة التي اتفق (بكسر الفاء) على أنها عرفت النور في الغرب ومن ثم غزت العالم الآخر .

كثيرون هم الذين يرون أن العرب عرفوا فن القصة القصيرة قبل أن تراها أوروبا . . وكثيرون أيضاً من يدحضون هذا الرأي ، ومن هنا نطرح سؤالان :

ـ هل عرف العرب فن القصة أم أن هذا الفن جاءهم من أوروبا ؟ .

إذا عدنا إلى التاريخ وأدركنا أن **فولتير** مثلاً قال إنه لم يكتب قصصاً إلا بعد قراءته الرابعة عشرة لألف ليلة وليلة ، وأن **ستاندال** تمنى أن ينسى ألف وليلة ليعود لقراءتها بمتعة . . **وسومرست موم** ود لو تعلم العربية ليقرأها في أصلها العربي .

هل هذا كاف لنقول إن القصة عرفها العرب قبل الأوروبيين ؟

وإذا أضفنا أن للعرب فناً من قبيل القصة قبل أن تولد هذه كان اسمه **المقامة** . وأن العرب قديماً كانوا يختلفون إلى نوادي السمر لسماع قصص الأولين . . وإذا وجدنا أن في اللغة العربية كلمات قديمة مثل . . يحكى أن . . قال الراوي . . زعموا أن . . وفعل « قص » .

هل هذا يدل على أن العرب انتظروا حتى يستيقظ الغرب على فن القصة في القرن التاسع عشر وأخذوا عنه .

يرى **محمد مندور** أن العرب لم يأخذوا عن الغرب سوى القالب الفني للقصة وإن دل هذا على شيء فهو يدل على إحساس العرب بحاجتهم إلى صيغ جديدة لمضمون الحياة النامية .

لا يمكن لنا أن نفكر أن **حملة نابليون** أثرت على الشرق وساهمت بقسط كبير في تفتحه على الغرب ، ولكن هذا لا يعني جهل العرب التام للقصة القصيرة ، فلو أن المقامة استطاع أدباؤنا تطويرها وتحريرها من السجع لكان في ذلك انطلاق للقصة القصيرة العربية . **فالمقامة تملك مقومات القصة القصيرة من خيال وسرد وحوار وحادثة** . ولعل عدم تطور هذا الفن راجع للعقدة التي سكنت العرب غداة حملة نابليون وانبهارهم لما اكتشفوه في العالم الغربي وبالدرجة الأولى لكون العرب قوم شعر يصبون كل اهتماماتهم إلى هذا الفن دون غيره .

إضافة إلى المقامة وقبل ظهورها كانت هناك قصص تحكي أيام العرب وقصص الحب الشهيرة عندهم وأساطير الأولين ، يؤكد لنا أن القصة القصيرة العربية سبقت القصة الأوروبية في تاريخ الكتابة والتسجيل فأقدم نص قصصي مكتوب يعود إلى القرن العاشر على أبعد تقدير بينما عرفت نصوص عربية النور قبل هذا التاريخ بكثير .

يقول **عبد العزيز عبد المجيد** في بحث له :

« إن هذه الظاهرة الاجتماعية العربية التي بدأت في الاختفاء ـ ظاهرة اجتماع السمار لسرد القصص وسماعها ـ قديمة قدم الشعوب العربية نفسها . فلقد كان للعرب قبل الإسلام أسمارهم المسائية . . يجتمع أبناء القبيلة أو الأسرة حول موقد النار تحت الخيمة أو في الخلاء ، يسرد الراوي والقاص اللبق أساطير الأولين . . وكانت مخيلة الراوي لا تقف عند ما يعرف وما لا يعرف من الوقائع التاريخية ، بل كان يبتكر ويصطنع من الحوادث الغريبة والخارقة أحياناً ما يلهب اهتمام السامع وخياله وما يستبقي رغبته في الاستزادة من القصص » .

في بداية القرن العشرين عرف العرب القصة في شكلها الحديث عن طريق **الترجمة** أولا ثم **الاقتباس** وأخيراً **التأليف** ، وهي الآن تعيش أحسن حالاتها الصحية في الوطن العربي سواء في مشرقه أو مغربه وبدأت تسعى إلى البحث عن قوالب جديدة وتقنيات تتلاءم والواقع المعاش وتكسر القيود التي أحاطها بها النقاد والمنظرون وتعيش حريتها وتفتحها .

محمد صوف

المغرب ـ الدار البيضاء

مناقشات و تعليقات

فطر عيش الغراب مرة أخرى

نشرت مجلة **«الفيصل»** بحثاً قيماً للأخ الدكتور **أحمد نبيل أبو خطوة** بالعدد (٣٥) الصادر في جمادى الأولى سنة ١٤٠٠هـ . والحق إن هذا البحث بصّرنا بحقائق كانت خافية علينا ومهد السبيل للمزيد عن البحث في بطون الكتب القديمة عن هذا النبات الغريب . . فتبين لي حقائق جديدة ، وفوائد جليلة آثرت تسجيلها لقراء مجلة **«الفيصل»** تعميماً للنفع ولفتاً لأنظار الباحثين والأطباء لإجراء البحوث عليه . فطر عيش الغراب اسمه **«الكمأة»** فقد ثبت عن **النبي صلى الله عليه وسلم** أنه قال : **«الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين»** . وفي رواية أخرى : **«الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم»** . قال ابن الأعرابي : الكمأة جمع واحدة كمء . وفي **القاموس المحيط** الكمءُ : نبات أكمؤ وكمأة أو هي اسم للجمع أو هي للواحد والكمؤ للجمع أو هي تكون واحدة وجمعاً والمكأة والمُكمؤةُ موضعه وأكمأ المكان :كثُر به ، والقوم أطعمهم إياه : ككمأهُمْ ، والكمّاء :بياعه . قال الشاعر :

ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلاً
ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

ذكر الإمام **ابن القيم** في كتابه **«زاد المعاد في هدي خير العباد»** «إن الكمأة تكون في الأرض من غير أن تزرع وسميت لاستتارها ومنه كمأ الشهادة إذا سترها وأخفاها . والكمأة مخفية تحت الأرض لاورق لها ولاساق ومادتها من جوهر أرضي بخارى محتقن في الأرض نحو سطحها يحتقن ببرد الشتاء وتنميه **أمطار الربيع** ، فيتولد ويندفع نحو سطح الأرض متجسداً ، ولذلك يقال لها **جدري الأرض** تشبيهاً بالجدري في صورته ومادته ، لأن مادته رطوبة دموية فتندفع عند سن الترعرع في الغالب وفي ابتداء استيلاء الحرارة ونماء القوة وهي مما يوجد في الربيع ويؤكل نيئاً ومطبوخاً **وتسميها العرب «نبات الرعد»** ، لأنها تكثر بكثرته وتنفطر عنها الأرض وهي من **أطعمة أهل البوادي** ، وتكثر بأرض العرب وأجودها ماكانت أرضها رملة قليلة الماء وهي أصناف منها صنف قتّال يضرب لونه إلى الحمرة يحدث لأجله الاختناق وهي باردة رطبة في الدرجة الثالثة رديئة للمعدة بطيئة الهضم وإذا أدمنت أورثت القولنج والسكتة والفالج ووجع المعدة وعسر البول . . والرطبة أقل ضرراً من اليابسة ومن أكلها فليدفنها في الطين المرطب ويصقلها بالماء والملح والصعتر ويأكلها بالزيت والتوابل الحارة لأن جوهرها أرضي غليظ وغذاؤها رديء لكن فيها جوهر مائي لطيف يدل على خفتها والاكتحال بها نافع من ظلمة البصر والرمد الحار وقد اعترف فضلاء الأطباء بأن ماءها يجلو العين وممن ذكره المسيحي وصاحب القانون وغيرهما» .

«الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين» قال **الزجاج** : المن كل ما يمّن الله تعالى به مما لا تعب به ولا نصب وهو المراد في الحديث . وقال **أبو عبيد** : المراد أنها كالمن الذي يسقط على **بني إسرائيل** سهلاً بلا علاج فكذا الكمأة لامؤنة فيها ببذر ولاسقي . . وفي علاج العين بالكمأة ثلاثة أقوال : **أحدها** أن ماءها يخلط في الأدوية التي يعالج بها العين لا أنه يستعمل وحده . . **الثاني** أنه يستعمل بحتاً بعد شيها واستقطار مائها لأن النار تلطفه وتنضجه وتذيب فضلاته ورطوبته المؤذية وتبقى المنافع . . **الثالث** أن المراد بمائها الماء الذي يحدث به من المطر وهو أول قطر ينزل إلى الأرض فتكون الإضافة إضافة اقتران لا إضافة جزء ، ذكره **ابن الجوزي** وهو أبعد الوجوه وأضعفها ، وقيل إن استعمل ماؤها لتبريد ما في العين فماؤها مجرد شفاء وإن كان أجفانها ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع عنها النوازل ، والكمأة نبت معروف منذ القدم ، روى **الإمام مسلم عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :** الكمأة من المن الذي أنزل الله على بني إسرائيل وماؤها شفاء للعين . وفي رواية «من المن الذي أنزل الله على موسى» قال العلماء : أي مما خلقه الله لهم في التيه . وقال بعض أهل العلم بالطب : أما لتبريد العين من بعض ما يكون فيها من الحرارة فتستعمل بنفسها مفردة وأما لغير ذلك فمركبة مع غيرها . وذهب **أبو هريرة رضي الله عنه** : إلى استعمالها بحتاً في جميع مرض العين . وهكذا الإسلام لم يترك شيئاً إلا وتطرق إليه وبين فيه النفع والضرر . . تحدث عن **عسل النحل** ومنافعه . قال تعالى : **﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ .**

ذلك أن النحلة تمتص رحيق كل الأزهار . والزهرة خلاصة الشجرة التي جمعت فيه ما يعلمه الإنسان وما لا يعلمه . . وفي باطن النحلة يتحول الغذاء إلى دواء فعال ، وفي الحديث الصحيح **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال** : «إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار وما أحب أن أكتوي» . . وقال **علي بن أبي طالب** في تحقيره للدنيا : «أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة ، وأشرف شرابه رجيع نحلة» يعني الحرير والعسل . وأثبتت المعامل والبحوث والتجارب في كل أنحاء الدنيا الفوائد الحاسمة لعسل النحل وما زالت التجارب جارية . . والمطلوب الآن إجراء البحوث في المعامل لاستخراج المادة الفعالة من عيش الغراب أو الكمأة حتى نثبت للعالم كله أن الأساس هو الإسلام وأنه دين حق . . .

خضر سليمان عبد السلام
حلفا الجديدة القرية ـ السودان

مع الأصدقاء

رسالة

هذه إحدى الرسائل الكريمة التي وردت إلينا بمناسبة دخول مجلة « **الفيصل** » عامها الخامس ، وقد أبدى من خلال سطورها الأستاذ **طالب سعيد المعولي** صاحب ورئيس تحرير مجلة « **النهضة** » التي تصدر في مسقط سلطنة عمان ، أبدى مشاعره النبيلة ، وأوضح نظرته إلى المجلة ، وما يقترح طرحه على صفحاتها في المستقبل .. شكرنا للأخ المعولي ، ونسأل الله أن يوفقنا لخدمة أمتنا وأوطاننا .

المكرم الأستاذ رئيس تحرير مجلة « **الفيصل** » الغراء المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ،

بمزيد السعادة تسلمت العدد (٤٩) من مجلة « **الفيصل** » الغراء والذي تدخل به عامها الخامس من عمرها المديد ، وإنني إذ أشكر لكم هذا التقدير برسالتكم الرقيقة المرفقة بالمجلة لأدعو الله لكم بدوام التوفيق .

أما فيما يختص بالزميلة الصاعدة « **الفيصل** » فإنها بصدق إضافة ، وإضافة كبيرة ، للمكتبة العربية فلو تصفحتها لوجدت فيها دسم المادة في كل موضوع ، الإخراج الفني البديع ، التبويب الصحفي الواضح ، الأقلام العربية الكبيرة ، الرسوم المطابقة لأروع الرسامين والفنانين .. إنها بصدق احتلت المركز اللائق بها وتربعت عليه بين كبريات المجلات ، وكل عدد منها فيه إضافات وتحسن أكثر وأعمق . إنها المجلة التي ينتظر صدورها الكل ليشبعوا الأنفس من دسم مادتها . ومن باب الأخوّة والزمالة يا حبذا لو أضيف لأبوابها باب للفقه والدين وآخر للتعريف بالشعوب العربية والإسلامية وعاداتها وتقاليدها .

وإن مجلة « **النهضة** » وهي تتقدم لشقيقتها « **الفيصل** » بأخلص التهاني وأطيب الأماني ، لتدعو لها دوام التقدم واستمرار الانتشار ، والله الموفق لما فيه الخير .

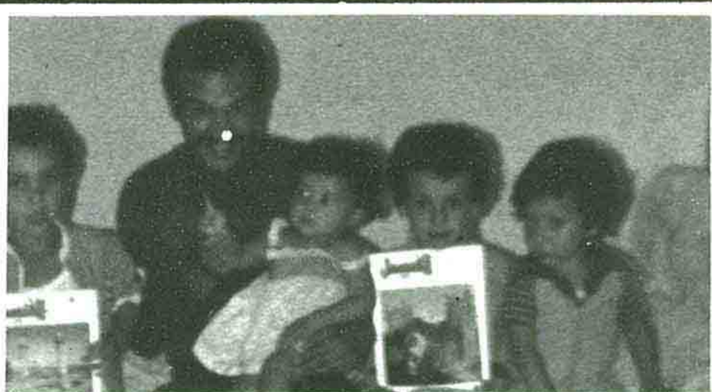
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

طالب سعيد المعولي
صاحب الامتياز ورئيس التحرير

قارئ يحتفل بفوزه في المسابقة

القارئ (آيت واراس أحمد) من المملكة المغربية فاز بالجائزة الثانية لمجلة « **الفيصل** » وقيمتها (٢٠٠٠) ألف ريال سعودي ، وقد أقام حفلاً عائلياً عبّر عن فرحته بهذا الفوز ، وشعوره نحو المجلة والعاملين فيها ، ويبدو في الصورة التي أرسلها للمجلة مع أطفاله داخل منزله ، وقد حمل بعض أطفاله أعداداً من مجلة « **الفيصل** » .

والمجلة تنشر الصورة مشاركة من جانبها بفرحة أحد قرائها متمنية له التوفيق ، ولبقية القراء النجاح الدائم في مسابقات المجلة القادمة .



الضفادع .. في دراسة

اطلعت على ما نشر بالعدد ٤١ سبتمبر ، أكتوبر (أيلول ، تشرين الأول) ١٩٨٠م ، في مجلتكم تحت عنوان **الحشرات السامة وعلاقتها بالإنسان بقلم الدكتور أحمد نبيل أبو خطوة ـ صالح عبد الله باعظيم** ، وعليه أكون شاكراً لو تكرم الدكتور وشرح لنا نوع آخر من الحشرات وهو **الضفادع** ولكم شكري وتقديري .

علي الياس
السودان

● **المجلة** :

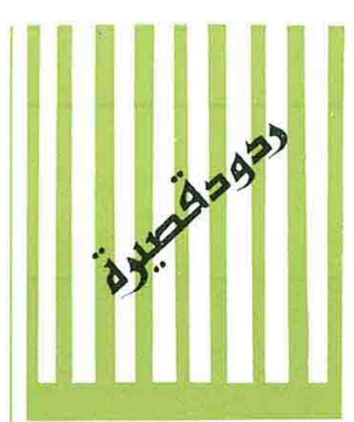
ننشر رسالة الصديق علي الياس فربما اطلع عليها الكاتبان ، ووجدا في اقتراحه ما يناسب النشر .

ملاحظة

ورد خطأ غير مقصود في الصفحة (٢٩) العدد (٤٥) في زاوية « هوامش » على مقال « **هل تصبح اللغة العربية لغة عالمية من جديد** » .

هامش رقم (٢) **إن عبد الملك بن مروان** تولى الخلافة بعد أبيه « مروان بن عبد الملك » وهذا خطأ والصحيح .. عبد الملك بن مروان ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب .. وأبيه اسمه مروان بن الحكم ويلقب بمروان الأول .

زياد دياب
حمص ـ سورية



● **الأخ عبد الحميد حداد ، حمص ـ سورية**

ما قرأته ليس صحيحاً ، فلا علاقة بين **الغجر** ، وهبوط **الأطباق الطائرة** . أما عَنْ **مثلث برمودا** فقد نشرت مجلة « **الفيصل** » ، بحثاً وافياً عنه راجع العدد (٢٥) صفحة (٦٠) ، ونأمل أن تقدم المجلة دراسة عن الغجر في المستقبل القريب .

● **الأخ مصعب جهاني ، درعا ، نوى ـ سورية**

ملاحظتك عن قلة المواضيع العلمية بالمجلة كان يمكن أن تكون صحيحة قبل الأونة الأخيرة ، أما الآن فقد أخذت مكانها بالقدر المخصص لها . نستغرب لتأخير وصول المجلة مع حرصنا الشديد على إرسالها قبل الميعاد بخمسة أيام . وسوف نحول اقتراحك إلى لجنة المسابقة بشأن تمديد المدة .

● **الأخ مبارك نافع البغدادي ، الرياض ـ السعودية**

ما كل قصة واقعية يمكن أن تتحول إلى قصة يعنى بها الأدب ، كما أن كتابة فن القصة ليس من السهولة كما تتصور ، ولكي يصبح الإنسان كاتب قصة فلا بد أن يكون موهوباً ومثقفاً ، ومارس كتابة القصة ، ونشرت له عدة قصص في الصحف والمجلات .

● **الأخ هاشم حسين ، الميادين ـ سورية**

الخاطرة إذا كانت تصلح للجريدة اليومية ، والمجلة الأسبوعية فإنها بالنسبة للمجلة الثقافية الشهرية مسألة فيها نظر ، ومع ذلك يوجد بالمجلة زاويتان هما « كلمة » ، و « نافذة » تنشران مقالات قصيرة ذات مضمون ، أي تحتوي على فكرة ، أو قضية .

● **الأخ برهان الدين حوف ، ـ تونس**

الموضوع الذي أشرت إليه في رسالتك ليس للمجلة دخلاً فيه ، إن له جهات مختصة على المستوى التجاري والصناعي ، وعلى المستوى الرسمي ، فعقد العمل يجب أن يكون بينك وبين شركة أو مؤسسة سعودية حتى تستطيع العمل في المملكة .

● **الأخت أميمة غلاونجي ، اللاذقية ـ سورية**

بصدد مدة المسابقة قد أجبنا في أعدادنا السابقة عن ذلك . أما عن باب « أوراق متناثرة » فهو موضوع ضمن خطة تسير عليها المجلة ولعلنا نستطيع مستقبلاً تحقيق ما تريدينه عن النبات .

● **الأخ عبد الرحيم محمد حسين ، نيالا ـ السودان**

بإمكانك مراجعة العدد الحادي والعشرين ربيع الأول ١٣٩٩هـ ، الموافق فبراير (شباط) ١٩٧٩ م ، [illegible] من مجلة « **الفيصل** » ، وسوف تجد ترجمة موسعة عن حياة المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز .

● **الأخ طارق شقران ، الزقازيق ـ مصر**

نعتذر عن نشر القصيدة ، نأمل تكرار المحاولات حتى تصقل موهبتك الشعرية .

● **الأخ الطاهر محمد حسن ، مدينة السوكي ـ السودان**

المجلة لا تنشر موضوعات منقولة عن الكتب ، ولك تحياتنا .

● **الأخ عبد الحكيم عبد المعطي ، حلب ـ سورية**

إن الهدف من المسابقة هو توسيع أفق القارئ عن طريق بحثه في مختلف الكتب والمراجع واكتسابه المزيد من المعلومات وبالتالي استيعابه لما يقرأ ليصبح قادراً على العطاء .

● **الأخ محمد عبد الستار الدش ، المحلة الكبرى ـ مصر**

لن نبخل بما طلبت إذا توفر لدينا الموضوع المناسب وشكراً .

● **الأخ محمد الأمين قلعه جي ، حلب ـ سورية**

شكراً على ملاحظاتك التي ستكون موضع اعتبارنا مع تحياتنا .

● **الأخ المهندس غسان محمد غريب ، اللاذقية ـ سورية**

نحن لا نحكم على الموضوعات قبل أن نطلع عليها ولا نبخل بنشر شيء يلائم ومستوى المجلة ، ولك تحياتنا .

● **الأخ جهاد وجيه حج محمد ، أدلب ـ سورية**

● **الأخ محمد حسن صديق ، جدة ـ المملكة العربية السعودية**

● **الأخ إسماعيل الزبيبي ، دمشق ـ سورية**

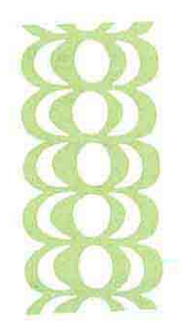
ما أشرتم إليه في رسائلكم كتبنا عنه الكثير في أعداد سابقة ولا داعي للخوض فيه مرة أخرى .

● **الأخ محمد الهابط أبو غبيرة ، دمشق ـ سورية**

المجلة ثقافية عامة ولا تقتصر على نوع معين ما دام يتلاءم مع خطتها ومسارها .

● **الأخت هدى الفاعوري ، دمشق ـ سورية**

الاستعداد موجود لديك ، ونصيحتنا لك أن لا تتعجلي فالطريق ليست سهلة والمزيد من الاطلاع يكفل لك الوصول إلى ما تريدين .





«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».

الأدب العربي في المملكة العربية السعودية (بيبليوجرافيا)

يتعرض لما كتب عن **الأدب في المملكة العربية السعودية** وذلك من خلال استعراض عام للكتب والمنشورات والدواوين الشعرية والقصص وغيرها، إعداد **الأستاذ يحيى ساعاتي**، يقع في (١٧٤) من القطع المتوسط، صدر عن **دار العلوم بالرياض**.

الروض الملتهب

ديوان شعري تحدث فيه شاعره **أحمد سالم باعطب** عن قصائد وطنية واجتماعية وغزلية، وقصائد ذات مناسبات مثل قصيدة الملك الشهيد، وفيصل لم يمت.. يقع في (٢٦٧) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **نادي الرياض الأدبي**.

الشيخ محمد بن عبد الله ابن بليهد

كتاب يتكون من جزءين يتحدث فيه مؤلفه **الدكتور محمد ابن سعد بن حسين** عن **الشيخ ابن بليهد** وآثاره الأدبية، يقع في (٩٢٤) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **مطابع اليمامة بالرياض**.

دليل الاستثمار الزراعي في المملكة

كتاب أصدرته وكالة وزارة الزراعة لشؤون الأبحاث والتنمية يشتمل على عدة فصول منها خلفية القطاع الزراعي، والزراعة واقتصادنا الوطني، وبنية القطاع الزراعي، ومؤسسات التنمية الزراعية، والحوافز المتاحة لتطوير الإنتاج الزراعي والحيواني، فرص الاستثمار في القطاع الزراعي، أنظمة وأصول الاستثمار، يقع في (٢٣٦) صفحة [illegible] المتوسط، وقد صدر عن **وزارة الزراعة**.

القيادة الإدارية

كتاب من تأليف **الدكتور نواف كنعان**، أصدرته **دار العلوم بالرياض**، يقع في (٣٨٤) صفحة من القطع المتوسط، تناول فيه مؤلفه القيادة الإدارية، أهميتها، أساليب القيادة الإدارية ونمطها، خصائص القيادة الإدارية.

لا ظل تحت الجبل

رواية اجتماعية من تأليف **فؤاد عبد الحميد عنقاوي**، تقع في (٢٣٧) صفحة من القطع المتوسط، نقل فيها صورة من واقع (**مكة المكرمة**) حيث عاش مسجلاً فيها شريطاً من الأحداث الاجتماعية التي وقعت في أوائل قرننا الحالي.

محاورات برتراند راسل شيخ فلاسفة العصر

كتيب يتضمن ترجمة الحوار الذي دار بين (**ودور وات**) السائل والفيلسوف (**راسل**) المجيب، يقع في (٢٠٤) صفحات من القطع الصغير، تأليف برتراند راسل، ترجمة وتقديم **جلال العشري**، صدر عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب**.

تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن الزيدية - الشافعية - الإسماعيلية

كتاب طبع للمرة الثانية يتحدث فيه مؤلفه **أحمد حسين شرف الدين** عن الفكر الإسلامي في اليمن وعن الاتجاهات المذهبية هناك. يقع الكتاب في (٣١٣) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **مطابع الرياض**.

التنمية قضية

تأليف الدكتور **محمود محمد سفر**، يحوي بعض التأملات المقصورة لتثير في عقل المثقف السعودي حواراً للأفكار بهدف الوصول إلى الأجدى والأسلم في إطار القيم والمبادئ الإسلامية، كما يحذر فيه المؤلف من صراع الشعارات المبنية على الألفاظ الجوفاء والعبارات المثيرة. يقع في (٧٩) صفحة من القطع المتوسط. صدر عن **شركة المدينة للطباعة والنشر**.

مساجد بيروت

تأليف الدكتور **صالح لمعي مصطفى**، وهو عبارة عن دراسة تحتوي على نماذج من جوامع ومساجد **بيروت** مثل الجامع **العمري** وجامع **عساف** بالإضافة إلى مجموعة من المساجد التي أقيمت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. هذه الدراسة تتناول الطابع المعماري وتشكيل الواجهات والتأثيرات المحلية والأجنبية. إصدار **جامعة بيروت العربية**. يقع في (١٢٦) صفحة [illegible] الحجم الكبير.

الصحافة العربية المعاصرة

تأليف **ياسر الفهد**، اتجه فيه نحو تقويم الممارسات الصحفية وعرض المقترحات التي تعكس تصوره الخاص حول الطرق التي يمكن بها تطوير هذه الممارسات بطريقة تؤدي إلى تحقيق مصالح الصحافة والثقافة والقراء، مستنداً في ذلك إلى خبرته الشخصية ومعتمداً على الصحف والمجلات والموسوعات التي تزود منها بالمعلومات التاريخية والوصفية. يقع في (٢٠٠) صفحة من الحجم المتوسط. إصدار **مطبعة الإنشاء**.

أعلام الأدب

«أعلام الأدب في لاذقية العرب» تأليف **فؤاد غريب** - الجزء الثاني - يضم تراجم أدبية ومختارات شعرية ونثرية مزينة بالرسوم، حيث يطوف المؤلف بقرائه في **محافظة اللاذقية في سورية** ويقف عند كل مجلس عامر بالأدب أو منتدى مشهور بجلاسه من رجال الفكر المعاصرين، كما

ينوه عن روائع الآثار والمؤلفات المخطوطة والمطبوعة إلى جانب عدد من القصائد والمقالات والقصص. يقع في (٩٦) صفحة من القطع الصغير. إصدار **مكتبة الصعيدي - اللاذقية - شارع بغداد.**

التدخين

تأليف **مصطفى محرم**، يتناول فيه التدخين من حيث أثره في الجسم والعقل في سبعة أبواب يشرح المضار المتعددة التي يصاب بها المدخنون في الأجهزة العصبية للجسم، كما يشرح أضراره الاجتماعية والمادية، وينصح بالإقلاع عن هذه العادة، كما يدعو إلى محاربة الجهات التي تروج لها. يقع في (١١١) صفحة من القطع الصغير. **الناشر: مؤسسة الفنون الدولية - القاهرة.**

مذكرات في الخط العربي

بقلم جلال أمين صالح، يوضح فيه أنواع الخط العربي ورمز كل نوع من أنواعه كما يتناول المراحل التاريخية التي مر بها، ويذكر بعض الشخصيات التي اشتهرت في هذا الفن مع نماذج لكل نوع من أنواعه. يقع في (٦٤) صفحة من القطع المتوسط، من مطبوعات **نادي الطائف الأدبي، مطابع الزايدي.**

حقوق الفلسطينيين بين الواقع النظري والتطبيق العملي

تناول فيه مؤلفه **حلمي الزواتي** أوضاع من كتب عنهم في صفحات متعددة تزيد على (١٥٣) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **مؤسسة سنابل الثقافية.**

الإبحار في ذاكرة الوطن

كتب عنه مؤلفه **حلمي الزواتي** بأنه حكاية أتوبيوغرافية يتناول فيها موطنه **فلسطين**، وضع ذلك كله في كتاب يقع في (١٣٤) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **مؤسسة سنابل الثقافية.**

أقنعة من زجاج

مجموعة **قصص** تقع في (٩٨) صفحة من القطع المتوسط، تأليف **نادر السباعي**، وقد صدرت عن **مكتبة الكندي بحلب.**

على درب الجهاد

ديوان شعري ضم مجموعة من القصائد قيلت في مناسبات عديدة **للشاعر الدكتور زاهر عواض الألمعي**، يقع في (٢١٤) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **مطابع الفرزدق بالرياض.**

رحال ولد المكي

رواية حملت عنوان (**رحال ولد المكي**) وضعت في كتاب يقع في (٩٤) صفحة من القطع المتوسط، تأليف **محمد صوف**، صدرت عن **مطبعة دار النشر المغربية بالدار البيضاء.**

رحلات (١)

كتاب يقع في (٤٠٩) صفحات من القطع المتوسط، تناول فيه **العلامة حمد الجاسر** موضوعات متعددة أثناء رحلات قام بها إلى عدد من البلدان، صدر عن **الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون**، وهو **الجزء الأول.**

العواد في عالم الأدب

رسالة وضعها مؤلفها **طلال عبد الرؤوف الريماوي** في كتاب يقع في (١٦٣) صفحة من القطع المتوسط، حصل بها على شهادة **الماجستير** تناول فيها **الأديب السعودي الراحل محمد حسن عواد**، صدر عن **مطبعة دار العالم العربي بالقاهرة.**

ديوان الخرقاوي

ديوان شعر شعبي للشاعر **منصور الخرقاوي** تضمن قصائد قيلت في الغزل والشكوى والعتاب والرثاء والمساجلات وأغراض أخرى مختلفة. يقع في (١٣٩) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **شركة الربيعان للنشر والتوزيع بالكويت.**

ذكريات وأصداء

ديوان شعري يضم قصائد متعددة قيلت في موضوعات متنوعة **للشاعر الدكتور وليد قصاب**. يقع في (١٠٥) صفحات من القطع الصغير، صدر عن **نادي الرياض الأدبي.**

أبو مسلم الخراساني - صاحب الدعوة العباسية

كتاب تناول فيه مؤلفه (**صالح بن سليمان الوشمي**) **أبا مسلم الخراساني** بدراسة مستفيضة تخصه وحده دون ربط وثيق بالدولة التي ساهم في قيامها. يقع في (٢٤٠) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **نادي القصيم الأدبي.**

العواد قمة وموقف

كتاب جمعت فيه المقالات والمراثي التي قيلت بعد رحيل الأديب **محمد حسن عواد** ونشرت في الصحف أو كتبت إلى أسرته، قام بنشرها **عبد الحميد مشخص، ومحمد سعيد باعشن** ووضعت في كتاب. يقع في (٤٠٧) صفحات من القطع المتوسط، صدر عن **دار الجيل للطباعة بالقاهرة.**

ليلة في الظلام

قصة قام بتأليفها **محمد زارع عقيل** وقام **نادي جازان بطباعتها مرة ثانية** صوّر فيها مؤلفها مجتمعاً عاش فيه سواء بخياله أو بنفسه ووضعت في كتيب يقع في (٤٤) صفحة من القطع الصغير.

مع الشباب في تنمية القدرات والمواهب

محاضرة ألقاها **الدكتور زاهر عواض الألمعي** في **النادي الأدبي بجيزان**، ووضعت في كتيب. يقع في (٢٥) صفحة من القطع الصغير.

حركة عدم الانحياز

تناول فيه **الدكتور أحمد مفتاح البقالي** حركة عدم الانحياز برصد دقيق وتسجيل أمين منذ بدايتها الأولى إلى الوقت الراهن، متناولا تركيبها، تطورها، مؤتمراتها، اجتماعاتها، دورها وتأثيرها في العلاقات الدولية المعاصرة. صدر عن **مطبعة الأنباء بالرباط.**

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي).

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة).

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج.

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها.

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.



السؤال الأول :

اذكر تاريخ قيام دولة الإمارات العربية المتحدة . . وأسماء البلدان المشتركة في هذه الدولة .

السؤال الثاني :

ما اسم الرئيس الأمريكي الذي فاز بأربع فترات كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية ؟

(أيزنهاور ـ جونسون ـ جورج واشنطن ـ أبراهام لنكولن ـ روزفلت ـ كنيدي) .

السؤال الثالث :

اذكر اسمي القائدين العربي والبيزنطي الذي كان كل منهما على رأس جيشه في معركة « ذات الصواري » التي وقعت عام ٦٥٤م .

(هرقل ـ معاوية بن أبي سفيان ـ عبدالله بن أبي السرح ـ ثيوفانيس ـ ميخائيل السوري ـ قسطنطين الثاني) .

السؤال الرابع :

اذكر اسم مكتشف « بورتوريكو » من بين الأسماء التالية . . وفي أي عام تم اكتشافها ؟

(الملك هنري الثامن عام ١٥٣٤م ـ الملك جورج الثاني عام ١٩٢٠م ـ كريستوفر كولومبس عام ١٤٩٣م ـ ماجلان عام ١٨٥٠م ـ السير لي ستاك عام ١٩٢٤م ـ الإمبراطور نشارلز الخامس عام ١٥٣٥م) .

السؤال الخامس :

اذكر تاريخ اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية من بين هذه التواريخ :

(١٤ يناير (كانون الثاني) ـ ٢٣ سبتمبر (أيلول) ـ ٧ يوليو (تموز) ـ ٢٦ ديسمبر (كانون الأول) ـ ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) ـ ٢١ مارس (آذار) ـ ٥ أغسطس (آب) .

اعتذار

●● في العدد الماضي نشرنا نتائج مسابقة العدد (٥١) في الوقت الذي كان يجب أن تنشر نتائج مسابقة العدد (٥٠) ، لهذا ننشر في هذا العدد نتائج المسابقة الخاصة بالعدد (٥٠) معتذرين للقارئ الكريم عن هذا التقديم والتأخير الذي حدث .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد (٥٨)

الاســم : ------------------------------------

المهنـة : ------------------------------------

العنوان : ------------------------------------

نتائج مسابقة العدد (٥٠)

● فاز **بالجائزة الأولى** وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي الأخ **عبد الرزاق محمد أكرم**، الطائف، مدرسة هوازن الابتدائية.

● وفاز **بالجائزة الثانية** وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي الأخ **بومعز صالح**، الأمن الوطني، تطوان – المغرب.

● وفاز **بالجائزة الثالثة** وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخ **البشير بن سالم بلحاج**، شارع عبد الحميد القاضي، مدنين، 4100 – تونس.

وهناك **سبع جوائز** قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من سورية – حمص، الخالدية، شارع المقريزي، رقم المنزل (٢٠)، الأخ محمد الخالد ابن عبد الكريم الأنصاري.

● من لبنان – بيروت، شارع فردان مخازن هيئة الأمم المتحدة، الأخ صالح علي واضي.

● من الرياض، الأخت نورة محمد صالح البليهد.

● من تونس – العمران، الأخت حليمة السعدية البكوش.

● من سورية – محافظة درعا، قرية زيزون، الأخت خديجة خليل زغموت.

● من لبنان – رأس بيروت، منطقة المنارة، الأخت سميرة عيد الحموي.

● من الدمام، الأخت ازدهار خالد محمد الهزاع.

بالإضافة إلى **عشر جوائز** قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من البحرين، (١١٢١) طريق رقم (٦١٤) سترة الخارجية (٦٠٦) الأخ مكي حسن علي.

● من مصر – الإسكندرية، ٢٠ شارع سوهاج بالإبراهيمية، الأخ محمد مصطفى عبد الهادي السمري.

● من الجزائر – ولاية آدرار، ص. ب. (١١١) الأخ الحاج أقويدر محمد.

● من الكويت – الفروانية، الشارع الشمالي، مطحنة وادي الشام، الأخ محمد صالح أسعد عبد الرحمن.

● من الأردن – عمان، الأخت ألفت حسن علي.

● من المغرب – الدار البيضاء، الأخت الرجراجي فتيحة.

● من سورية – اللاذقية، الأخت هند محمد عجان.

● من مصر – محافظة الدقهلية، البدالة مركز المنصورة، منزل محمد خضر محمد، الأخ زكي علي إبراهيم عبده.

● من الأردن – عمان، الأخت سماح عبد المعز حسن.

● من الطائف، محطة الأقمار الصناعية، بواسطة معيوض السواط، الأخ سرحان عويض السواط.

أجوبة مسابقة العدد (٥٠)

ج ١ الإمام أبو حنيفة النعمان، نشأ في الكوفة، درس في البداية علم الكلام، ثم اشتغل بالفقه لدرجة جعلت الشافعي يقول إن الناس عيال في الفقه عليه، وقال عنه تلميذه أبو يوسف: ما رأيت فقيهاً أفقه منه، وهو أول من حاول تنظيم الفقه على أساس القياس.

ج ٢ أسماء مؤلفي الكتب التالية:
كتاب الطرديات في القصائد والأشعار لمحمود بن الحسين «كشاجم».
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد عبد الحي بن أحمد.
خريدة القصر لعماد الدين الأصبهاني، وكتاب المقتبس في أنباء أهل الأندلس لابن حيان الأندلسي، وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري.

ج ٣ أسماء بعض الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزيرة العربية وكتبوا عنها:
١ – كارستن نيبور. ٢ – جوهان لودفيغ بودكهارت. ٣ – وليم جيفورد بيلجريف. ٤ – السير هنري جون فيلبي. ٥ – تشارلز مونتاغو داوتي. ٦ – لويس موزيل.

ج ٤ هناك تعليلات كثيرة عن سبب تسمية «أم درمان» بهذا الاسم لعل أهمها:
١ – أن امرأة كانت تسكن في ذلك المكان ولها ابن يسمى «درمان» فكان الناس يقولون أتينا من محلة أم درمان.
٢ – أن درمان هذا اختصار لاسم عبد الرحمن، لأن كثيراً من قبائل غربي السودان تنطق عبد الرحمن «درمان» اختصاراً.

ج ٥ تقع الغدة الصنوبرية في أعلى الجذع الدماغي، ويتصور العلماء أنها مركز الحاسة السادسة لدى الإنسان.



مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ALAWI TAHA ALSAFI
Editor-in-Chief

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل
ص.ب (٣)
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 4653026-4653027
TELEX 202600 DRFATH SJ



أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات
الكويت	٦٠٠ فلس
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم
قطر	٦ ريالات
البحرين	٥٠٠ فلس
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة
الأردن	٤٠٠ فلس
ج . ع . اليمنية	٦ ريالات
ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس
مصر	٣٠٠ مليم
السودان	٣٠٠ مليم
المغرب	٥ دراهم
تونس	٥٠٠ مليم
الجزائر	٥ دنانير
العراق	٤٠٠ فلس
سورية	٥ ليرات
لبنان	٥ ليرات
ليبيا	٨٠٠ درهم

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200
Denmark	DKR	30
Finland	FMK	30
France	FF	15
F.R.G.	DM	10
Greece	DR	100
Italy	L	4000
Netherlands	DFL	10
Norway	NKR	30
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	100
Spain	PTS	150
Sweden	SKR	30
Switzerland	SF	15
United Kingdom	£	2
U.S.A.	$	5

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا
لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150
Others : S.R.250
PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE



شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة ، العمارية ، الرياض